

الانشطار

العدد الثالث عشر - السنة الرابعة - ربيع الثاني ١٤٢٩

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

مات الجيتان بنصيتا جانه

يختارها التي تحمها هتأ



اقرأ في هذا العدد

بيان سماحة آية الله العظمى
الشيخ اسحاق الفياض
لحوض الدعاوى المهدوية

النجف الأشرف



متن يظهر الإمام الحجة
سماحة السيد علي الحسيني
الصدر

قم المقدسة



حقيقة السفارة والنيابة الخاصة
سماحة الشيخ
محمد السند

البحرين



المهدي والمسيح علاقة لا تتعداه
والاستيعاب من منظور قرآني
مجتبى السادة

السعودية



الانتظار

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدي
العدد الثالث عشر - السنة الرابعة - ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ
تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

www.alentedar.com - info@alentedar.com

إتفاقية النشر

- ❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية ، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف.
- ❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدي في العراق وفي العالم على السواء.
- ❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أية مادة تتلقاها للنشر.
- ❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- ❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.
- ❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

المشرف العام

السيد محمد القيانجي

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلوي

هيئة التحرير

الأستاذ حسن عبد الأمير الظالمي

حسن هادي سلمان النجفي

التصميم والإخراج الفني

حيدر محمد الطريفي

التنضيد

حسن محمد الطريفي

المطبعة

دار الضياء للطباعة والتصميم

العراق النجف الأشرف هـ ٢٧١٢٩٢

العنوان: العراق - النجف الأشرف

شارع السور قرب جبل الحويش

صندوق البريد: ٥٨٨

هاتف: ٢٧٢٠١١ - ٢١٨٢١٨

موبايل: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

البريد الإلكتروني: info@alentedar.com



www.m-mahdi.com

Info@m-mahdi.com

مع اجتهادات محمد

٥	إفتتاحية العدد	رئيس التحرير
٦	بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ اسحاق الفياض لدخض الدعاوى المهديوة	
٨	متى يظهر الإمام الحجّةؑ	السيد علي السيد محمد الحسيني الصدر
٢٢	حقيقة السفارة والنبأة الخاصة	الشيخ محمد السند
٢٦	أصحاب الإمام المهديؑ الخصوصيات الذاتة والفكرية	الحاج غسان الحاج عبدان جمودي
٢٨	النبأة في عصر الغيبة الصغرى	الباحثة لدى سهول عبد محمد
٤٦	المهدي والمسيح علاقة الأقتداء والاستيماب من منظور قرآني	مجيب السادة
٥٢	قضية. يا حجة الله	الاستاذ حسن عبد الامير الطالبي
٥٤	الإمام المهديؑ والحوار الكوني الفعال	يوسف العاملي
٥٨	البعد الديني والسياسي لدولة الإمام المهديؑ	الاستاذ ناصر عباس النصراوي
٦٦	أدلة وقوع الغيبة وثبوتها	الشيخ نزيه محي الدين
٧٢	تحت راية الحق	السيد هادي عيسى الحكيم
٧٦	المهديوة والتاريخ	حسن هادي سلمان
٨٢	أياين العسكري (قصائد مخلوطة)	المرحوم الشيخ عبد الحسين الأسم
٨٦	انعدام الأمراض الاجتماعية في عصر الظهور	نور الساعدي
٩٤	العناصر المشتركة لادعاء السفارة والمهديوة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديؑ
٩٨	ابجدية معارف الغيبة	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهديؑ
١٠٦	صحة الطفل المنتظر	
١١٠	مشاركات القرأء	
١١٢	اصدارات حول الإمام المهديؑ	
١١٤	من الانترنت.. أنت تسأل والمركز يجيب	
١١٦	تشاطات المركز	



منحيان في ترشيده الخطاب

ت

ترشيده الخطاب هل هو حالة واقعية تتطلبها مرحلة ثقافتنا المعاصرة؟ أم هي

حالة إلقاء تبعات التعثر في التلقي الصحيح والتعاطي الناضج مع هذه الثقافة؟ وبعبارة

أخرى نجد أن «الصيحات» الإصلاحية في مسألة التثقيف المهدي تقسم بين الإفراط

والتفريط، فالبعض يوعز أن ما يحدث من ردود أفعال غير منضبطة حيال قضية الإمام عليه السلام

هي بسبب حالات التداول للقضية المهدوية في المحافل العامة والخاصة مما يأخذ بهذه القضية

إلى متاهات الطيش عند البعض، واستغلال العاطفة عند الآخرين، مما يعكس تداعيات غير

محمودة على الواقع العملي، بل وحتى النظري كذلك، وبين من يجد أن القضية المهدوية مهمة

بل وحتى مهمشة ولا يتعاطى معها إلا على أساس ثانوي دون أن يولى لها أهمية تتناسب وشأنها.

ويبدو أن المنحى الثاني هو الأوفق مع حقيقة التعاطي الثقافي الذي أهمل في واقعه القضية

المهدوية حتى آلت إلى ثقافة مهمشة لا تجد لها مكاناً في بحوثنا العلمية أو منتدياتنا الثقافية، ولا

ننكر هنا ما يقدمه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام من أهمية يوليها في هذا

الشأن بين نشره للكتب والدوريات أو إقامة الندوات والمحاضرات، إلا أن ذلك لا يعني أننا تكاملنا

في الخطاب المهدي بقدر ما هي إحدى الحالات الممكنة التي تقدم في هذه المسيرة الثقافية.

إننا نناشد جميع المحافل الثقافية والتوجهات الإصلاحية وكل ما من شأنه أن يقدم الخطاب

الديني على أنه هو الخطاب الناضج من فضائيات إعلامية أو صحف يومية أو دوريات علمية،

وما إلى ذلك من آليات خطابية تشارك في تقديم الرؤية الناضجة والرشيده للثقافة

المهدوية، وبهذا سنضمن مجتمعاً ناضجاً يتعاطى مع رؤية طموحة تتناسب وحجم هذه

القضية المهدوية، فإنها الأمانة الملقاة على عاتق الجميع، فهل أدينا الأمانة حقاً

أدائها؟ أم أننا نخشى أن نكون محاسبين في تفریطنا وتجاهلنا؟

رئيس التحرير

السيد محمد علي الحلو



بيان سماحة آية الله العظمى الشيخ إسحاق الفياض

لدحض دعاوى المهدوية

يدعي رؤية إمام العصر فعلى الناس أن يكذبوه ولا يصدقونه فما ظنك بدعوى الرسالة عنه. وأما إذا ظهر عليه السلام فظهوره يكون أكبر حدث يقع على الكرة الأرضية لتتهز بكافة أرجائها، وليستيقظ العالم بأسره ويسمع صوت دعوته إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له ورسالة رسوله صلى الله عليه وآله وولاية علي بن أبي طالب وأولاده الطاهرين عليهم السلام، وفي نفس الوقت يأتي عليه السلام بمعجزات تبهر العالم ككل، وتفوق كافة التقنيات المتطورة في المجالات المختلفة الموجودة في العصر الحاضر، ولهذا يؤمن العلماء والمتفكرون والمفكرون به عليه السلام ويصدقون بأن ما أتى به عليه السلام من المعاجز خارج عن قدرة البشر وبذلك يسيطر على العالم ككل ويحكم البلاد بكافة قاراتها على أساس الحاكمية لله وحده لا شريك له وهي حكومة العدل الإلهي.

لا شك أن دعاوى المهدوية التي ظهرت مؤخراً في العراق باطلة وهزيلة ومخجلة في بلد كالعراق وضالة ومضلة والمدعون لها كذّابون دجالون، يجب على المؤمنين تكذيبهم والاجتناب عنهم لأنهم منحرفون ومسيئون للمذهب وهدفهم استغلال البسطاء من الناس بالمال وإبعادهم عن الطريق القويم وزرع الفتنة وإيجاد البلبلة في البلد. وليعلم الناس أن ظهور الإمام عليه السلام بيد الله تعالى فلا أحد يعلم بوقت ظهوره إلا الله عز وجل، وكل من يحدد وقت ظهوره فهو كذاب، كما ورد عنه عليه السلام في أجوبته عن أسئلة إسحاق بن يعقوب ((... وأما ظهور الفرج فانه إلى الله تعالى ذكره وكذب الوقتون...))، وكذلك من يدعي انه رسول من قبله عليه السلام أو أنه يلتقي به، فهو كذاب ودجال، وقد ورد في روايات الأئمة عليهم السلام أن كل من

ل

التنوير

١٣

للشرب وغيرها في طول هذه الفترة الزمنية وهي خمس سنوات تقريباً ، حيث ان بإمكان الحكومة في هذه الفترة الطويلة أن تقوم بإنشاء محطات كهربائية في المحافظات الآمنة ومجمعات سكنية فيها للفقراء والمحرومين وبيعها عليهم بالأقساط طويلة الأمد كما هو المتعارف في جميع البلدان النامية ، وهذا من أحد العوامل لإيجاد فرص العمل للعاطلين ، ومن الواضح أن له دوراً كبيراً في استقرار البلد وأمنه وحسن ظن الشعب بالحكومة ، لأن هذه الخدمات تخفف من آلام الشعب وتزودهم بالثقة.

٤- عدم صرامة الحكومة مع الإرهابيين والقتلة والمشاغبين والمنحرفين في البلد ، إذ على الحكومة أن تدفن أية فتنة تظهر في مكانها قبل انتشارها.

٥- اختلاف الكتل السياسية والأحزاب على المصالح الذاتية والأغراض الحزبية الضيقة بدون الأخذ بنظر الاعتبار مصالح البلد والشعب ككل.

٦- الفساد الإداري والمالي من جهة واختلاف الرواتب العشوائية من جهة أخرى ، ولكل من هذه العوامل دور كبير في ظهور هذه الدعاوى المنحرفة والمضلة والهزيلة والمخجلة من هنا وهناك.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يعم الخير والسلام أرجاء عراقنا الحبيب وأن يحفظ المؤمنين من كيد الأعداء الظالمين ، إنه سميع مجيب.

مكتب سماحة آية الله العظمى
الشيخ محمد إسحاق الفياض
النجف الأشرف

١٦/محرم الحرام/١٤٢٩هـ



وأما ما يظهر بين آونة وأخرى من الدعاوى المهدوية المختلفة فإنها دعاوى باطلة ومنحرفة وهزيلة أساءت لإمام العصر عليه السلام ومكانته العالية الشريفة ومقامه العظيم.

وغير خفي أن للأوضاع التي تمر على البلد دوراً أساسياً في ظهور هذه الدعاوى الخطيرة والفتن ، وهي كالتالي:-

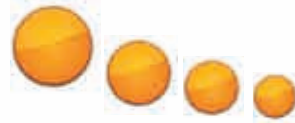
١- البطالة وفقدان فرص العمل في البلد.
٢- انعدام الوعي والثقافة الدينية بين الناس في هذه المسألة ولا سيما بين الشباب.

٣- يأس الناس من الحكومة ومجلس النواب من جهة عدم الاهتمام الجاد بالخدمات الأولية الحياتية لهم كالكهرباء والسكن والمياه الصالحة

مقال

يظهر الإمام الحجة عليه السلام

السيد علي السيد محمد الحسيني الصدر
باحث وأستاذ في الحوزة العلمية - قم المقدسة .



لكان الانتظار مبدلاً إلى اليأس في الملايين من المؤمنين الماضين والحاضرين ، ممن لم يكونوا قريبي العصر من وقت الظهور .

فلم تحصل لهم حالة الانتظار ، ولم يفوزوا بفضيلته التي نصّت وحثّت عليه الأحاديث المتظافرة مثل :

١ - حديث أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال ذات يوم : «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عز وجل من العباد عملاً إلاّ به؟ فقلت : بلى . فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده (ورسوله) ، والاقرار بما أمر الله ، والولاية لنا (يعني الأئمة خاصة) ، والبراءة من أعدائنا والتسليم لهم ، والورع ، والاجتهاد ،

اقتضت الحكمة الإلهية البارعة أن يكون وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام مخفياً عند الناس كخفاء ليلة القدر .

ولم يوقّته نفس أهل البيت عليه السلام ، بل منعوا عن التوقيت ..

ولذلك ورد في حديث منذر الجواز عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «كذب الموقّتون ، ما وقّتنا فيما مضى ، ولا نوّقت فيما يستقبل» .^(١)

ولعلّ من حكم ومصالح خفاء وقت ظهوره عليه السلام ما يلي :

الأول : إدراك فضيلة انتظار الفرج ، الذي هو من أفضل الأعمال وأهمّ الخصال . إذ لو كان وقت ظهوره المبارك موقّتماً محدّداً معلوماً ،

❖ من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢/٧/٢٠٠٧م .

اقتضت الحكمة الإلهية البارعة أن يكون وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام مخفياً عند الناس كخفاء ليلة القدر.



والطمأنينة ، والانتظار للقائم عليه السلام.
 ثم قال : إن لنا دولة يجيئ الله بها إذا شاء .
 ثم قال : من سرّه أن يكون من أصحاب القائم
 فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق ، وهو
 منتظر. فان مات وقام القائم بعده ، كان له من
 الأجر مثل أجر من أدركه.

فجّدوا وانتظروا ، هنيئاً لكم أيّتها العصابة
 المرحومة»^(١).

٢- حديث البنزطي ، عن الإمام الرضا عليه السلام
 أنه قال :

«ما أحسن الصبر وانتظار الفرّج. أما
 سمعت قول الله عز وجل : ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي

إن انتظار الفرّج الإلهي من الأسس الدينية التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله
 أفضل أعمال أمته.

الحكمة البالغة إذن تقتضي خفاء زمان ظهور الإمام الحجة عليه السلام وعدم توقيته، رعاية لهذه المصالح العامة، والدواعي التامة

للمتقين. لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم». وقال عليه السلام: «الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله»^(١).

فنلاحظ ونعرف من خلال هذه الأحاديث الشريفة أن انتظار الفرج الإلهي من الأسس الدينية التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل أعمال أمته.

الثالث: حكمة الامتحان واختبار الخلق.

فان ممّا تقتضيه الحكمة الإلهية، اتماماً للحجة وكشفاً للمحجة ، اختبار الناس ليُتضح مدى تصديقهم وتسليمهم لظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي لم يعرفوا وقته ، ولم يعلموا زمانه.

وكيف يكون ثباتهم وصبرهم على أمر لم يطلعوا على وقت تحقّقه ، فيمتحنون بذلك ، وتتم عليهم الحجّة هنالك.

قال تعالى: ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ❖ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

وعند الامتحان يُكرم المرء أو يُهان.

وبالامتحان يتبيّن الحال وحقائق الرجال.

فالحكمة البالغة إذن تقتضي خفاء زمان ظهور الإمام الحجة عليه السلام وعدم توقيته ، رعاية لهذه المصالح العامة ، والدواعي التامة.

إذ به فاز الاسلام منذ بدئه ، حينما لم يكن الا هو صلى الله عليه وآله وابن عمه عليه السلام وناصره سيدنا أبو طالب ، والسيدة خديجة.

وبه دام الإسلام ببركة جهاد وجهود أوصيائه وعترته.

وبه يظهر الإسلام على الدين كله والكون جميعه بظهور مُصلحه وصاحبه.

فانتظار الفرج الحقيقي هي العُدّة والعُدّة والحفاظ ، في قبال الصدمات والكوارث والمخططات ، التي يريد بها الأعداء أن يطفئوا نور الله: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ الْإِنِّ أَنْ يَنْزِلَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

لذلك يحق أن يكون انتظار الفرج وعدم اليأس هو الأصل الأصيل لبقاء العقيدة الاسلامية الخالصة ، المتجسدة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام ودولته الحقّة.

لذلك يحق أن يكون انتظار الفرج وعدم اليأس هو الأصل الأصيل لبقاء العقيدة الاسلامية الخالصة ، المتجسدة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام ودولته الحقّة.

لذلك يحق أن يكون انتظار الفرج وعدم اليأس هو الأصل الأصيل لبقاء العقيدة الاسلامية الخالصة ، المتجسدة في ظهور الإمام المهدي عليه السلام ودولته الحقّة.

الثاني: التهيؤ لمقدمه الشريف ، وإصلاح

لكن في نفس الوقت جعل للظهور علائمه عليه وصلى على محمد وآله، ثم قال: سلوني

ألا تعلم أن من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرتنا

التي تُعلن عن بشارة تحقّقه، وتبشر المؤمنين بأوان تبلّجه، وتفيض علينا شأبيب النور وآيات السرور.

وقد قسّمت هذه العلائم إلى أقسام ثلاثة، لا ينبغي أن يُعدّ جميعها علائم ظهوره، لأن بعضها تحدث في زمان غيبته، بل حدث بعضها. وبعضها الآخر يحدث قبل ظهوره.. والبعض الآخر يكون علامةً قريبة للظهور المبارك بالبيان التالي:

القسم الأول: العلائم العامة التي تحدث في زمان غيبة الإمام المهدي عليه السلام.
القسم الثاني: العلائم التي تحدث قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام بسنوات غير كثيرة.
القسم الثالث: العلائم القريبة من الظهور، في سنتها أو قبلها.
والقسم الثالث هذا على نوعين: المحتمومة وغير المحتمومة.

ونشير إلى هذه الأقسام باختصار:

القسم الأول: العلائم العامة

وهي علامات كثيرة وحوادث متكاثرة، تحدث في الغيبة الكبرى قبل الظهور، مثل خروج الدجال ونحوه، وقد جاءت في روايات عديدة مثل:

١- حديث النزال بن سبرة، عن أمير المؤمنين عليه السلام: قال حَطَبْنَا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى

أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟

... فقال عليه السلام: احفظ، فإن علامة ذلك، إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الرِّبَا، وأخذوا الرُّشَا، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتَّبَعُوا الأهواء، واستخفّوا بالدِّماء.

وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقرّاء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور، وقول البهتان، والإثم والطفیان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهنّ في التّجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أردلهم، وأتقى الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب، واثمّن الخائن.

وأُتخذت القيان^(١) والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أوّلها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقّ عرفه، وتفقّه لغير

ينهى ولا يؤخذ على يديه ، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع .

ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن ، مرححاً لما يرى في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمر تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحبُّ الله قوياً محموداً ، ورأيت أصحاب الآيات يحقِّرون ويحتقر من يحبِّهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكةً ، ورأيت بيت الله قد عُطل ويؤمر بتركه ، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله .

ورأيت الرجال يتسمّتون للرجال والنساء للنساء ، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال .

ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها ، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم ، وتوفس في الرجل وتغايير عليه الرجال ، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن وكان الربا ظاهراً لا يعيّر ، وكان الزنا تمتدح به النساء .

ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّ ، ورأيت الحلال يحرمّ ، ورأيت الدين بالرأي ، وعُطل الكتاب وأحكامه ،

الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرٌ من الصبر...»^(٩).

٢- الحديث العلوي الشريف: «يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة- وهو شرّ الأزمنة - نسوةٌ كاشفات عاريات متبرجات ، من الدين (خارجات خل) ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلّات للمحرمات ، في جهنّم (داخلات خل) خالدات»^(١٠).

٣- الحديث الصادقي الشريف المفصّل ، جاء فيه :

«ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف ، هو غداً في زمرتنا . فإذا رأيت ال حقّ قد مات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت القرآن قد خلق ، وأحدث فيه ما ليس فيه ، ووُجّه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الاناء .

ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويعدّر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردُّ عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقّر بالكبير ، ورأيت الأرحام قد تقطّعت ، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يردُّ عليه قوله .

ورأيت الغلام يعطي ما تعطى المرأة ، ورأيت النساء يتزوّجن النساء ، ورأيت الثناء قد كثر ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا

ورأيت كل عام يحدث فيه من البدعة والشر أكثر مما كان

ورأيت الليل لا يستخفي به من الجرأة على الله. ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل.

ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد.

ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكنفي بهن، ورأيت الرجل يقتل على (التهمة وعلى) الظنة، ويتفاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت

الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتفق على زوجها.

ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريتيه، ويرضى بالدني من الطعام والشراب، ورأيت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب تباع ظاهراً ليس عليه مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمر بها لا يمنعه أحد أحداً ولا يجترئ أحد على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه.

ورأيت أقرب الناس من الولاية من يمتدح بشتما أهل البيت، ورأيت من يحبنا يزور ولا يقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه.

ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه، وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت وعُمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس

المفتري الكذب، ورأيت الشرّ قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تُستملح ويبشّر بها الناس بعضهم بعضاً.

ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يُذلّ للكافر والمؤمن، ورأيت الخراب قد أُدبل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها.

ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقي وتسنده إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير لم يركه منذ ملكه، ورأيت الميت ينشر من قبره ويؤذى وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر.

ورأيت الرجل يمسي نشوان ويصبح سكران لا يهتم بما (يقول) الناس فيه، ورأيت البهائم تتكح، ورأيت البهائم تفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنّما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين يطلب

الدنيا والرئاسة.

عليه وضيفة من عمره.

ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمر ، ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها ، ورأيت الناس قد استوتوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدبّر به ، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق دائمة ، ورياح أهل الحق لا تحرك . ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ، ويتواصفون فيها شراب المسكر ، ورأيت السكران يصلي بالناس فهو لا يعقل ، ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذّر بسكره .

ورأيت من أكل أموال اليتامى يحدث بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة يأتونون الخونة للطمع ، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ، ولا يعمل القائل بما يأمر .

ورأيت الصلاة قد استخفّ بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم ، لا يباليون بما أكلوا وبما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست .

فكن على حذر ، واطلب من الله عز وجل النجاة ، واعلم أنّ الناس في سخط الله عز

ورأيت الناس مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذمّ ويعيّر ، وطالب الحرام يمدح ويعظّم ، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحبّ الله ، لا يمنعهم مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين .

ورأيت الرجل يتكلّم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول : هذا عنك موضوع ، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ، يقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ، ورأيت الميت يهزّ (ء) به فلا يفزع له أحد .

ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشّر أكثر ممّا كان ، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ، ويرحم لغير وجه الله ، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ، ورأيت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم (أي علانية) ، لا ينكر أحد منكراً تخوّفاً من الناس ، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة الله .

ورأيت النساء قد غلبن على الملك ، وغلبن على كلّ أمر ، لا يؤتى إلا مالهنّ فيه هوى ، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ، ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما ، ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم ، من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر ، كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم

قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني،

والصيحة وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء

وطلوع نجم بالمشرق يضيء القمر ثم يعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء وتتشرب في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخرجها عن سلطان العجم.

وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيرة، واقبال رايات سود من المشرق نحوها.

ويشق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخرج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخرج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعتد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها.

وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخرج العبيد

وجل وإنما يمهلم لأمر يراد بهم فكن مترقباً! واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه.

فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم، عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجرأة على الله عز وجل.

واعلم أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين، وأنّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين»^(١).

القسم الثاني: العلام القريبة

وهي علامات كثيرة أيضاً تحدث قريباً من الظهور ذكرتها الأحاديث الشريفة التي جمعها شيخ الشيعة المفيد عليه السلام في باب ذكر علامات قيام الإمام المهدي عليه السلام ولخص عليه السلام تلك العلامات في أول الباب، وعدّها منها:

(كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، واقبال رايات سود من قبل خراسان.

وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة،

١ - الصيحة السماوية

وهي النداء السماوي الذي ينادي به جبرئيل عليه السلام في ليلة الجمعة، ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك:

«يا عباد الله! اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيئوه»، كما في خطبة البيان^(١٥).

وهذا من أبرز الآيات وأوضح العلامات على ظهوره الشريف.

ويكون بصوت مفهوم ومسموع، يسمعه جميع أهل العالم، كل قوم بلسانهم؛ كما في حديث زارة عن الإمام الصادق عليه السلام.^(١٦)

وفي حديث آخر: ينادي مناد من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين المشرق والمغرب فلا يبقى راقد إلا قام، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام.^(١٧)

وتكون هذه الصيحة أعظم بشرى وسرور للمؤمنين، حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرّض أباهما وأخاها على الخروج لنصرة الإمام المهدي عليه السلام.

في حين هي أكبر تهديد وإنذار للظالمين والمتكبرين، حيث يأخذهم الفزع والخوف، كما قد يستفاد من حديث الإمام الباقر عليه السلام.^(١٨)

٢ - خروج السفيناني

وهو رجل سفّاك للدماء، أمويّ النسب، حقوق على أهل البيت عليهم السلام، اسمه عثمان بن عنبسة من ولد أبي سفينان.

وهو وحش الوجه، ضخّم الهامة، بوجهه أثر الجدري، يخرج من الوادي اليابس بالشام،

عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم.

(ومسّخ لقوم) من أهل البدع حتى يصيروا قردةً وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم، ووجهٌ وصدْرٌ يظهران للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرةً يتصل فتحيا به الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام.

فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة، فيتوجّهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار.^(١٩)

وتفصيل العلامات تلاحظها في خطبة البيان المروية عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.^(٢٠)

القسم الثالث: العلام المقتربة

وهي علامات خاصة قريبة جداً من الظهور المبارك؛ تحدث في نفس سنة الظهور أو السنة السابقة عليه.

وهي كما تقدم على نوعين:

علامم محتومة.

وعلائم غير محتومة.

بالبيان التالي:

أما العلامم المحتومة

فهي ما في حديث الإمام الصادق عليه السلام:

«قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفّيناني، والصيحة وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء».^(٢١)

فلنشر إلى شيء من بيان العلامم الحتمية الخمس للظهور المبارك:

من العلام المحتومة خروج اليماني الذي يدعو إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، كما صرحت به الأحاديث

كما في حديث أمير المؤمنين عليه السلام (١٩) وله محنة كبرى وبلاءً عظيم وقتل ذريع

وهتك للحرمان ، يفعلها هو وجيشه الذي يكون في الشام ويبعثه إلى العراق وإلى المدينة ، كما يستفاد من خطبة البيان (٢٠)

ويكون خروجه في رجب ، ورايته حمراء ، كما في حديث البحار (٢١) أما جيشه إلى العراق فيرجع إلى الشام بعد إفساد كثير ، وأما جيشه إلى المدينة فيُخسف بهم في البداء ، كما يأتي في العلامة الثالثة.

ونهاية أمره هو الخسران المبين ، كما تلاحظ مفصل بيانه في كتاب الإمام المهدي عليه السلام (٢٢) وحاصله :

توجه الإمام المهدي عليه السلام بعد الكوفة إلى الشام وقضاؤه على السفيناني وأصحابه وجيشه الراجع إلى الشام ، ويريح الله العباد من شره.

٣ - خسف البداء

البداء اسم للمفازة التي لا شيء فيها ، وهي اسم أرض خاصة بين مكة والمدينة ، على ميل - أي ١٨٦٠ متراً - من ذي الحليفة نحو مكة ، وكأنها مأخوذة من الإبادة أي الأهلاك.

وفي الحديث نُهي عن الصلاة فيها ، وعلل بأنها من الأماكن المغضوب عليها ، كما في مجمع البحرين (٢٣)

ومن العلامات الحتمية انخساف هذه الأرض بجيش السفيناني وابتلاعها لهم ، فان السفيناني

يبعث جيشه إلى المدينة . كما عرفت . فببغى فيها الظلم والفساد .

ويخرج الامام المهدي عليه السلام من المدينة إلى مكة على سنة موسى بن عمران ، فيبلغ قائد جيش السفيناني ان الإمام المهدي عليه السلام قد خرج إلى مكة ، فببغى جيشه على أثره ليهدم الكعبة .

وينزل الجيش الببداء ، فتبيدهم الأرض ، كما يشير إليه حديث الامام الباقر عليه السلام (٢٤)

وينجو من هذا الخسف رجلان ، أحدهما يبشر الإمام المهدي بهلاك الظالمين ، والآخر ينذر السفيناني بهلاك جيشه ، كما في حديث المفضل حيث جاء فيه :

ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول : يا سيدي أنا بشير ، أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك ، وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالببداء .

فيقول له القائم عليه السلام بين قصتك وقصة أخيك .

فيقول الرجل : كنت وأخي في جيش السفيناني وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركتناها جماء وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة ...

وخرجنا منها ، وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله ، فلما صرنا في الببداء عرّسنا فيها ، فصاح بنا صائح : يا ببداء

أيدي القوم الظالمين .

يأتي المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي ﷺ ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس

فانفجرت الأرض وابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي.

خروجه من صنعاء اليمن. (٢٧)

كما جاء في بعض الأحاديث انه من ذرية زيد الشهيد ﷺ. (٢٨)

٥ . قتل النفس الزكية

وهو غلام من آل محمد ﷺ، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، يقتل بين الركن والمقام بدون أي ذنب، كما يستفاد من حديث الإمام الباقر ﷺ. (٢٩)

يرسله الإمام المهدي ﷺ إلى أهل مكة. قبل وصوله إليها. إتماماً للحجة واستنصاراً لمظلومية أهل البيت ﷺ، كما يستفاد من حديث الإمام الباقر ﷺ جاء فيه:

«يقول القائم ﷺ لأصحابه يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمتلي أن يحتج عليهم.

فيدعور رجلاً من أصحابه فيقول له امض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة! أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فتحن نستصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام، أتوا إليه فذبوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية.

فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا

فانفجرت الأرض وابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي.

فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى فقال لأخي: ويلك يا نذير! امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنزره بظهور المهدي من آل محمد ﷺ وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء.

وقال لي: يا بشير، إحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين، وتب على يده فإنه يقبل توبتك.

فيمر القائم ﷺ يده على وجهه فيرده سوياً كما كان، ويبايعه ويكون معه». (٣٥)

٤ - خروج اليماني

من العلائم المحتومة خروج اليماني الذي يدعوا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، كما صرحت به الأحاديث مثل:

حديث الإمام الباقر ﷺ: «وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على (الناس و) كل مسلم. وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم». (٣٦)

واستفيد من بعض الأخبار الشريفة أن

ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر ،
فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع .

فيقول الحسنى: الأمر لك . فيسلمّ وتسلمّ
جنوده» .^(٣٢)

وفي حديث المفضّل :

«ثم يخرج الحسنى الفتى الصبيح الذي نحو
الديلم ، يصيح بصوت له فصيح : يا آل أحمد!
أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح .

فتجيبه كنوز الله بالطالقان؛ كنوز وأي
كنوز . ليست من فضة ولا ذهب ، بل هي رجال
كزبر الحديد ، على البراذين الشهب بأيديهم
الحراب ، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة
وقد صفا أكثر الأرض ، فيجعلها له معقلاً .

فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام
ويقولون: يا ابن رسول الله ، من هذا الذي قد
نزل بساحتنا؟

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو
وما يريد؟ وهو والله يعلم أنه المهدي ، وإنه
ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا ليعرف أصحابه
من هو .

فيخرج الحسنى فيقول: إن كنت مهدي
آل محمد فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله
وخاتمه ، وبردته ، ودرعه الفاضل ، وعمامته ،
السحاب ، وفرسه اليربوع ، وناقته العضباء ،
وبغلته الدُّلْدُل ، وحماره اليعفور ، ونجيبه
البراق ، ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟

فيخرج له ذلك ، ثم يأخذ الهراوة فيغرسها
في الحجر الصلد وتورق ، ولم يرد ذلك إلا أن
يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبأيعوه .

فيقول الحسنى: الله أكبر! مدّ يدك يا ابن
رسول الله حتى نبايعك .

أخبرتكم أنّ أهل مكة لا يريدوننا ، فلا يدعونه
حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلاً . عدة أهل بدر . حتى يأتي
المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام إبراهيم
أربع ركعات ، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ،
ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله
ويصلي عليه ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد من
الناس...» .^(٣٣)

وهذه العلائم الخمس من علامات الظهور
المحتّمات . كما تقدم . تكون في سنة الظهور
ويكون بعده القيام .^(٣٤)

أمّا العلائم غير المحتومة

فهي علامات عديدة منها :

١ - خروج راية السيد الحسنى الهاشمى .

يشير إليه حديث الإمام الباقر عليه السلام :

«يخرج شاب من بني هاشم ، بكفه اليمنى
خال ، ويأتي من خراسان برايات سود بين يديه
شعيب بن صالح ، يقاتل أصحاب السفيناني
فيهزم موهم» .^(٣٥)

وكذلك حديث خطبة البيان التي ورد فيها :
«فيلحقه (أي الإمام المهدي عليه السلام) رجل
من أولاد الحسن ، في اثنا عشر ألف فارس ،
ويقول: يا ابن العم ، أنا أحق منك بهذا الأمر
لأنني من ولد الحسن وهو أكبر من الحسين .
فيقول المهدي : إنني أنا المهدي .

فيقول له : هل عندك آية أو معجزة أو
علامة؟

فينظر المهدي إلى طير في الهواء فيؤمى
إليه فيسقط في كفه ، فينطق بقدره الله تعالى
ويشهد له بالإمامة . ثم يغرس قضيباً يابساً في
بقعة من الأرض ليس فيها ماء ، فيخضر ويورق ،

قَدَامُ الْقَائِمِ مَوْتَانِ، مَوْتُ أَحْمَرَ وَمَوْتُ أَيْبُضَ، حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةِ الْمَوْتِ الْأَحْمَرَ السَّيْفَ، وَالْمَوْتِ الْأَيْبُضَ الطَّاعُونَ

اللَّهُ ﷺ يقول:

«قَدَامُ الْقَائِمِ مَوْتَانِ: مَوْتُ أَحْمَرَ وَمَوْتُ أَيْبُضَ، حَتَّى يَذْهَبَ مِنْ كُلِّ سَبْعَةِ خَمْسَةِ الْمَوْتِ الْأَحْمَرَ السَّيْفَ، وَالْمَوْتِ الْأَيْبُضَ الطَّاعُونَ». (٣٨)

٢- عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، قالوا: سمعنا أبا عبد الله ﷺ يقول:

«لَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَذْهَبَ ثَلَاثَا النَّاسِ.

فَقِيلَ لَهُ: إِذَا ذَهَبَ ثَلَاثَا النَّاسِ فَمَا يَبْقَى؟

فَقَالَ ﷺ: «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا الثَّلَاثَ الْبَاقِي». (٣٩)

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَلَائِمِ الْأُخْرَى الَّتِي وَرَدَتْ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، تَلَا حَظَهَا فِي بَابِ عِلَائِمِ الظُّهُورِ مِنَ الْغَيْبِيَّتِينَ.

مِثْلُ مَا فِي حَدِيثِ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَذَابُ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، (٤٠) مَا هُوَ عَذَابُ خِزْيِ الدُّنْيَا؟

فَقَالَ: «وَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى- يَا أَبَا بَصِيرٍ- مِنْ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ وَحِجَالِهِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ وَسَطِّ عِيَالِهِ، إِذْ شَقَّ أَهْلُهُ الْجُيُوبَ عَلَيْهِ وَصَرَخُوا، فَيَقُولُ النَّاسُ: مَا هَذَا؟ فَيَقَالُ: مُسَخَّ فُلَانِ السَّاعَةِ. فَقُلْتُ: قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ﷺ أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ قَبْلَهُ». (٤١)

وَمِنَ الْمُنَاسِبِ فِي الْمَقَامِ ذِكْرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَوَادِثِ عِنْدَ ظُهُورِهِ ﷺ فِي رِوَايَةِ الْمَفْضَلِ الْبَيَانِيَةِ الْمَفْصَلَةِ، وَيَأْتِي بَيَانُهَا.

هَذِهِ مَلَامِحُ خَاصَّةٍ مِنَ عِلَائِمِ ظُهُورِ تِلْكَ

فَيَمُدُّ يَدَهُ فَيُبَايِعُهُ وَيُبَايِعُهُ سَائِرَ الْعَسْكَرِ الَّذِي مَعَ الْحَسَنِ إِلَّا أَرْبَعِينَ أَلْفًا، أَصْحَابَ الْمَصَاحِفِ الْمَعْرُوفِينَ بِالزَيْدِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ عَظِيمٌ؟

فَيَخْتَلِطُ الْعَسْكَرَانِ، فَيَقْبَلُ الْمَهْدِيَّ ﷺ عَلَى الطَّائِفَةِ الْمُنْحَرِفَةِ، فَيُعْظِمُهُمْ وَيَدْعُوهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَلَا يَزْدَادُونَ إِلَّا طُغْيَانًا وَكُفْرًا، فَيَأْمُرُ بِقَتْلِهِمْ فَيَقْتُلُونَ جَمِيعًا». (٤٢)

٢- خَسُوفُ الْقَمَرِ لِحَمْسِ بَقِيَّةٍ، وَكُسُوفُ الشَّمْسِ لِحَمْسِ عَشْرَةِ مَضِيٍّ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.

وهذه ظاهرة كونية خارقة للنظام الفلكي، ويشير إليها حديث الإمام الباقر ﷺ:

«أَيَّتَانِ (أَثَانِ) بَيْنَ يَدَيْ هَذَا الْأَمْرِ: خَسُوفُ الْقَمَرِ لِحَمْسِ وَكُسُوفُ الشَّمْسِ عَشْرَةَ، (و) لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْذُ هَبِطَ آدَمُ ﷺ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْقُطُ حِسَابُ الْمُنْجَمِينَ». (٤٣)

٣- كَثْرَةُ الْأَمْطَارِ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ، وَعَشْرَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَجَبٍ.

ويشير إليها حديث الإمام الصادق ﷺ: «إِذَا أَنْ قِيَامَهُ مَطَرَ النَّاسِ جَمَادَى الْآخِرَةِ وَعَشْرَةَ الْأَيَّامِ مِنْ رَجَبٍ، مَطْرًا لَمْ تَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهُ». (٤٤) ولعله يشير إليه أيضاً حديث سعيد بن جبيرة الذي نقله الشيخ المفيد ﷺ. (٤٥)

٤- الْمَوْتُ الْأَحْمَرَ وَالْمَوْتُ الْأَيْبُضُ بِذَهَابِ ثَلَاثِي أَهْلِ الْعَالَمِ.

ويشير إليها حديث الإمام الصادق ﷺ:

١- عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد

الشمس المشرقة، وبزوغ ذلك النور الإلهي الأبلج، وانتشاع سحب الغيبة عن جمال وجه الإمام المهدي عليه السلام أرواحنا فداه، ليقوم ويملاً الأرض بالقسط والعدل.

الهوامش

- (١) الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٦٢.
- (٢) الغيبة للشيخ النعماني، ص ٢٠٠، باب ١١، ج ١٦.
- (٣) سورة هود، الآية ٦٣.
- (٤) الاعراف: ٧١.
- (٥) كمال الدين، ص ٦٥٤، ب ٥٥، ح ٥.
- (٦) البحار، ج ٥٢، ص ١٢٢، ح ٧.
- (٧) العنكبوت: ٣.
- (٨) القيان: جمع قينة، الإماماء المغتربات.
- (٩) كمال الدين، ص ٥٣٥، ب ٤٧، ح ١.
- (١٠) منتخب الأثر، ص ٤٢٦.
- (١١) روضة الكافي، ج ٨، ص ٤٢٠-٣٦؛ البحار، ج ٥٢، ص ٢٥٦، باب ٢٥، حديث ١٤٧.
- (١٢) الإرشاد، ج ٢، ص ٣٦٨؛ كمال الدين، ص ٣٣٠، باب ٢٢، حديث ١٦.
- (١٣) الزام الناصب، ج ٢، ص ١٧٨.
- (١٤) كمال الدين: ص ٦٥٠، باب ٥٧، حديث ٧.
- (١٥) الزام الناصب، ج ٢، ص ٢٠٠.
- (١٦) كمال الدين: ص ٦٥٠، باب ٥٧، حديث ٨.
- (١٧) البحار: ج ٥٢، ص ٢٩٠.
- (١٨) الغيبة للشيخ النعماني: ص ٢٥٤، باب ١٤، حديث ١٣.
- (١٩) كمال الدين: ص ٦٥١، باب ٥٧، حديث ١٨٨.
- (٢٠) الزام الناصب: ج ٢، ص ١٨٨.

- (٢١) البحار، ج ٥٣، ص ٢٤٨، حديث ١٣١ وص ٢٧٣، حديث ١٦٧.
- (٢٢) الامام المهدي عليه السلام من المهدي الى الظهور: ص ٤٣٣.
- (٢٣) مجمع البحرين، ص ١٩٨.
- (٢٤) البحار، ج ٥٢، ص ٢٣٨، باب ٢٥، حديث ١٠٥.
- (٢٥) البحار، ج ٥٣، ص ١٠، باب ٢٥، حديث ١.
- (٢٦) البحار: ج ٥٢، ص ٢٣٢، باب ٢٥، حديث ٩٦.
- (٢٧) مهدي منتظر، ص ١٧٥.
- (٢٨) بشارة الإسلام، ص ١٧٥.
- (٢٩) البحار: ج ٥٢، ص ١٩٢، باب ٢٥، حديث ٢٤.
- (٣٠) البحار: ج ٥٢، ص ٣٠٧، باب ٢٦، حديث ٨١.
- (٣١) كمال الدين: ص ٦٥٥، باب ٥٧، حديث ٢٥.
- (٣٢) الملاحم والفتن للسيد ابن طاووس، ص ٧٧.
- (٣٣) الزام الناصب: ج ٢، ص ٢٠٥.
- (٣٤) البحار: ج ٥٣، ص ١٥.
- (٣٥) كمال الدين: ص ٦٥٥، ح ٢٥، ونحوه في الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٧٠.
- (٣٦) الزام النائب، ج ٢، ص ١٥٩.
- (٣٧) الإرشاد، ج ٢، ص ٣٧٣.
- (٣٨) كمال الدين، ص ٦٥٥، ب ٧٥، ح ٢٧.
- (٣٩) كمال الدين: ص ٦٥٥، ب ٧٥، ح ٢٩.
- (٤٠) فضّلت: ١٦.
- (٤١) الغيبة للشيخ النعماني: ص ٢٦٩.

حقيقة

السفارة والنيابة الخاصة

سماحة الشيخ محمد السند



ق

عندما ينقل عن الله تعالى لم يكن ينقل نقلاً حسيّاً عنه تعالى وإنما بتوسط الملكوت ، فعندما يقول الرسول ﷺ قال جبرائيل عليه السلام عن الله تعالى فليس هو عن سماع بدني وإنما عن طريق الوحي بارتباط روعي ملكوتي غيبي ، وهكذا نقل الائمة عليهم السلام عندما يقال إنهم عليهم السلام محدثون ، وتقول قال الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عن السجاد عن سيد الشهداء عن أمير المؤمنين عن النبي عن جبرائيل عن الله ، أو قال الرسول عن الله في حديث قدسي ، فليس المراد بهذه العننة أن أحدهم ينقل عن الآخر حساً وإنما بالارتباط الملكوتي ، فإن الائمة عليهم السلام يحدثون عن الرسول عن الله ولو بعد وفاة الرسول ﷺ لأن ارتباطهم الملكوتي الروحي الغيبي برسول الله لم ينقطع بوفاته ﷺ ، فمثلاً سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام عند اعتراض عبد الله بن

قد يتوهم البعض أن السفارة والنيابة الخاصة هي مجرد تمثيل وتوبيخ عن الإمام عليه السلام فينقل السفير عنه ما يسمعه من حديث سماعاً حسيّاً وينقل الأسئلة والأجوبة الخطية من وإلى الإمام عليه السلام وهكذا المعنى والتصور.

وليس كذلك فإن حقيقة السفارة ليس ارتباطاً حسيّاً وإنما السفارة في الروايات ذكرت باصطلاح ومفهوم خاص وهي النقل بتوسط عالم الملكوت فهي ارتباط ملكوتي روعي غيبي. وقد ورد في الروايات أن الرسول ﷺ سفير الله تعالى ، ونقرأ في بعض الزيارات أن الإمام عليه السلام سفير الله تعالى مثلاً ماورد في زيارة ليلة ويوم المبعث لأمر المؤمنين عليه السلام (السلام عليك يا خاصة الله وخالصته و...وعيبة علم الله وخازن وسفير الله في خلقه...)^(١) فالرسول

عباس أو محمد
بن الحنفية أو عبد
الله بن جعفر في
خروجه ومسيره
للعراق فأجابهم
سلام الله عليه بأنَّ
رسول الله ﷺ قال
لي اخرج يا حسين
فإنَّ الله شاء ان
يراك قتيلاً^(١)
وهكذا عندما
اعترض عليه اخراج
النساء والعيال معه
في مسيره وخروجه
فإنَّه سلام الله عليه
قال: (ان رسول
الله ﷺ أخبرني أن
الله شاء أن يراهنَّ
سبانيا)^(٢) فإنَّ ذلك
من سيد الشهداء
ليس إلا أن ارتباطه
برسول الله غير
منقطع بل مُفعل
عن طريق الملكوت
والارتباط الروحي
الغيبى، كما أنه
سلام الله عليه
عندما أجاب بذلك
لم يعترض عليه
ابن عباس ولا ابن
جعفر ولا محمد بن



المعانيمة ليست معانيمة بالحس^(٧) وإنما عاين نور المعصوم بتوسط القلب والروح والذي يعني أنه بلطف الله هناك ارتباط ملكوتي بينه وبين المعصوم وإن لم يكن السفير معصوماً ولم تكن حجيته مطلقة كما مرَّ بيان ذلك لكن السفارة مقام خطير لم يفهمها ولم يعها ولم يفقه حقيقتها أولئك المُدْعُونَ لها زيفاً ودجلاً ، فبيان حقيقتها في المقام امرٌ لا بد منه في المعرفة والبصيرة للتحصن ممن تستهويه نفسه للخوض في الباطل والأفاعيل بسوء الاستفادة منها ، وهذا البيان ينفع في كشف الصوفية وبعض العرفاء الذين تقمصوا مثل هذا المقام فإنَّ جملة منهم ادعوا هذه المقامات ، لأن التصوف والصوفية اقتبسوا جملة معارفهم ونظامهم من الفرق الباطنية الشيعية ، فالصوفية نشأةً وتاريخاً وتولداً في كثير من مبانيهم ومسالكهم متخذة من الفرق الباطنية الشيعية التي انحلت أو انحرفت بعد اطلاعها على بعض الاسرار .

الهوامش

(١) مفاتيح الجنان زيارة الامير عليه السلام يوم المبعث .

(٢) بحار الأنوار ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٣) جاء في اللهوف في قتل الطفوف للسيد ابن طاووس في معرض حديثه عن خروج الحسين من مكة إلى العراق في الصفحة ٤٠ فقال له ابن الحنفية : انا لله وانا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال ؟ قال فقال له قد قال لي ان الله قد شاء ان يراهن سبايا وسلم عليه ومضى .

(٤) الآية ٥٩ من سورة الانعام .

(٥) قال الفاضل الهندي في شرح العينية الحميرية

الحنفية لأنهم يعلمون أن الحسين من أهل آية التطهير ومن أهل آية المباهلة إذ احتج به الله عز وجل وجعله مطهراً ويعلم الكتاب كله والقرآن شهد بأن المطهرين من هذه الأمة يعلمون علم الكتاب الذي لا يمسه إلا المطهرون والكتاب المبين كتاب مكنون فيه كل شيء من رطب ويابس ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) .

وهكذا الإمام الرضا عليه السلام عندما يذكر قصيدة الحميري^(٥) هذه القصيدة العظيمة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرضا عليه السلام أن يأمر شيعة أهل البيت بحفظها وأن الرسول يضمن لمن حفظها وتداولها الجنة على الله ، فهذه الرواية نقلها الإمام الرضا عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أن الحميري ألّف هذه القصيدة في زمن الإمام الكاظم أو الصادق عليه السلام ، ومن الواضح أن الأمر للإمام الرضا عليه السلام في زمن الإمام الرضا عليه السلام فكيف حصل هذا الامر ، فليس ذلك إلا لأن الارتباط بين الأئمة عليهم السلام والرسول صلى الله عليه وآله وسلم ارتباط مُفْعَل لم ينقطع بانتقال الرسول أو الأئمة السابقين إلى البرزخ أو إلى الآخرة ، لذلك فهم سفراء الله لأنهم ينقلون بتوسط الملكوت .

وهكذا عندما يقال نائب خاص أو سفير عن الإمام المهدي فإنَّ ذلك يعني أنه ينقل بتوسط قناة ملكوتية روحية غيبية عن الإمام المهدي عليه السلام ، فهذا هو المراد بالسفارة والنيابة الخاصة إذ نجد في زيارة النواب الأربعة هذه العبارة التي رواها الشيخ الطوسي في التهذيب (أشهد أن الله إختصك بنوره حتى عاينت الشخص فأديت عنه وأديت إليه)^(٦) فهذه

كالشمس إذ تطلع ، بكى النبي - ﷺ - وفاطمة - رضي الله عنها -
 ومن معه ، ولما بلغ إلى قوله : قالوا له لو شئت أعلمتنا ❖
 إلى من الغاية والمفزع ، رفع النبي ﷺ يديه وقال : إلهي
 أنت الشاهد علي وعليهم أني أعلمتهم أن الغاية والمفزع
 علي بن أبي طالب ، وأشار بيده إليه ، وهو جالس بين
 يديه صلوات الله عليه . قال علي بن موسى الرضا عليهما
 السلام : فلما فرغ السيد إسماعيل الحميري من إنشاد
 القصيدة التفت النبي - ﷺ - إلي وقال لي : يا علي
 بن موسى احفظ هذه القصيدة ومر شيعتنا بحفظها ،
 وأعلمهم أن من حفظها وأدمن قراءتها ضمنت له الجنة
 على الله تعالى . قال الرضا - رضي الله عنه - ولم يزل يكررها علي
 حتى حفظتها منه .

ملاحظة : الكلام في منامات المعصومين يستدعي
 بحثاً مطولاً ، إلا أننا نريد التنويه هنا إلى أن منامات
 المعصومين - رضي الله عنهم - هو نحو إحياء ، إذ الوحي لا يقتصر على
 جانب معين بالمعاني للوحي فقط كنزول جبرئيل مثلاً ،
 بل تعدد وسائط الوحي مختلفة منها النقر في الأسماع
 والنكت في القلوب وغيرها ومنها منام المعصوم الذي
 هو وحي فهو حجة بعد ذلك ، وليس غير المعصوم يدعي
 أن منامه حجة يحتج بها ليرتب عليها حكماً تكليفاً أو
 وضعياً ، وهكذا هي رؤيا الإمام الحسين - رضي الله عنه - والتي رأى
 فيها النبي - ﷺ - وأمره بالذهاب إلى كربلاء ، فالكاتب أراد
 أن يشير إلى أن قنوات الإحياء للمعصوم متعددة ومنها
 الرؤية ، وبذلك السفارة لا تعني المشاهدة بقدر ما هي
 اتصال بقنوات العالم الغيبي الملكوتي ، وهو خلاف ما
 يدعيه مدعو السفارة والمهدوية من اتصال بالإمام - رضي الله عنه - .

(٦) تهذيب الأحكام الجزء السادس ١١٨ .

(٧) لا يخفى ان المراد ليس هو نفي الرؤية بنحو
 الاطلاق بين السفير الخاص والامام - رضي الله عنه - بل المراد
 التركيز على ان الاعم الاغلب هو عدم الرؤية المباشرة .

فصل في ذكر ما يتعلق بالقصيدة التي نحن بصدد
 شرحها .

وروى بعض أصحابنا بسنده عن سهل بن زيان
 قال : دخلت على الإمام علي بن موسى الرضا - رضي الله عنه - في
 بعض الأيام قبل أن يدخل عليه أحد من الناس فقال لي :
 مرحبا بك يا ابن زيان ، الساعة أراد رسولي أن يأتيك
 لتحضر عندنا فقلت : لماذا يا ابن رسول الله ؟ فقال :
 لمنام رأيته البارحة ، وقد أزعجني وأرقتني .

فقلت : خيرا يكون إن شاء الله تعالى ؟ فقال : يا
 ابن زيان ، رأيت كأني نصب لي سلم فيه مائة مرقة ،
 فصعدت إلى أعلاه . فقلت : يا مولاي أهنتك بطول العمر
 ، ربما تعيش مائة سنة ، لكل مرقة سنة ، فقال لي - رضي الله عنه - :
 ما شاء الله كان . ثم قال : يا ابن زيان ، فلما صعدت إلى
 أعلى السلم رأيت كأني دخلت قبة خضراء يرى ظاهرها
 من باطنها ، ورأيت جدي رسول الله - ﷺ - جالسا
 فيها وإلى يمينه وشماله غلامان حسان يشرق النور من
 وجههما ، ورأيت امرأة بهية الخلقة ، ورأيت بين يديه
 شخصا بهي الخلقة جالسا عنده ، ورأيت رجلا واقفا بين
 يديه وهو يقرأ هذه القصيدة : (لأم عمرو باللوى مربع) .
 فلما رأني النبي - ﷺ - قال لي : مرحبا بك يا ولدي يا
 علي بن موسى الرضا سلم على أبيك علي ، فسلمت عليه
 . ثم قال لي : سلم علي أمك فاطمة الزهراء ، فسلمت
 عليها . ثم قال لي : وسلم على أبويك الحسن والحسين
 ، فسلمت عليهما .

ثم قال لي : وسلم على شاعرنا ومادحنا في دار
 الدنيا السيد إسماعيل الحميري ، فسلمت عليه ؛
 وجلست ، فالتفت النبي - ﷺ - إلى السيد إسماعيل
 وقال : أعد إلي ما كنا فيه من إنشاد القصيدة ، فأنشد
 يقول : لأم عمرو باللوى مربع ❖ طامسة أعلامها بلقع
 فبكى النبي - ﷺ - ، فلما بلغ إلى قوله : ووجهه

أصحاب الإمام المهدي عليه السلام

الخصوصيات الذاتية والفكرية

بقلم: الحاج غسان الحاج عدنان حمودي
محافظة العمارة

وصفهم الله تعالى في كتابه وقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾. إذن من خلال هذه الآية المباركة وتلك الأحاديث الشريفة للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وآل بيته الطيبين الطاهرين نستدل ان المتقين هم شيعة الإمام علي عليه السلام المقربين والمعترفين بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. بل ان مفردة المتقين بصورة خاصة هم الذين ترسخ الإيمان في صدورهم وتزهت أنفسهم عن المحرمات والذنوب والذين وصلوا بعبادتهم وتزكية نفوسهم إلى أعلى مراتب الإيمان. ولذلك فقد وصفهم النبي صلى الله عليه وآله بالإخوان وهي أعلى مرتبة من الأصحاب.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿الْمَ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾. في كتاب كمال الدين ص ١٨ و ٣٤٠، ح ٢٠. روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجة الغائب». وفي كفاية الأثر ص ٦٠ لأبي القاسم الخزاز بسنده عن جابر الأنصاري في حديث طويل ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وآله أوصيائه بأسمائهم وقال: «ثم يغيب عنهم إمامهم... فاذا عجل الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» ثم قال: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمتقين على محبته، أولئك

ق

المنظار

١٣

❖ من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢/٧/٢٠٠٧ م.

ان المتقين هم شيعة الإمام علي عليه السلام المقربين والمعترفين بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ففي كتاب يوم الخلاص ص ١٨٢ فقال عليه السلام وعنده بعض أصحابه: «اللهم لَقْنِي أخواني!» فقال له أصحابه: أما نحن أخوانك يا رسول الله؟! فقال: لا، انكم أصحابي، وأخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني. لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل ان يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، ولأجدهم أشد على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء أو كالثياب على جمر الغضال!... أولئك مصاييح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة).

من ذلك نستنتج ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ هم الشيعة وبالخصوص هم أصحاب الإمام القائم عليه السلام وهم أخيار أمة رسول الله في آخر الزمان الذي ستكثر فيه الملاحم والفتن التي ذكرها نبينا الأكرم وأهل بيته الأطهار. وهم المصداق الأجلى والأوضح لخطبة أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المتقين كما جاءت في نهج البلاغة تحت رقم ١٩٣.

إذن فهذه حال المتقين وهم الصفة المختارة لنصرة امامنا صاحب العصر والزمان عليه السلام. ومن الواضح لكل ذي بصيرة ان اهتمام الأحاديث الشريفة بأمر معين يتناسب

مع أهميته وتأثيره في الهداية وتقريب العباد من مقاصده الشريفة، وهذا ما يصدق على قضية الإمام المهدي عليه السلام أيضاً. فالأحاديث الشريفة تعمدت إبراز بعض جوانبها وتسليط الأضواء عليها دون البعض الآخر لمقاصد مهمة ينبغي الانتباه إليها ومعرفتها والاهتمام بها بما يناسب مع اهتمام الأحاديث الشريفة بها، وفي ذلك مقدمة ضرورية للحصول على ثمار الهداية والصلاح المرجو منها. ولذلك فانني سأطرق إلى ثلاث صفات لأصحاب الإمام عليه السلام وهي:

أولاً: الصفات الذاتية

فيما يلي مجموعة من الأحاديث المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت الطيبين الطاهرين.

١- في كتاب الأصول الستة عشر من الأصول الأولية في الروايات وأحاديث أهل البيت عليهم السلام عن زيد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى ان لا نكون مؤمنين قال: ولم ذاك؟ فقلت: وذلك إنا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه وديناره ونجد الدينار والدرهم أثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه مولاة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: كلا إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم

**كلا إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا
فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين**

فتكونون مؤمنين
 كاملين، ولولم
 يكن في الأرض
 مؤمنين كاملين
 إذا لرفعنا الله إليه
 وأنكرتم الأرض
 وأنكرت السماء،
 بل والذي نفسي
 بيده ان في الأرض
 في أطرافها
 مؤمنين ما قدر
 الدنيا كلها عندهم
 تعدل جناح بعوضة
 ولو ان الدنيا يجمع
 ما فيها وعليها
 ذهبة حمراء على
 عنق أحدهم ثم
 سقط من عنقه ما
 شعر بها أي شيء
 كان على عنقه ولا
 أي شيء سقط منه
 لهوانها عليهم،
 فهم الخفي عيشتهم
 المنتقلة ديارهم
 من أرض إلى أرض
 الخميصة بطونهم
 من الصيام الذبلة
 شفاهم من
 التسبيح العمش
 العيون من البكاء



وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنهم
 قد خرجوا من غاباتهم، قلوبهم مثل
 الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال
 الرواسيا لأز الوها عن مواضعها

ان في الارض في اطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة

الضفر الوجوه من السهر فذلك سيماهم مثلاً ضربه الله مثلاً في الإنجيل لهم وفي التوراة والفرقان والزبور والصحف الأولى وصفهم فقال: ﴿سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ عنى بذلك صفرة وجوههم من سهر الليل، هم البررة بالإخوان في حال اليسر والعسر، المؤثرون على أنفسهم في حال العسر، كذلك وصفهم الله فقال: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا لِنَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فازوا والله وأفلحوا إن رأوا مؤمناً أكرموا وإن رأوا منافقاً هجروه إذا جنّهم الليل اتخذوا أرض الله فراشاً والتراب وساداً واستقبلوا بجباههم الأرض يتضرعون إلى ربهم في فكاك رقابهم من النار فإذا أصبحوا اختلطوا بالناس لم يشر إليهم بالأصابع تكبوا الطرق واتخذوا الماء طيباً وطهوراً أنفسهم متعوبة وأبدانهم مكدورة والناس منهم في راحة فهم عند الناس شرار الخلق وعند الله خيار الخلق إن حدثوا لم يُصدقوا وإن خطبوا لم يُزوجوا وإن شهدوا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يفقدوا، قلوبهم خائفة وجلة من الله أسنتهم مسجونة وصدورهم وعاء لسر الله إن وجدوا له أهلاً نبذوه إليه نبذاً وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على أسنتهم أقبالاً غيبوا مفاتيحها وجعلوا على أفواههم أوكية، صلب صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء خزان العلم ومعدن الحلم والحكم وتباع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، أكياس يحسبهم المنافق خرساء وعمياء وبلهاء وما بالقوم من خرس ولا عمى ولا بله، إنهم لأكياس فصحاء حلماء حكماء

أقبياء بررة صفوة الله أسكنتهم الخشية لله أوعيتهم أسنتهم خوفاً من الله وكتماناً لسره فواشوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم، يا كرباه لفقدهم ويا كشف كرباه لمجالستهم، اطلبوهم فإن وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفرتم بهم في الدنيا والآخرة هم أعز في الناس من الكبريت الأحمر حليتهم طول السكوت بكتمان السر والصلاة والزكاة والحج والصوم والمواساة للإخوان في حال اليسر والعسر فذلك حليتهم ومحبتهم يا طوبى لهم وحسن مأب، هم ورّاث الفردوس خالدين فيها ومثلهم في أهل الجنان مثل الفردوس في الجنان وهم المطلوبون في النار المحبورون في الجنان فذلك قول أهل النار مالنا لا نرى رجلاً كنا نعدهم من الأشرار فهم أشرار الخلق عندهم فيرفع الله منازلهم حتى يرونهم فيكون ذلك حسرة لهم في النار فيقولون يا ليتنا نرد فنكون مثلهم فلقد كانوا هم الأخيار وكنا نحن الأشرار فذلك حسرة لأهل النار.

تعليق على الحديث:

يستفاد من الحديث السابق للإمام الصادق عليه السلام أشياء عديدة وأمور شتى لا بأس

أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل

بالإشارة إلى بعضها :

- ١- «ان في الارض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة». إن أغلب هؤلاء المؤمنين الموجودين في بعض المدن والقرى البعيدة عن مركز قرار الدول لأنهم يعلمون ان هذه الدنيا زائلة لا محالة وان الله سبحانه وتعالى وعدهم في الآخرة جنات عدن تجري من تحتها الأنهار. وذلك لأن الإنسان كلما اقترب من الله زادت علاقته به وقلت علاقته بالناس إلا في الأمور الهامة المتعلقة بسير حياته ومعيشته لا غير.
- ٢- «ولو أن الدنيا يجمع ما فيها وعليها ذهبه حمراء على عنق أحدهم ثم سقط من عنقه ما شعر بها أي شيء كان على عنقه ولا أي شيء سقط منه لهوانها عليهم». إن هؤلاء الصفة المقتدين برسول الله ﷺ وبعترته أهل بيته من خلال تعليماتهم وإرشاداتهم السديدة لأنهم وصلوا لمنبع كل الكمالات والخيرات ، فإنهم يشاهدون الجمال والكمال الذي لا نهاية له ، يملأون قلوبهم بذكره والأنس به. ولهذا لا يجزعون أو يضطربون ، لديهم كل شيء لأن لديهم الله ، لم تتعلق قلوبهم بأمور الدنيا حتى يجزعوا ويخافوا عليها ، تعلق قلوبهم بمنبع الكمالات والخيرات وبمن ليس فاقداً للكمال.
- ٣- «فهم الخفي عيشتهم»
- ٤- «المتقلة ديارهم من أرض إلى أرض» أي أنهم ينتقلون من مكان إلى آخر طلباً لتحصيل العلوم المعرفية أو طلباً للجهاد في سبيل الله عز وجل وشوقاً لزيارة الأماكن المقدسة في جميع أنحاء المعمورة طلباً لنيل الدرجات والمقامات العالية. أو أنهم يفرون بأنفسهم من جور وظلم الحكام والسلاطين الذين يحيّدون عن دين الحق.
- ٥- «الخميسة بطونهم من الصيام» لأنهم يعلمون أن الصيام كما ذكره رسول الله ﷺ في أحد أحاديثه الشريفة حيث قال: «من صام يوماً تطوعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة». وكما قال ﷺ: «نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح».
- ٦- «الذابلة شفاههم من التسبيح» أولئك الذابلة شفاههم عرفوا الله حق

معرفته ، من خلال قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

۹. «هم البررة بالإخوان في حال اليسر

أشار إليهم رسول الله ﷺ بقوله: (شيعتنا ومحبونا عند الناس كضار. وعند
الناس خاسرون. وعند الله رابحون. فازوا بالإيمان وخسر المنافقون)

والعسر ، المؤثرون على أنفسهم في حال
العسر».

وهذا ما دلّ عليه حديث الإمام الصادق عليه السلام
في كتاب الوافي حين قال: «أتى رجل إلى
النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أي الناس أفضلهم
إيماناً؟ فقال: أبسطهم كفاً» أما إنهم المؤثرون
على أنفسهم في حال العسر كما قال الإمام
الصادق عليه السلام حينما سُئِلَ: أي الصدقة أفضل؟
قال: جُهد المُقل. أما سمعت الله تعالى يقول:
﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.
وكما قال في حديث آخر نقلاً عن كتاب البحار
حين قال: «كان علي أشبه الناس برسول الله ،
كان يأكل الخبز والزيت ، ويُطعم الناس الخبز
واللحم».

۱۰. «إن رأوا مؤمناً أكرموه وإن رأوا منافقاً
هجروه»

إن أولئك المؤمنين يسعون لتطبيق الشريعة
الإسلامية التي تسعى إلى إحلال (مبدأ
التعاطف والتراحم) الذي من خلاله يستشعر
إخوانهم إزاء ذوي العطف عليهم ، والمحسنين
إليهم ، مشاعر الصفاء والوثام والود مما
يسعد المجتمع ويشيع فيه التجاوب والتلاحم
والرخاء ، وبذلك يغدو المجتمع كالبنيان
المرصوص يشد بعضهم بعضاً.

۱۱. «إذا جنّهم الليل اتخذوا أرض الله
فراشاً والتراب وساداً واستقبلوا بجباههم

آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ❖ وَسَبِّحُوهُ
بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾. وقوله: ﴿قَلَوْا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ﴾.

۷. «العمش العيون من البكاء»

الأمعش: ضعيف البصر مع سيلان معها.
وذلك لأنهم كمن رأى النار فهو معذبٌ فيها لكبر
ذنبه وقلة حياته كما قال الإمام السجاد عليه السلام:
«فقد عظم جرمي وقل حياتي». أو أنهم عمش
العيون لأنهم من خلال البكاء على المصائب
وظليمة الزهراء عليه السلام وقتل سبطي رسول الله ﷺ
وإيذاء الأئمة من بعدهم.

۸. «الصفير الوجوه من السهر»

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ
لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. و﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

وكما قال رسول الله ﷺ في بحار الأنوار
ج ۸٤ ص ۱۳۸: «أشرف أمتي حملة القرآن
وأصحاب الليل». وكما قال أيضاً بحار الأنوار
ج ۸٤ ص ۱۳۹: «ما زال جبرائيل يوصيني بقيام
الليل حتى ظننت أن خيار أمتي لن يناموا».
وعن أبان بن تغلب قال: «قلت لأبي عبد الله
الصادق عليه السلام إني رأيت علي بن الحسين عليه السلام إذا
قام في الصلاة غشي لونه لون آخر. فقال لي:
والله إن علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم
بين يديه».

فهم الذين أذعنوا لكلام سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حين قال: «اعلموا عباد الله إن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه بالتقوى تقطع حمّة الخطايا».

١٥- «فهم عند الناس شرار الخلق وعند الله خيار الخلق»

حيث أشار إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «شيعتنا ومحبونا عند الناس كفار، وعند الناس خاسرون، وعند الله رابحون، فازوا بالإيمان وخسر المنافقون» الزام الناصب ص ١٩٧. فمن الواضح ان المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام لدى المنافقين كفار والدلالة على هذا محاربتهم على مر العصور. فمعركة الجمل وصفين والنهروان ومعركة الطف الخالدة خير شاهد لحد الآن. فان يخرجوا عن الاعتراف بخلافة بني أمية وبني العباس وأذناهم إلى يومنا هذا فهم خاسرون لأنهم يرفضون مبايعتهم، لكنهم وبلا شك عند الله تعالى هم الرابحون حقاً لتمسكهم بالثقل الآخر الذي أشار إليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين.

١٦- «إن حدثوا لم يُصدقوا»

إذ يجب أن نعرف أن الصدق هو مطابقة القول للواقع، وهو أشرف الفضائل النفسية والمزايا الخلقية، فهو رمز الاستقامة والصلاح، لذلك مجدهته الشريعة الإسلامية، وحرّضت عليه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ❖ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿.

الأرض، يتضرعون إلى ربهم في فكاك رقابهم من النار»

فهم الذين ركنوا مسامعهم لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. وفي قول رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيح الترمذي: «الدعاء مخ العبادة». وهم الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين: «فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجاهاهم وأكنههم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم».

١٢- «إذا أصبحوا اختلطوا بالناس لم يشر إليهم بالأصابع»

لأنهم ليسوا أصحاب رياسة ولا أصحاب مهادنة على الباطل، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله أثناء غيبة إمامهم عليه السلام في نهج الفصاحة ج ٢ ص ٦٤٥: «يأتي على الناس زمان، المؤمن فيه أذل من شاته».

١٣- «تكبوا الطرق واتخذوا الماء طيباً وطهوراً»

أي انهم سائرون في طريق الله ومساعدة الناس، وهم الذين يزداد شوقهم لزيارة الأماكن المقدسة وأماكن العبادة، يتخذون من الماء طهوراً لأبدانهم فهم دائماً على وضوء استعداداً لملاقاة الخالق.

١٤- «أنفسهم متعوبة وأبدانهم مكدورة والناس منهم في راحة»

فهم الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام وكما ورد في نهج البلاغة/ الخطبة ١٥٧ حيث قال: «نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته، وأراح الناس من نفسه».

عن رسول الله ﷺ: (والذي بعثني بالحق نبياً، إن الثابتين على القول به في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر)

الزمر ٣٣.

الناس من أنفسهم فزاد زهدهم ونزاهتهم ، فهم الذين اتخذوا صوامعهم بيوتهم وعضوا على مثل جمر الغضا وذكروا الله كثيراً. حيث إن عدم افتقادهم منجاة لهم من كل الفتن التي لا ينجو منها إلا من أخذ الله تعالى ميثاقه في عالم الذر.

٢٠. «قلوبهم خائفة وجلة من الله وأسننتهم

مسجونة».

إن قلوبهم وجلة من الله تعالى لأنهم يعرفون الله حق معرفته ويعلمون أنه قد أعد الجنة للمتقين والنار للمخالفين ويعلمون أن القلوب التي تذكّر الله دائماً مطمئنة تملأها السكينة ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا﴾. .سورة الفتح .وان أسننتهم دائمة الذكر والتسبيح حيث إن أحدهم زاد إيمانه كلما زاد هدوؤه واطمئنانه.

٢١. «صدورهم وعاء لسر الله ، إن وجدوا

أهلاً نبذوه إليه نبذاً ، وإن لم يجدوا له أهلاً القوا على أسننتهم أقفلاً غيبوا مفاتيحها وجعلوا على أفواههم أوكية صلب صلاب أصلب من الجبال لا ينحت منهم شيء».

٢٢. «خزان العلم ومعدن الحلم والحكم وتباع

النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين» هم أصحاب العلوم التي عرفوها من خلال معرفة حقيقة العبودية في أنفسهم ، فان الله سبحانه وتعالى ألقى في قلوبهم النور لهدايتهم ولتوفيقهم في مجالات العلوم المختلفة التي

ولا شك ان أتباع أهل البيت ﷺ وخصوصاً أصحاب الإمام ﷺ المتقين ، عند أصحاب المصالح الشخصية والدنيوية كاذبون ، لأن أكثرهم للحق كارهون. فهم الصادقون في الأقوال والأفعال والعزم والنية.

١٧. «إن خطبوا لم يزوجوا»

والسبب في ذلك إما أن يكون بسبب عيشهم الخفيض وحالتهم المادية البسيطة وأداء الحقوق الشرعية من زكاة وخمس وصدقات ومواساة اخوانهم المؤمنين بالمال وذلك في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾. أو بسبب عقيدتهم والتزامهم الديني الذي لا يتلائم مع المجتمعات الفاسدة التي ترى في الإسلام فكرة كلاسيكية قديمة لا تتلائم مع التطور والرقي.

١٨. «إن شهدوا لم يعرفوا».

أي انهم لا يشار اليهم بالبنان ، لأنهم لا يطمعون بحب الرياسة والدنيا. لتمسكهم بأخلاق وتعاليم الأئمة ﷺ. فلقد جاء في بحار الأنوار والزمان الناصب والغيبة للنعماني عن الإمام الصادق ﷺ قال: «كونوا كالنحل في الطير ، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها. ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك...».

١٩. «إن غابوا لم يفقدوا».

فهم الذين أتبعوا أنفسهم لآخرتهم وأراحوا

يعملون بها خدمةً للإمام عليه السلام في حال ظهوره المقدس. وهم قد توافر حلمهم وتجرعوا غيظهم مرضاةً لله سبحانه وتعالى وأسوةً برسوله وأهل بيته الطاهرين. وهم الحكماء في المواقف الصعبة، وبالتالي فإنها أخلاق الأنبياء والصدّيقين والشهداء كما في قوله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. فصلت: ٢٣.

٢٣. «أكياس يحسبهم المنافق خرساء وعمياء وبلهاء وما بالقوم من خرس ولا عمى ولا بله أنهم لأكياس فضحاء حلماء حكماء أتقياء بررة صفوة الله أسكنتهم الخشية لله وأعتيهم ألسنتهم خوفاً من الله وكتماناً لسره».

٢. أصحاب الإمام عليه السلام لا تختلف أهواؤهم

في كتاب الغيبة للنعماني ص ١٠٧ عن أحمد بن هوزة، عن النهاوندي، عن عبد الله بن حماد عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه دخل عليه بعض أصحابه فقال له: جعلت فداك إني والله أحبك وأحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم؟ فقال له: أذكرهم. فقال: كثير، فقال: تحصيهم؟ فقال: هم أكثر من ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون ولكن شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه ولا يمدح بنا غالياً، ولا يخاصم لنا والياً، ولا يجالس لنا عائباً ولا يحدث لنا ثالِباً ولا يحب لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً. فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون؟ فقال: فيهم التمييز وفيهم التمهيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم وسيوف تقتلهم، واختلاف تبدهم، إنما شيعتنا من لا يهر هريز الكلب، ولا يطمع طمع الغراب

هولاء الصفوة الأخيار يمتازون بالكياسة ما بهم حمق والرجل (والرجل كيس مكيس) أي ظريف في معاملته للناس. قد براهم الخوف بري القداح، لا ينازب بالألقاب، إن صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعلُ صوته.

٢٤. «فوا شوقاه إلى مجالستهم ومحادثتهم يا كرباه لفقدهم ويا كشف كرباه لمجالستهم اطلبوهم فان وجدتموهم واقتبستم من نورهم اهتديتم وفزتم بهم في الدنيا والآخرة هم أعز في الناس من الكبريت الأحمر».

في كمال الدين عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق نبياً، إن الثابتين على القول به في زمان غيبته، لأعز من الكبريت الأحمر».

٢٥. «حليتهم طول السكوت بكتمان السر والصلاة والزكاة والحج والصوم والمواساة للإخوان في حال اليسر والعسر، فذلك

ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟ فقال: أطلبهم في أطراف الأرض أولئك الخشن عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، وإن خطبوا لم يزوجوا، وإن ماتوا لم يشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان.

٣. لا يستوحشون إلى أحد

روى الحاكم في مستدركه على صحيح البخاري ومسلم، بسند صححه على شرطهما عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي عليه السلام فسأله رجل عن المهدي فقال علي عليه السلام: هيهات، ثم عقد سبعاً، فقال: ذاك يخرج آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله... الله قتل. فيجمع الله تعالى قومه، قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد جنود طالوت الذين جازوا معه النهر.

٤. أهل الإخلاص

روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بسنده عن السيد الجليل عبد العظيم الحسني انه قال للإمام الجواد عليه السلام وقال له: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم، ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل، وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يظهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجهود، ويملوها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى

على الناس ولادته ويغيب شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب، تجتمع أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر من أقاصي الأرض... فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد - وهو عشرة آلاف رجل - خرج بإذن الله عز وجل.

٥. أولوا قوة وركن شديد

روى الصدوق في كمال الدين مسنداً إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما كان قول لوط عليه السلام ولا ذكر إلا شدة أصحابه، وإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وإن قلبه لأشد من زبر الحديد، ولو مروا بالجبال لقلعوها، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل».

٦. معظمهم شباب

في بحار الأنوار والغيبة للنعمانى، روى عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين أو الملح في الزاد، وأقل الزاد الملح.

٧. النجباء والأبدال والأخيار

روى الشيخ الطوسي في غيبته مسنداً عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يباع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف، عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق».

٨. كل يرى نفسه في ثلاثمائة

روى الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة مسنداً إلى الصادق عليه السلام انه ذكر أصحاب القائم عليه السلام فقال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكل يرى نفسه في ثلاثمائة». والاختلاف في العدد

وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنهم قد خرجوا من غاباتهم، قلوبهم مثل الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأزالوها عن مواضعها

بين الأربعين والثلاثمائة

الماء واعتزاز نفسه انه لا يأكل من فريسة غيره. وهم الرهبان العبّاد القائمون بالليل الركع السجود المستغفرون لله بالأسحار. وهي حالات خاصة لا تجتمع إلا في قلوب المؤمنين المفعمة بالإيمان والتقوى المليئة بالمعرفة واليقين.

ثانياً: الصفات الفكرية

١. عندهم مفاتيح العلوم الإلهية.

روى الصفار في بصائر الدرجات والنعمانى في غيبته والصدوق في كمال الدين والخصال وغيرهم من طرق عديدة عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «سبعتُ الله ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً إلى مسجد مكة، يعلم أهل مكة إنهم لم يولدوا من آبائهم ولا أجدادهم، عليهم سيوف مكتوبة ألف كلمة، كل كلمة مفتاح ألف كلمة...».

٢. عرفوا الله حق معرفته.

روى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن الإمام الصادق عليه السلام ضمن حديث: «ويحاً لك يا طالقان، فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي في آخر الزمان».

٣. أهل يقين وعبادة وولاية، شعارهم يا

لثارات الحسين.

يرتبط. فيما يبدو. باختلاف مراتب هؤلاء الأصحاب الإيمانية، وقد يكون عدد الأربعين خاصاً بأفراد تتمه العشرة الآلاف من أصحاب الإمام عليه السلام، أي ان كل واحد منهم يعادل أربعين رجلاً، أما عدد الثلاثمائة فهو خاص بخصّ أصحاب عليه السلام أي الثلاثمائة والثلاثة عشر، فكل واحد منهم يعدل ثلاثمائة رجل في آثار عمله الجهادي.

٩. يمتازون بصفة التوسم

في بحار الأنوار عن أبي الفضل بن شاذان، روى عن الباقر عليه السلام قال: «كأنني أنظر إلى القائم وأصحابه في نجف الكوفة، ... كأن قلوبهم زبر الحديد يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، لا يقتل أحداً منهم إلا كافر أو منافق، قد وصفهم الله تعالى بالتوسم في كتابه العزيز بقوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾».

١٠. رهبان بالليل، وليوث بالنهار.

في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ج ١ ص ٤٧١ فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير معه قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل.

توضيح: وردت في هذه الرواية صفة

أصحاب الإمام عليه السلام بالأسود الضارية والتي من صفاته، صبره على الجوع وقلة الحاجة إلى

روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لله كنزٌ بطالقان، ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تتشر منذ طويت، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأز الوها، لا يقصدون بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك بركة، ويحفظون به ويقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد منهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم (يا لثارات الحسين) إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق».

٤. وحدوا الله حق توحيدِهِ، قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة.

في بشارة الإسلام، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال ضمن خطبة بشأن أسماء أصحاب الإمام عليه السلام: «إلا انه إذا خرج، فاجتمع إليه أصحابه على عدد أهل بدر وأصحاب طالوت، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، كأنهم قد خرجوا من غاباتهم، قلوبهم مثل الحديد، لو أنهم هموا بإزالة الجبال الرواسي لأز الوها عن مواضعها، وهم الذين وحدوا الله حق توحيدِهِ، لهم في الليل أصوات كأصوات الثواكل من خشية الله تعالى، قيام في ليهم وصوام نهارهم، كأنهم من أبٍ واحدٍ وأم

واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة».

٥. لا يبالون في الله لومة لائم

روى نعيم بن حماد في كتاب الفتن مسنداً عن الإمام الصادق عليه السلام قال ضمن حديث عن الإمام المهدي عليه السلام: «يخرج في اثني عشر إن قتلوا، أو خمسة عشر إن كثروا، يسير الرعب بين يديه، لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله شعارهم (أمت.. أمت) لا يبالون في الله لومة لائم...».

٦. التصاقهم بالقرآن الكريم

في نهج البلاغة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال في خطبة يشير فيها إلى غيبة المهدي عليه السلام والى أصحابه: «... ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل، تُجلى بالتزليل ابصارهم، ويُرمى بالتفسير في مسامعهم، ويُغبقون كأس الحكمة بعد الصبح...».

٧. هم عصابة لا تضرها الفتنة

روى النعماني في كتاب الغيبة مسنداً عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايولهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون (ظهور المهدي عليه السلام) حتى يتفل بعضكم في وجهه بعض، وحتى يسمي بعضهم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال من شيعتي - إلا كالكل في العين والملح في الطعام... وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً».

النيابة

في عصر الغيبة الصغرى

بقلم الباحثة ندى سهيل عبد محمد
الحسيني

فقد مارس هؤلاء النواب دوراً بارزاً في حفظ كيان الجماعة الصالحة بما بذلوه من التزام عال بتوجيهات الإمام عليه السلام ووصاياه لهم ولشييعته ، منذ بدء الغيبة الصغرى بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام عام (٢٦٠هـ) ، وحتى وفاة النائب الرابع علي بن محمد السّمري عام (٣٢٩هـ) ، أي على نحو سبعين عاماً تقريباً. إذن فنظام النيابة يعد النظام الأمثل الذي أثبت نجاحه طيلة مدة الغيبة الصغرى ، فبوجود هؤلاء النواب ، لم تستشعر الشيعة الفراغ الناجم

النيابة هي النظام الذي اعتمده الإمام المهدي عليه السلام إبان غيبته الصغرى ، والذي كان لا بد من اتباعه في هذه المدة الحرجة والخطرة ، من أجل إثبات وجوده الشخصي ، وانه هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام أولاً ، وممارسة دوره القيادي ، وأداء واجبه الرسالي كإمام ثانياً ، إذ كوّن النواب (رضوان الله عليهم) قنوات الاتصال الدقيقة بينه وبين شييعته ، من أجل اصدار تعليماته وأوامره للمؤتمين به من المسلمين.



كّون النواب (رضوان الله عليهم) قنوات الاتصال الدقيقة بينه وبين شييعته. من أجل اصدار تعليماته وأوامره للمؤتمين به من المسلمين

❖ من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول الذي أقامه مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢/٧/٢٠٠٧م.

عن غياب الإمام المهدي عليه السلام إبان عهد الغيبة الصغرى ، فكان بحق النظام الأنسب الذي أثبت جدارة مهمة الإمام عليه السلام في غيبته.

وقبل الولوج في خضم حياة النواب الأربعة الذين تولوا النيابة الخاصة عن الإمام المهدي عليه السلام خلال غيبته الصغرى ، لابد من الحديث عن نظام النيابة ، وهذا ما سنتناوله في ضوء النقاط الآتية :

أولاً: مفهوم النيابة.

ثانياً: لمحات عن نظام النيابة.

ثالثاً: أقسام النيابة.

رابعاً: فلسفة النيابة الخاصة.

أولاً: مفهوم النيابة:

النيابة لغة: النيابة بكسر النون من ناب ، وناب عني فلان ينوب نوباً ومنابا ، أي قام مقامه ، وناب عنك في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك ، وناب الوكيل عني في كذا ، ينوب نيابة فهو نائب ، وجمع النائب نواب. (١)

وقيل (النوب): اسم لجمع نائب مثل: زائر وزر ، وقيل هو جمع ويقال: انبته (أنا) عنه ، واستنبتته ، والإنابة والاستنابة بمعنى: التفويض والتوكيل.

النيابة اصطلاحاً: هي قيام شخص مقام غيره في التصرف بإذن منه ، أو من وليه في

المهدي المنتظر عليه السلام. (٢)

لمحات عن نظام النيابة:

إن القراءة الدقيقة لحياة أئمة أهل البيت وسيرتهم عليهم السلام ترشدنا إلى أن نظام النيابة لم يكن خاصاً بالإمام المهدي عليه السلام ، وإنه قد تم اعتماد مثل هذا النظام من عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وانتهاءً بالإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام إلى أن استقر وتجلّى أمر هذا النظام بشكل أوضح في زمن غيبة الإمام المهدي عليه السلام ، فقد اتخذوا (صلوات الله وسلامه عليهم) عدداً من الثقات المخلصين في إيمانهم من شيعتهم وجعلوهم وكلاء ونواباً عنهم ، يتحركون بإذنتهم وبأمرهم ، ويشكلون قنوات للارتباط بالمؤمنين الموالين.

ويؤيد ما ذكرناه من وجود وكلاء ونواب للأئمة المعصومين عليهم السلام ما ذكره الشيخ الطوسي (ت / ٤٦٠ هـ) حيث قال: «... وقبل ذكر من كان سفيراً حال الغيبة نذكر طرفاً من أخبار من كان يختص بكل إمام ويتولى له الأمر على وجه من الإيجاز ونذكر من كان ممدوحاً منهم حسن الطريقة ، ومن كان مذموماً سيء المذهب ليعرف الحال في ذلك». (٣)

ثم قال: فمن الممدوحين حمران بن أعين الذي قال فيه الإمام الباقر عليه السلام: «لا يرتد والله

إن نظام النيابة الذي أنشأ في عصر الإمام المهدي عليه السلام يختلف عما كان

عليه في عصر الأئمة السابقين عليهم السلام

أبداً» ، ومنهم المفضل بن عمر الذي كان بواباً للإمام الصادق عليه السلام إلى أن قال: ومنهم أيوب بن نوح بن دراج ، الذي كان وكيلاً للإمام

أمر أو عمل ما ، يقال: نائب الإمام ، ونائب الرئيس ، ونائب القاضي ، ونائب الشعب. (٤)

ونائب الإمام: هو من ينوب عن الإمام الغائب

كان نظام النيابة في زمن العسكريين تمهيداً لعصر غيبة الإمام الحجة عليه السلام، بينما كان في زمن الغيبة الصغرى تمهيداً من الإمام المهدي عليه السلام للغيبة الكبرى

والفكرية والفقهية، ولكن ليس بالشكل المستقل عن الإمام عليه السلام، وإنما بشكله النيابي، كل هذا من أجل تحضير عقول الناس لقبول مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، ولكي لا يكون الأمر مستهجنًا، كان الاتصال بهم في كثير من الأحيان يتم عبر بعض الموثوق بهم حتى يعوّدوا شيعتهم فكرياً وسلوكاً على غيبة الإمام عليه السلام.

إذن كان نظام النيابة في زمن العسكريين تمهيداً لعصر غيبة الإمام الحجة عليه السلام، بينما كان في زمن الغيبة الصغرى تمهيداً من الإمام المهدي عليه السلام للغيبة الكبرى.^(١)

ثانياً: أقسام النيابة:

كما أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام انقسمت إلى مرحلتين (الصغرى والكبرى)، كذلك النيابة انقسمت إلى مرحلتين:^(٢)

١ - النيابة الخاصة في الغيبة الصغرى.

٢ - النيابة العامة في الغيبة الكبرى.

١ - **النيابة الخاصة:** وهي أن الإمام عليه السلام يتخذ أشخاصاً خاصين كنواب عنه ويحدد لهم بالاسم والصفات، ويسهم كل منهم في تعريف الأمة باللاحق له،^(٣) وهم ينوبون عن الإمام (أرواحنا لمقدمه الفداء) في مختلف المسائل التي خولهم إياها.^(٤)

ولا يليق بهذا المقام السامي إلا من تتوفر فيه الصفات المطلوبة والمؤهلات اللازمة

الهادي عليه السلام، ومنهم علي بن جعفر الهماني، كان من وكلاء الإمامين العسكريين عليه السلام وغيرهم من الأصحاب الذين لا يتسع المجال لذكرهم. ثم ذكر أسماء جماعة من الوكلاء المذمومين.^(٥) إلا أن نظام النيابة الذي أنشأ في عصر الإمام المهدي عليه السلام يختلف عما كان عليه في عصر الأئمة السابقين عليه السلام، ونوضح ذلك من خلال الآتي:

أولاً: إن وكلاء ونواب الأئمة عليه السلام كانوا بمنزلة مراجع للناس في المناطق التي كانوا يسكنونها بعيداً عن منطقة سكن الإمام المعصوم عليه السلام إضافة إلى أن الأئمة عليه السلام كانوا يقابلون الناس ويشاهدونهم حتى مع وجود هؤلاء الوكلاء، وكان موضع سكنهم معلوماً عند عامة الناس، ولم يكن هذا الأمر متوافراً لكافة الناس في مدة الغيبة الصغرى، بل كان محصوراً بالنواب الأربعة عليه السلام وبعض خواص الإمام عليه السلام، الذين يتمتعون بأعلى درجات الثقة.^(٦)

ثانياً: إن الإمامين الهادي والعسكري عليه السلام عاشا في ظروف قاسية اقتضت غيابهما عن الساحة العامة نوعاً ما، لذا عملا على تأسيس نظام النيابة، بمعنى أوسع مما كان عليه في عصر الأئمة السابقين عليه السلام بحيث أنهم عليه السلام أرادوا أن يُعنى هذا النظام بالقيام بجميع مهمات الإمام عليه السلام الاجتماعية والسياسية

فكان الشيعة يرجعون إليهم في أمورهم لما ثبت عندهم من نيابتهم بالخصوص عن الإمام المهدي عليه السلام

النواب الأربعة، والذي بوفاته عام (٢٢٩ هـ) انتهت مدة النيابة الخاصة ووقعت الغيبة الكبرى، وقد نص عليه أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي قبل وفاته من الإمام الحجة عليه السلام.

وقد مارس هؤلاء الأربعة مهام النيابة بالترتيب المذكور كلما مات أحدهم خلفه الآخر الذي يليه، بمعنى أنهم (رضوان الله عليهم) قد حددوا بالأسماء والصفات وثبتت نيابتهم بالنص عليهم من الإمام عليه السلام، وأسهم كل واحد منهم بالتعريف باللاحق له، ويُعد كل واحد منهم من أكابر علماء الشيعة، فكان الشيعة يرجعون إليهم في أمورهم لما ثبت عندهم من نيابتهم بالخصوص عن الإمام المهدي عليه السلام، وقد مارسوا دورهم النيابة ببدء مرحلة الغيبة الصغرى مدة سبعين عاماً تقريباً، استطاعوا أن يتحملوا خلالها أعباء هذه المسؤولية الثقيلة والخطرة، بأحسن وجه، وقد اضطلعوا خلال هذه المدة بعدة مهام نذكر بعضاً منها:

- ١- قيادة القواعد الشعبية الموالية للإمام المهدي عليه السلام، من الناحية الفكرية والسلوكية، امثالاً لأوامر عليه السلام. (٢)
- ٢- إخراج توقيعات الإمام المهدي عليه السلام، وحل المشكلات وتذليل العقبات التي قد تواجه بعض قواعدهم الشعبية، فكانت المشكلات تحل وفقاً لتعاليم الإمام المهدي عليه السلام الواردة في

أ. الأمانة. ب. التقوى. ج. الورع. د. كتمان الأمور التي لا ينبغي إفشاؤها. هـ. عدم التصرف في القضايا الخاصة بالرأي الشخصي. و- تنفيذ الأوامر والتعليمات الواصلة إليه من الإمام عليه السلام، إلى غير ذلك من الشروط.

ويطلق على النواب الخاصين (النواب الأربعة) وهم أربعة على ما يفهم من التعبير الأخير، وكانوا جميعهم من علماء الشيعة وزهادهم وكبارهم وهم (٣):

١- عثمان بن سعيد العمري عليه السلام، وهو أول النواب الخاصين بالإمام المهدي عليه السلام وكان باباً لأبيه وجده عليه السلام من قبل وثقة لهما، ثم تولى الوكالة الخاصة للإمام الحجة عليه السلام، وظهرت المعجزات على يده.

٢- محمد بن عثمان بن سعيد العمري عليه السلام، وهو النائب الثاني للإمام الحجة عليه السلام، وقام مقام أبيه عثمان بن سعيد بعد وفاته بنص الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ونص أبيه عثمان عليه بأمر الإمام المنتظر عليه السلام.

٣- الحسين بن روح النوبختي عليه السلام، وهو الذي قام بأمر النيابة والوكالة بعد مضي محمد بن عثمان إلى رحمة ربه ورضوانه، فكان ثالث النواب الخاصين بالإمام الحجة عليه السلام، وذلك بالنص عليه من قبل محمد بن عثمان، بأمر الإمام المهدي عليه السلام.

توقيعاته^(١٤)

العلاء^(٢٤) ٨ - محمد بن شاذان^(٢٥)

٣. قبض الأموال وتوزيعها وإيصالها إلى حيث يجب دفعها ، وهو من واضحات وظائفهم ومهمات أعمالهم ، والمال المقبوض يكون عادة من الحقوق الشرعية التي يعطيها أصحابها من الموالين للإمام عليه السلام في مختلف البلاد الإسلامية^(١٥)

٢. **النيابة العامة:** وهي النيابة التي لم تحدد بالتشخيص لشخص ما إنما حددت بعنوان عام ينطبق على هذا الفقيه ، أو على ذلك الفقيه ، فيعبر عن الفقهاء في عصر الغيبة الكبرى بأنهم (نواب عامون)^(٢٦)

أوهي: ان الإمام عليه السلام يحدد ضابطاً عاماً يكون الشخص الذي يصدق عليه هذا الضابط العام صدقاً كاملاً نائباً للإمام ، ويحتل مركز الولاية العامة بحكم هذه النيابة ، ويكون الوالي العام لشؤون الأمة الدينية والدينية^(٢٧)

أوهي: النيابة المتمثلة بفقهاء الشيعة ومجتهديهم المؤهلين من نواحي العدالة ، والأعلمية ، والخبرة ، ويطلق عليهم اسم (مراجع الدين) ، ومفردها المرجع الديني ، لرجوع الناس إليهم في أخذ الفتوى والإرشاد ، ويتم وصول المجتهد إلى مرتبة المرجعية من خلال تأييد الناس والمؤسسات الدينية له^(٢٨)

وإن من يتولى المرجعية العامة للمسلمين في زمن غيبة الإمام (أرواحنا لمقدمه الفداء) ، لابد أن تتوفر فيه الشروط الآتية:^(٢٩) ١. البلوغ. ٢. العقل. ٣. العدالة. ٤. الرجولة. ٥. الاجتهاد. ٦. الحرية.

قال السيد محمد باقر الصدر رحمته الله: «إن مجموعة من الشروط التي يجب أن يتوافر عليها من يتصدى لقيادة الأمة وتولي زمام الأمر وهي: العدالة ، العلم ، الوعي بالواقع وما يدور به من مستجدات ، وكيفية استيعاب المبادئ الإسلامية لاشكالياته المختلفة. قال تعالى: ﴿بِمَا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ

٤. المساهمة في إخفاء الإمام المهدي عليه السلام ، وذلك بالتزامهم مبدأ التقية مهما أوجههم الأمر إلى ذلك ، ويجعلونها طريقاً لتهدئة الخواطر عليهم ، وإبعاد النظر عنهم وعن الإمام الحجة عليه السلام^(١٦) إلى غير ذلك من المهام الأخرى التي لا يسعنا ذكرها جميعاً تجنباً للإطالة.

ويجب الالتفات إلى انه كان للنواب الأربعة وكلاء في كثير من البلاد الإسلامية ، يقومون بدور كبير في تسهيل مهمة النواب ووظائفهم. وكان هؤلاء الوكلاء محمودين في سلوكهم ، مستقيمين في عقيدتهم معروفين بالزهد والتقوى والصلاح ، وكانت مهمتهم الاتصال بالناس ومراسلة النواب الأربعة في القضايا والأسئلة الموجهة إلى الإمام الحجة عليه السلام ، ويأخذون منهم الأموال ويوصلونها ، أو يصرفونها حسب الأوامر الصادرة إليهم في الأمور الخاصة ، أو على الشيعة^(١٧)

وفيما يأتي نذكر أسماء بعض الوكلاء:

١. حاجز بن يزيد الملقب بالوشاء^(١٨) ٢ - إبراهيم بن مهزيار^(١٩) ٣ - محمد ابراهيم بن مهزيار^(٢٠) ٤ - أحمد بن إسحاق الأشعري القمي^(٢١) ٥ - محمد بن جعفر الأسدي^(٢٢) ٦ - القاسم بن العلاء^(٢٣) ٧ - الحسن بن القاسم بن

شهداء» ، (٣٠) الرقابة» (٣١).

وقد ثبت منصب النيابة العامة بنصوص النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ، والإجماع والسيرة المتصلة القطعية للعلماء العاملين ، والفقهاء الراشدين ، ورواة أحاديث الأئمة الطاهرين ، فيجب على كافة المكلفين الرجوع إلى العلماء حفظة العلوم والأخبار وآثار الأئمة الأطهار عليهم السلام العارفين بالأحكام الصادرة عنهم بالنظر والاستنباط والعقل والتدبر ، ولا بد للمكلفين أن يأخذوا مسائل الحلال والحرام منهم ، ويرجعوا في قطع المنازعات إليهم ، وكل ما يقولون هو حجة عليهم ، لأنهم جمعوا شرائط الفتوى من قوة الاستنباط إلى العدالة والبلوغ ، والعقل وسائر شرائط الاجتهاد ، ولهم النيابة العامة ، فالناس مكلفون بالرجوع إليهم اضطراراً لعدم تعيين نائب مخصوص في زمن الغيبة الكبرى. والروايات الواردة في حقهم كثيرة وهي مذكورة في كتب الحديث والفقهاء منها :

أ. ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : قال رسول الله ﷺ : « اللهم ارحم خلفائي ثلاثا فقيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ فقال عليه السلام : الذين يأتون من بعدي ، ويروون حديثي وسنتي» . (٣٢)

ب. ما جاء في التوقيع الشريف الصادر عن الإمام الحجة عليه السلام على يد نائبه الثاني محمد بن عثمان العمري ، قال عليه السلام : «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم» . (٣٣)

ج. ما روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث طويل ، جاء في طرف منه : «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ،

مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه ، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم» .

وغير ذلك من الروايات الأخرى التي تبين انه عليه السلام لم يترك المسلمين لاسيما شيعته سدى من غير مرجع ومفزع ، فكان العلماء هم المرجع الوحيد لحل المشاكل التي كانت تواجه الشيعة منذ ذلك اليوم حتى يوم الناس هذا.

هذا وإن المرجع الذي يتقلد منصب النيابة العامة عن الإمام المنتظر عليه السلام تقع عليه مسؤوليات أهمها ما يأتي :

١ . رعاية العالم الإسلامي بجميع طوائفه وفرقه ، وتفقد شؤونهم والذب عنهم إذا دهمهم عدو ، وغزا أرضهم كافر.

٢ . الإنفاق على الحوزات العلمية الدينية ، وتفقد جميع شؤونها الاقتصادية والعلمية والاجتماعية.

٣ . الإنفاق على الفقراء والبؤساء

المتصلة القطعية للعلماء العاملين ، والفقهاء الراشدين ، ورواة أحاديث الأئمة الطاهرين

قد ثبت منصب النيابة العامة بنصوص النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ، والإجماع والسيرة

والمحرومين.

ثالثاً: فلسفة النيابة الخاصة:

كما أن الحكمة الإلهية هي التي اقتضت غيبة الإمام الحجة عليه السلام كذلك فإنها هي التي اقتضت وجود النواب الأربعة (رضوان الله عليهم)، حيث أن وجودهم الشريف، كان من الضرورات المسلّم بها خلال مرحلة الغيبة الصغرى. والنقاط الآتية توضح لنا بعضاً من أهم الأسباب والدواعي التي أدت إلى وجود النواب (رضوان الله عليهم).

١. كونهم همزة الوصل بين الإمام عليه السلام وبين مواليه، حيث كان النائب يتصل بالشيعة ويحمل أسئلتهم إلى الإمام، ويعرض مشاكلهم عليه ويحمل إليهم أجوبته شفوية أحياناً وتحريرية في كثير من الأحيان، وقد وجدت الجماهير التي فقدت رؤية إمامها العزاء والسلوة في هذه المراسلات والاتصالات غير المباشرة، خصوصاً بعد أن كانت التوقيعات والرسائل ترد من الإمام المهدي عليه السلام بخط واحد وسليقة واحدة طيلة نيابة النواب الأربعة (رضي الله عنهم).

٢. تخفيف أزمة الصدمة والشعور بالفراغ الهائل باحتجاب الإمام المهدي عليه السلام عن قواعد الشعبية، فقد أشار قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم»، إلى أهمية خاصة، وهي زرع الاطمئنان الحسي في نفوس الخاصة والعامة من خلال تنصيب نائب عنه وعن ابنه عليه السلام،

حتى لا تفاجأ الأمة بعد ذلك، حيث بدأ الإمام عليه السلام غيبته بالنواب، وهذا أقرب إلى أذهان الناس وأشد أنسا، لاسيما وأن هؤلاء النواب أولهم نص عليه الإمام الحاضر وهو الإمام العسكري عليه السلام، وفي نفس الوقت نص على من يأتي بعده، فبهذه الخصوصيات وغيرها تكون الأمة مهياً ذهنياً ونفسياً لتلقي خبر غيبة الإمام عليه السلام، بلا أدنى تشكيك، وبالخصوص عندما كانت تأتي توقعات من الإمام نفسه، بيد النواب المعينين من قبل أبيه ومن قبله عليه السلام.

٣. وجود النواب سوف يؤدي إلى الحفاظ على أسرار الإمامة من التسرب إلى الأعداء والمخالفين، فقد نهج النواب منهج التكتّم والحذر، حتى لا يكون عملهم لافتاً للنظر، وحرصوا (رضوان الله عليهم) على أن تكون حياتهم وتجارتهم طبيعية جداً غير مثيرة لأي تساؤل أمام الدولة، وعملائها.

٤. القيام بمصالح المجتمع، وخاصة القواعد الشعبية الموالية للأئمة عليهم السلام خاصة تلك المصالح التي تفوت بطبيعة الحال بانعزال الإمام، واختفائه عن مسرح الحياة، شأن أي مصلحة للمجموع تفوت بفوات القائد والموجه.

٥. إعداد الشيعة لتقبل فكرة النيابة العامة عن الإمام عليه السلام، عند تحول النيابة من أفراد منصوبين إلى خط عام، هو خط المجتهد العادل البصير بأمور الدنيا والدين، تبعاً للتحول من الغيبة الصغرى إلى الغيبة الكبرى.

الهوامش

- (١٧) محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور، ١٧٤-١٧٥.
- (١٨) التفرشي، نقد الرجال، ١/ ٣٨٠، علي البروجردي، طرائف المقال، ١/ ٢٣١.
- (١٩) النجاشي، رجال النجاشي، ١٦.
- (٢٠) محمد علي الأردبيلي، جامع الرواة، ٢/ ٤٤، علي البروجردي، طرائف المقال، ١/ ٢٤٩.
- (٢١) النجاشي، رجال النجاشي، ٩١، الطوسي، رجال الطوسي، ٣٩٨.
- (٢٢) النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٣، الطوسي، رجال الطوسي، ٤٣٩.
- (٢٣) التفرشي، نقد الرجال، ٤/ ٤٢، علي البروجردي، طرائف المقال، ١/ ٢٣١.
- (٢٤) محمد علي الابطحي، تهذيب المقال، ٢/ ٣٣٧-٣٣٨.
- (٢٥) التفرشي، نقد الرجال، ٤/ ٢٢٨، محمد علي الأردبيلي، جامع الرواة، ٢/ ١٣٠.
- (٢٦) فاضل المالكي، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ١٠.
- (٢٧) محمد رضا حكيمي، كتاب شمس المغرب، ٤١.
- (٢٨) اسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة، ١٨٢-١٨١.
- (٢٩) اليزدي، العروة الوثقى، ١/ ٢٤، محسن الحكيم، مستمسك العروة، ١/ ٤٠.
- (٣٠) المائدة: ٤٤.
- (٣١) محمد باقر الصدر، أهل البيت عليهم السلام تنوع أدوار ووحدة هدف، ٤٩٣.
- (٣٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ٤/ ٤٢٠، الصدوق، عيون أخبار الرضا، ١/ ٤٠، نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/ ١٢٦، جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ١/ ٢٣٣، المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠/ ٢٢١، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧/ ١٣٩.
- (٣٣) الصدوق: كمال الدين، ٢/ ٤٣٩-٤٤٠، الطوسي: الغيبة، ٢٩٠-٢٩١، الطبرسي، اعلام الوري، ٢/ ٢٧٠-٢٧١، الراوندي، الخرائج والجرائح، ٣/ ١١١٣-١١١٤، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٢٧/ ١٤٠.
- (١) ظ: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٨/ ٣٨١، الجوهري، الصحاح، ١/ ٢٢٨، ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٧٤، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١/ ١٣٤-١٣٥، الطريحي، مجمع البحرين، ٤/ ٣٨٧، الزبيدي، تاج العروس، ١/ ٤٩٦-٤٩٥، احمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٧١.
- (٢) ظ: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ٢٢/ ٩٦١، محمد قلجعي، معجم لغة الفقهاء، ٤٩٠.
- (٣) أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٤١٩.
- (٤) الطوسي، الغيبة: ٣٤٥.
- (٥) ظ: المصدر نفسه، ٣٥١-٣٤٦.
- (٦) ظ: ياسين الموسوي، الحيرة في عصر الغيبة الصغرى، ٩١-٩٤.
- (٧) ظ: ياسين الموسوي، الحيرة في عصر الغيبة الصغرى، ١٤٣-١٤٤.
- (٨) المفيد، أوائل المقالات، ٣١١، المفيد، المسائل العشر في الغيبة، ٢١.
- (٩) محمد رضا حكيمي، كتاب شمس المغرب، ٤١.
- (١٠) فاضل المالكي، الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة، ٩.
- (١١) محمد كاظم القزويني، الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور، ١٦٣.
- (١٢) الطبرسي، اعلام الوري، ٢/ ٢٥٩-٢٦٠، الطبرسي، تاج المواليد، ٦٧-٦٨، هاشم البحراني، مدينة المعاجز، ٧/ ٩٠٨، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٥٩٦-٥٩٨/٢.
- (١٣) محمد محمد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٣٨٣، حسين الشاكري، المهدي المنتظر عليه السلام، ٤٩٨/١.
- (١٤) محمد محمد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٤٧٢.
- (١٥) المصدر نفسه، ٤٧٨.
- (١٦) ظ: محمد محمد صادق الصدر، تاريخ الغيبة الصغرى، ٤٦٦، حسين الشاكرين، المهدي المنتظر، ١/ ٤٩٩.

المهدي والمسيح عليه السلام

علاقة الاقنداء والاسنياب من منظور قرآني



بقلم: مجتبي السادة - صفوى - السعودية

لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا
 ❖ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
 ❖ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ
 مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٠﴾
 ومصداقاً لأحاديث نبوية عديدة ، قال رسول
 الله ﷺ: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم
 وإمامكم منكم) ، وقد ذكر هذا الحديث
 في صحيح البخاري في باب نزول عيسى
 ابن مريم عليه السلام

يُعتبر نزول النبي عيسى بن
 مريم عليه السلام من السماء عند قيام
 الإمام المهدي عليه السلام من الحقائق الثابتة عند
 جميع المسلمين^(١) . على اختلاف مذاهبهم
 .ومن الأمور التي لا تقبل الشك والجدل ..
 مصداقاً لقولة تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا
 الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
 وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
 فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا

يعتبر

نزول النبي عيسى بن مريم عليه السلام من السماء عند

قيام الإمام المهدي عليه السلام من الحقائق الثابتة عند جميع المسلمين .
 على اختلاف مذاهبهم .

❖ من البحوث المشاركة في المؤتمر العلمي الأول الذي أقامه مركز الدراسات
 التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام في مدينة النجف الأشرف في ٢٢/٧/٢٠٠٧م .

المهدي



ص ١٥٨ ، وكذلك
في صحيح مسلم
كتاب الإيمان
في باب نزول
عيسى عليه السلام ج ٢
ص ٥٠٠ ،
وكذلك في مسند
أحمد بن حنبل
ج ٢ ص ٢٣٦ ..
وعن الإمام
الباقر عليه السلام : (ينزل
قبل يوم القيامة
إلى الدنيا ، فلا
يبقى أهل ملة
يهودي ولا غيره
إلا آمنوا به قبل
موتهم ، ويصلي
عيسى خلف
المهدي عليه السلام) .^(١)
يعتبر هذا
الـنـزول من
أعجب الأعاجيب
وأهم الحوادث ،
وأعظم الآيات
وأكبر الدلالات ..
أليس من العجيب
أن إنساناً كان
يعيش على
الأرض ثم عرج
به إلى السماء ،
وعاش هناك

ولعل حكمة الله . في نزول عيسى عليه السلام . عند الظهور تقتضي دعماً وتعزيزاً وتقوية لجانب الإمام المهدي عليه السلام والاعتراف والتصديق بأنه حق لا ريب فيه

أكثر من ألفي وعلى كل

حال.. فالنبي عيسى عليه السلام أقدس موجود عند المسيحيين ، ومن الطبيعي أن بقية الملل والأديان لا تتجاهل هذه الشخصية.. وكذلك المسلمون ، يضعون السيد المسيح عليه السلام في المكان اللائق به ، اتباعاً للقرآن الكريم الذي ذكر المسيح بالنزاهة والتبجيل.

عندما يأتي وقت الصلاة بعد لقاء الإمام والنبي.. يدعو الإمام المهدي عليه السلام السيد المسيح عليه السلام احتراماً له ، أن يكون هو الإمام في صلاة الجماعة ، فيأبى ذلك السيد المسيح قائلاً : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمة الله لهذه الأمة ، ويعني بذلك أن الأمة الإسلامية لا بد أن يحكمها شخص منها . باعتباره نبياً لدين سابق . إذا.. فلا ينبغي له أن يحكم المسلمين أو أن يؤمهم في الصلاة ، وبعد هذا الاعتذار يتقدم الإمام المهدي عليه السلام إماماً للصلاة ويصلي المسيح عليه السلام خلفه مأموماً.. وتكون الوظيفة الرئيسية الأولى للمسيح هي تأييد المؤمنين وحثهم وتوجيههم وتذكيرهم بدرجاتهم في الجنة ، والقضاء على الكافرين والمنحرفين فيقاتلهم على الإسلام ويدق الصليب (بمعنى أن يقضي على المسيحية المعروفة المتخذة للصليب) ويقتل الخنزير ويحرم أكله ويضع الجزية على من بقى على دين اليهودية والنصرانية كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك

سنة ثم يهبط إلى الأرض !! مع ملاحظة أن هذا الإنسان يمتاز عن غيره بأنه :

أولاً: نبي من أنبياء الله العظام ورسول من أولى العزم:

قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾. (٤)

ثانياً: أنه صاحب شريعة وكتاب سماوي : قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾. (٥)

ثالثاً: أنه خلق من غير أب :

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. (٦)

رابعاً: أنه مؤيد إلهياً بالمعجزات: (إحياء الموتى ، شفاء الأبرص والأعمى)

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. (٧)

خامساً: أن أمته . اليوم . مسيطرة على العالم وذات قوة وشأن واتباعه أكثر عدداً .

سادساً: أن ملايين من صوره وتمثيله منصوبة على الكنائس ومعلقة على صدور أتباعه.

تكون عند السيد المسيح ﷺ مهمة المساعدة في قتل الدجال والقضاء عليه ، ومنازلة الكافرين كيأجوج ومأجوج.

ولعل حكمة الله - في نزول عيسى ﷺ - عند الظهور تقتضي دعماً وتميزاً وتقوية لجانب الإمام المهدي ﷺ والاعتراف والتصديق بأنه حق لا ريب فيه ، وخاصة بعد الاقتداء بالإمام ﷺ في الصلاة.. وعندما يقوم الإمام المهدي ﷺ بكشف مواريث الأنبياء ﷺ: (تابوت آدم ، عصا موسى ، الكتب السماوية الأصلية: كالتوراة والزبور والإنجيل...) فإن وجود المسيح إلى جانب المهدي ﷺ يثبت لكل المسيحيين وشريحة كبيرة من البشر بالحجة الواضحة بأن الإمام المهدي هو الوريث الشرعي لرسالات الأنبياء ولا بد من الانضواء تحت قيادته الشرعية.. وسوف يمكث السيد المسيح ﷺ في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن استيعاب مثل هذه الشخصية بعد نزولها؟.. باعتبار أن ظهور عيسى ﷺ بحاجة إلى استيعاب علمي وعملي وقيادي من قبل المهدي الموعود باعتباره يقوم شاهداً له وللرسالة (الإسلام) التي يرفع شعارها (الشهادتين) وكتابها (القرآن الكريم)

ومؤيداً له.

يحتار الآخرون بالجواب عندما تسألهم: هل بإمكان شخص عادي يولد في المستقبل ، غير مؤيد بالمعجزات والعصمة والعلم التام أي بلا تأييد إلهي أن يستوعب شخصية عظيمة كالسيد المسيح ﷺ؟.

فالمهدي على تصور أهل العامة وبعض المذاهب الإسلامية الأخرى التي لا تعترف بولادة الإمام المهدي ﷺ ، لن يكون قادراً على استيعاب شخصية المسيح ﷺ ، بل هو غير قادر على استيعاب طوائف المسلمين. لن يكون قادراً على استيعاب السيد المسيح لأن النبي عيسى ﷺ رسول معصوم ومؤيد إلهياً بالمعجزات ومثله لا يمكن أن يستوعبه إنسان عادي. سيولد في المستقبل - غير مؤيد بالمعجزات والعصمة والعلم التام.. ولن يكون قادراً على استيعاب الأمة الإسلامية بلا تأييد إلهي بالمعجزة والعصمة والعلم التام لوجود مشكلات جوهرية تعترضه منها^(١):-

١- مشكلة إثبات كونه المهدي الموعود ، فهو من دون التأييد الإلهي الخاص لن يكون قادراً على كسب القناعة التامة من الآخرين.. فكيف يصدق الناس من غير التأييد الإلهي ، خاصة إذا عرفنا كثرة

المهدي على التصور الشيعي، فهو ليس نبياً بل هو عالم مطهر معصوم وارث لثراث جده عن طريق آبائه، ما لهم بذلك العلم الموروث معرّف بالنص عليه من قبل أبيه المعرّف من قبل آبائه المعصومين

يقتضي أن تكون إمامة المهدي مستوعبة لعيسى النبي الرسول المعصوم المؤيد إلهياً

مدعي المهدوية الشيعي، فهو

ليس نبياً بل هو عالم مطهر معصوم وارث لثراث جده عن طريق آبائه، ملهم بذلك العلم الموروث معترف بالنص عليه من قبل أبيه المعترف من قبل آبائه المعصومين حتى ينتهي الأمر إلى النبي ﷺ، الذي عرّف بهم جميعاً.. وقد وجدت مثل هذه الحالة (عالم مطهر وارث للعلم ملهم به وليس نبوي) في الأمم السابقة، وقص القرآن علينا خبرها:

طالبوت وارث لثراث آل هارون:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) قصة طالبوت مشهورة، وقتاله مع جالوت، الذي تسلط على بني إسرائيل، وآية ملك طالبوت أن يأتي الله بتابوت أم موسى ﷺ بعد أن رفعه الله منهم، فعندما سألوا النبي وبعث الله إليهم طالبوت ملكاً، رد الله عليهم التابوت (التابوت: يعتبر من موارث الأنبياء).

أصف بن برخيا وصي النبي سليمان:

قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾^(١) قصة أصف مشهورة، الذي أحضر

مدعي المهدوية في العصر الحديث، وكيف يختلف عنهم وبالتالي يستطيع كسب قناعة الآخرين.

٢- مشكلة إقناع علماء زمانه بالخضوع لآرائه في الجرح والتعديل وتخريج الحديث والاستنباط منه، فهو على أكثر تقدير مجتهد كباقي المجتهدين، يجوز للعوام أن يقلدوه ويرجعوا إليه ويخضعوا لأفكاره، أما المجتهدون الآخرون فلا يوجد لهم أي مبرر للخضوع لفهمه.

٣- مشكلة الأنظمة السياسية التي لا تسمح له أن يشكل تجمعاً حركي، إذ الأنبياء مع التأييد الإلهي لم يسلموا من الاستضعاف فكيف بالمهدي غير المؤيد.

٤- مشكلة الشيعة الذين لن يؤمنوا بمثل مهدي غير معصوم وغير منصوص عليه ولم يكن ابناً للإمام الحسن العسكري ﷺ.

وقد يقول قائل: بأننا نفترض أن المهدي بالتصور عند أهل العامة أو بعض المذاهب الإسلامية مؤيد بالمعجزة والعلم التام والعصمة.. فيرد على ذلك: أن هذا الافتراض سيجعل من المهدي بتلك الأطروحة (نبياً) لأننا افترضنا أن علمه علم تام لم يستمد من معلم بشري، وليس من شك أن هذا الافتراض سوف يكون خلاف القرآن الكريم الذي نص على أن محمداً ﷺ، خاتم النبيين.

وهذا بخلاف المهدي على التصور

عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين.

ذلك.

إذا... لا بد من مهدي مؤيد بالعلم والعصمة والمعجزة وليس بنبي، وليس هو الا المهدي على الطرح الشيعي الذي يستوعب ما عجز عنه المهدي بالأطروحات الأخرى.. فالمهدي على التصور الشيعي يستوعب ظاهرة المسيح، لأن هذا المهدي كان قد بشر به عيسى عليه السلام كما بشر به جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وهو معصوم وارث لتراث النبوة الخاتمة ووارث أيضاً لتراث النبوات السابقة، مضافاً إلى ذلك هو ملهم بهذا العلم كما أنهم أبأوه من قبل، مضافاً إلى ذلك هو مؤيد بالخوارق التكوينية، كما كان وصي سليمان آصف مؤيداً بها، ولم يكن نبياً بل كان وصياً وارثاً للعلم، وكذلك الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الهوامش

(١) أحصى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايعاني في كتابه منتخب الأثر ما مقداره (٢٩) حديثاً في هذا الموضوع (صلاة المسيح خلف المهدي).. وكذلك الشيخ يوسف بن يحيى الشافعي من علماء أهل السنة، القرن السابع الهجري، في كتابه عقد الدرر في أخبار المنتظر، أفرد للموضوع فصلاً كاملاً (الفصل العاشر) تحت عنوان: في أن عيسى ابن مريم عليه السلام يصلي خلفه ويبايعه وينزل في نصرته.

(٢) سورة النساء: ١٥٧-١٥٩.

(٣) منتخب الأثر ص ٤٧٩.

(٤) سورة المائدة: ٧٥.

(٥) سورة مريم: ٣٠.

(٦) سورة آل عمران: ٤٧.

(٧) سورة آل عمران: ٤٩.

(٨) شبهات وردود ص ٤٨٥.

(٩) سورة البقرة: ٢٤٧.

(١٠) سورة النمل: ٤٠.

وإذا كان المهدي على التصور الشيعي قادراً على استيعاب ظاهرة عيسى عليه السلام وهو نبي ورسول وصار من وزرائه وأنصاره ومؤيديه، فهو على استيعاب طوائف أمة جده أقدر. وأخيراً لا بد أن نعرف أن التصور القرآني الذي يفيد بظهور عيسى عليه السلام في آخر الزمان مؤيداً للمهدي، يقتضي أن تكون إمامة المهدي مستوعبة لعيسى النبي الرسول المعصوم المؤيد إلهياً، ولن تستوعبه هذه الإمامة إذا لم تكن معصومة.. إلا إذا افترضنا أن يكون صاحبها نبياً أو قبلنا بالتصور الشيعي للمهدي وأن الله تعالى أطال عمره لاستيعاب ظاهرة عيسى وتحقيق أمور أخرى من قبيل امتحان المؤمنين وتمحيصهم وغير

يا حجة الله



الشاعر:
حسن عبد الأمير الظالمي

وانهض ففي سيفك الظلماء تحسر
فأدمني من لظى الأحشاء تستعر
وطالهم من عداهم ما به فقروا
تقوده زمر بالدين تستتر
وصار من بايع الكرار ياتمر
والمجتبى بنقيع السُّم قد نحروا
في كل واعية من رزئها صورُ
حقد ، ترفُّع أن تأتي به البشرُ
دماء شيعة أهل البيت قد هدرُوا
وليس يحكم إلا الكاذبُ الأشرُ

يا حجة الله فم فالعدل ينتظرُ
ماذا أبثك من شكوى أبوح بها
قد كابد المؤمنون الظلم أذحهُ
منذ السقيفة والتاريخ منهزمُ
فحيدر غصبوا جهراً ولايته
وفاطم سلبوا بالظلم نحلتهَا
وفي العراق بأرض الطفّ ملحمةُ
وسمُّ أجدادك الأطهار يضرمه
وكم رأيتَ بأَم العين من دول
وتدعي أنّها بالعدل سائرةُ

طال الغيابُ ولمّا ييزغ القمر
لا بدّ يرجع من قد غيّب السفرُ

يا سيّدي أيها المحجوبُ يا قمرًا
وكلّ من غادر الأوطان في سفرٍ

طال انتظارك حتى قال قائلنا
وأولياؤك ما عادت معائشهم
متى نراك وقد حفّت لنا زمراً
متى تؤمّ بنا فرض الصلاة ترى
متى نرى وعد رب البيت ناصعاً
متى تلوح بنود الحق خافقاً



يا صاحب الأمر في أي البلاد ترى
هلاً مننت على العشاق في ولّه
هلاً أطلّ علينا البدر فاكثلت
متى بمكة تلعو الأفق بارقةً
متى ينادى بجمع المسلمين ألا
متى تعمّ جميع الخلق صيحه
إلا أتت لوليّ الله طائعةً
متى تسير جيوش الحق ظافرةً
متى تُزلزل أرض الله تحتهم
وتقصد الراية الشّماء مقدسنا
يُدعى النصارى ألا هذا نبيكم
وعندها يستقيم الأمر في بلجٍ

متى يلوح لنا في أفقنا الظفر
هنيئاً، فلقد أضناهم السهر
بنور وجهك تستهدي وتعتبر
من خلفك الشيعة الأبرار قد نفروا
آياته وكما جاءت به السور
ويخذل الله أعداء بنا مكروا

هل في طوى أم برضوى أنت تستتر
بطلعة منك نرجوها ومنتظر
به النواظر وازدانت به الصور
بيض الصفاح ونار الحرب تستعر
هذا الإمام فلا ذلّ ولا خور
فلا ربيعة يوم الوعد أو مضر
فما تخلف إلا الفاسق الأشر
إلى الشام فلا تبقي ولا تذر
فلا تضمهم الوديان والحفر
فينزل (الروح) بالأنوار يأتزر
خلف الإمام يصليّ فيه فاعتبروا
من الضياء فلا خوف ولا حذر

الإمام المهدي عليه السلام

والحوار الكوني الفعال

يوسف العاملي

باحث وكاتب من المغرب

ي

يقول تعالى في سورة سبأ مخاطباً
مجموع الإنسانية:

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ
وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، قُلْ
لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ، قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ
الْعَلِيمُ).

كل ما في الوجود يحاور الإنسان ، وكل ما في
الإنسان يحاور الكون ، ولكي يكون هذا الحوار
مدركاً لفاعليته المنسجمة مع أبعاده الوجودية
الحقيقية كان ولا بد من فاعل (الإنسان الكامل
المهدي عليه السلام) يوجه هذا الحوار إلى كشف حقائق
الإنسان الكبرى ، فهوية الإنسان الضائعة في
التاريخ وفعل الإنسان فيه تجعل الإنسان العاقل
يطرح سؤالاً جوهرياً: هل مسار الإنسان على
مسرح الحياة كله صراع وحروب ودمار؟ أم
أن الإنسان سوف يجعل من تجربته الوجودية

التاريخية حواراً يكون من خلاله
إنساناً واعياً بحقيقة كينونته
الفاعلة في الكون.

الإنسان مخلوق حوارى:

الحوار يخلق في كينونة
الإنسان الوعى بالمعرفة الحقيقية
التي خلق لتكون حقيقته المبلغه
لأهدافه الكبرى ، فكان بذلك
أكثر الأشياء جدلاً ، فكل الأشياء
خلقت من أجله وكان هو فيها
فاعلاً بوعيه ، لكن ما معنى أن
يكون الإنسان واعياً؟ أن يكون
الإنسان واعياً ذلك يعني بكل
بساطة تعقل العقل العاقل ، أي
أن يكون في دوره فاعلاً في تعقل
الحقيقة الوجودية.

فما معنى تعقل الحقيقة

كان ولا بد من فاعل (الإنسان الكامل المهدي عليه السلام)
يوجهه هذا الحوار إلى كشف حقائق الإنسان الكبرى

الحكم العدل والحوارية الكونية:

الإنسانية مرت بحقب تاريخية عايشت فيها كل الصعوبات الطبيعية والاجتماعية فهل خلصت تجربتها على مسرح الأرض على وعي إنساني، يجعل من الفرد الأدمي، الرقي في درجات وجوده السامية؟ أم أنها ما زالت تعاود تجاربها الماضية والمسحوقة في الحقب التاريخية في جهل معرفي لقيمة وجودها على الأرض التي جعلت فيها مستخلفة من طرف الرب الباري والرب الخالق؟

الرب الباري والرازق الفتاح:

إن هوية الإنسان الأدمي المستخلف على وجه الأرض تحدد في وجهتين لإسمين إلهيين وهما الرب الباري والرازق الفتاح، فمن جهة الرب الباري يكون الأدمي في توجه إلى أصوله الإلهية وفي الرازق الفتاح تكون هوية

كل مخلوق له رجلين ولسان وعينين وهو على هيئة الإنسان هو آدم بالقوة غير أنه ليس آدمياً بالفعل، فأدم علم الأسماء كلها غير أن أغلب الأدميين اليوم لو سألتهم واحدا تلو الآخر، ما معنى أنك علمت الأسماء كلها فهل يستطيع الفرد الأدمي تعقل هذه الحقيقة الملازمة لوجوده الاستخلافي الأرضي؟ بدون تعقل هذه الحقيقة تبقى حقيقته مفقودة في وعيه الذاتي لذاته، فيكون في ذلك جاهلاً لدوره الوجودي الذي يجعل منه إنساناً حقيقياً يحمل صفات خالقه في فعله.



أما إقامة العدل الطولي فذلك يحتاج إلى شرح عميق للعلاقة التي تربطنا طوليا مع الله سبحانه وتعالى رب الأرباب جميعا.

جاء في مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية للإمام الخميني: أنه سبحانه لما عين الأعيان الثابتة الحاملة لأسمائه الحسنى تنازعت فيما بينها فكان خلافها حول الدور المنوط بها في تعييناتها ، فالتجأت إليه سبحانه وتعالى أي إلى موجدها وأصلها الإلهي طالبة منه أن يجعل لها حكما عدلا تحتكم إليه حتى تستطيع تأدية دورها الوجودي الإلهي الموجودة من أجله.

فتنازع المدارس الفكرية الظاهرية والباطنية والوجودية والتاريخية اليوم هو نفسه ذلك التنازع الذي كان في التعينات الإلهية الأولى في أسمائه ، فكثرة المدارس الوجودية اليوم يجعل الباحث عن الحقيقة الدينية والإنسانية في حيرة من أمره ، فالإسماعيلي وجد أن الباطن هو الأصل وأنه هو كل الحقيقة وما الظاهر إلا التابع ، والزيدي يجد أن مسألة عدالة الصحابة لا نزاع فيها مع السنة ، والسني يرى أن أصول الدين ثلاثة وهي التوحيد ، والنبوة ، والميعاد ، كما أن أصوله الكلامية فيها إختلاف كبير مع كل المناهج فهو يميل إلى الجبر في فعله حتى وإن لم يعتقد به صراحة في فكره ، وذلك ناتج عن خلل في الاعتقاد النظري لديه ، كما يوجد في نفس الاتجاه اختلاف عميقا بين جميع النحل والملل الموجودة في ديانات العالم فالهندوسي مثلا يرى أن كل شيء هو براهما أي كل شيء حق ، والبوذي يرى نفسه متحدا مع كل العالم في النيرفانا فيجد نفسه عابدا لله بذلك الإتحد عبر رياضات روحية خطيرة ، والدرزي يجد أن العقل المدرك هو كل شيء ، والزرادشتي

الإنسان في سمو معرفي ورقي وجودي يجعل هذا المخلوق الإلهي يدرك ما عليه إدراكه في سبيل الدخول في العوالم الإلهية التي منحت له منذ

البداية وفي كل ذلك يوجد حوار كوني يمنح للإنسان المستخلف على الأرض التناغم مع كل القوى الوجودية الفاعلية في المنظومة الوجودية.

جاء في أحد الأدعية المرتبطة بالإمام المهدي عليه السلام ما معناه: أنه عليه السلام سوف يقيم العدل طولا وعرضا؟ فما هما العرض و الطول المقصودان في هذا الدعاء؟

فإقامة العدل العرضي يعني إقامة العدل الأرضي بين الأجناس بين الديانات بين الحاكمين والمحكومين بين الطبقات الاجتماعية بين جميع الناس فيكون سواسية في محضر الشريعة الإلهية المنسجمة مع طبيعة الفطرة السليمة التي سوف تتسجم مع النظام الكوني وأسماء الله الحسنى في إظهار عدله المقدس سبحانه وتعالى للجميع ، فعدل الله القائم بين أزلية الأزال وأبدية الأباد لا بد له من ظهور في مسرح الحياة.

إن دور مولانا

في ظل كل هذه الصراعات الفكرية والتصورية والذهنية هو الحكم بين كل هذه الاتجاهات والعدل فيما بينهما

الإمام المهدي عليه السلام

ظهور الإمام المهدي اليوم في عصر الإعلام والسرعة والتواصل هو من أجل هذا الحوار ومن أجل هذا الإنسان

تمامية الظهور الإلهي لكل النفوس وفي جميع
الآفاق.

الخلاصة

سئل المرتضى عليه السلام بم عرفت ربك؟

فقال: بما عرفني نفسه: قيل: وكيف عرفك
نفسه؟ فقال:

لا تشببه صورة، ولا يحس بالحواس، ولا
يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه،
فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كل شيء
ولا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في
شيء داخل، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج،
سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره.

إن جواب أمير المؤمنين هذا، لهو لب جوهر
الحوار القائم في مملكة الإنسان منذ الأزل،
لذا فكل هذه التيارات الفكرية والادبولوجية
والسياسية والإنسانية ما هي إلا صراع باطني
من أجل معرفة رب الأرباب والتحقق به في آخر
حوارها مع الوجود والكون والحياة والطبيعة.
فظهور الإمام المهدي اليوم في عصر الإعلام
والسرعة والتواصل هو من أجل هذا الحوار ومن
أجل هذا الإنسان فهو الذي سوف يفتح للفقيه
فقته وللفيلسوف فلسفته وللعارف عرفانه فيوحد
كل ذلك في نهج إلهي سليم يجعل توحيد الفقيه
الظاهري يتساوق مع توحيد الفيلسوف العقلي
يساوق توحيد العارف الكشفي الشهودي.

فهل يا ترى تجد المدارس الفكرية الإنسانية
اليوم بعدما خلصت تجربتها الفكرية إلى صراع
وحوار كوني بين جميع اتجاهاتها إلى فهم
حقيقي للعلاقة التي تربطها مع مصيرها الغائي
والأصلي؟

إن رب أمير المؤمنين عليه السلام هو رب الإمام
المهدي عليه السلام وهو الفتاح العليم.

يجد أن العالم يتقاسمه إلهان متفقان في كل
شيء واحد إله الشر والآخر إله الخير وهما
شيء واحد في الأصل. والمسيحي يعتقد أن إلهه
ينقسم إلى ثلاثة أقانيم روح القدس، الأب،
والابن، واليهود يجدون أن يهوه هو الإله الذي
لا يمكنهم أن يفهموا أحسن منه.

إن هذا الصراع الفكري الخطير والمفارق
يجعل من الكائن الإنساني، كائناً مليئاً
بالتناقضات الموضوعية فهل سوف يحسم
هذا الصراع الخطير القائم في مملكة الإنسان
الباطنية والظاهرية ليخلص إلى هوية إلهية
تمكن هذا الكائن الإلهي إلى معرفة أبعاده
الوجودية؟ سؤال يصعب الإجابة عليه ما دام
الكل يدعي الحقيقة لنفسه ويجدها الوحيدة
لبقائه.

إن دور مولانا الإمام المهدي عليه السلام في ظل كل
هذه الصراعات الفكرية والتصورية والذهنية
هو الحكم بين كل هذه الاتجاهات والعدل فيما
بينها فيكون هو بمنزلة إسم الله الأعظم (الحكم
العدل) ولنتأمل فترجع الدائرة الوجودية من
حيث بدأت لتطلق كل أسرارها في كل الآفاق
وفي كل الأنفس لتظهر الإبداع الإلهي في أحسن
تقويم إلهي، مصداقاً للحديث القدسي (كنت
كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف فخلقت الخلق
لأعرف) فيكون هذا الظهور المتجلي في قلب
مولانا المهدي الخاتم للولاية التكوينية، بمثابة

البعد الديني والسياسي

لدولة الإمام المهدي عليه السلام

الاستاذ نائر عباس النصراوي

المدرس في كلية الشيوخ الطوسي الجامعة

الرسول ﷺ وهذا ما أكده السيد الطباطبائي في تفسيره.^(٢) وهو ما سيوضح عندما نبين الأسس التي تقوم عليها دولة الإمام المهدي عليه السلام.

أما في الفكر الغربي فتوجد عدة نظريات لتفسير معنى الدولة ومنها ما قاله أرسطو (أن الدولة توجد لتوفير حياة طيبة للمواطنين).^(٤) أما هوبز فيقول: (لن تكون هناك حضارة ما لم تعط هذه الحضارة ضمانات تتبع من سلطانها على الحياة والموت).^(٥)

ويقول جون لوك: (لا بد من أن يقام جهاز عام للحكم حتى نتمتع بحقوق الحياة والحرية)^(٦) أما هيجل فيرى: (ان الدولة هي الفكرة الإلهية كما توجد على الأرض، وكل قيمة للإنسان مشتقة من انغماسه في مشاكلها).^(٧)

وفي القرن السابع عشر برزت بدايات لنظرية العقد الاجتماعي التي توجهها (جان جاك

الدولة بمعنى مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية معنوية متميزة عن المجتمعات الأخرى المماثلة والتي تربطه بها العلاقات).^(١)

وتقوم الدولة في المجتمع الإسلامي على أساس من القرآن لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١) وقد اتفق المفسرون على أن الإطاعة تكون لله واجبة وللرسول كذلك، ولكن اختلفوا في تفسير أولي الأمر فمنهم من يقول بأنهم أهل الحل والعقد ومنهم من يقول بأنهم الأمراء والسلاطين أيًا كانوا، وغيرها من الأقوال الأخرى. أما الشيعة الإمامية فيقولون بأن أولي الأمر هم المعصومون عليهم السلام من أهل بيت

روسو) بكتابه (نظرية وتنص على أن السلطة أن تعبر عن إرادة أما الدولة الاشتراكية يشكلها مجتمع اشتراكي دولة الشعب وهو التعبير للدولة الاشتراكية بمعنى قد دخل مرحلة الإدارة العامة بحيث يدير نفسه فلا حاجة إلى حكام.^(٩) أما الدولة الرأسمالية فإنها إجمالاً تقوم على انتخاب الشعب لها اما بواسطة أعضاء برلمانيين يشكلون مجلساً للنواب بحيث يتكفل هذا المجلس بالسلطة التشريعية بحيث يكلفون رئيس وزراء أو رئيساً للقيام بالمهام

(العقد الاجتماعي) السياسية يجب الشعب.^(٨) فهي التي حتى تصل إلى الشيوعي أن المجتمع الذاتية بنفسه

دستور البلاد أو بواسطة الجمع بين الإثنين وهو انتخاب أعضاء برلمانيين، وانتخاب رئيس للدولة.^(١٠)

وهناك تفريق بين الدولة والحكومة، فقد فرق (لاسكي) تفرقة دقيقة بين الدولة والحكومة لأن الدولة هي الجهاز والحكومة هي الأشخاص الذين يحكمون باسم الدولة. فالدولة على ذلك تصور نظري، أما الأشخاص فهم يتغيرون، ولا تختلط الصورتان إلا في المجتمعات البدائية أو الدول الدكتاتورية، حيث يدعي الحاكم المستبد انه الحكومة والدولة.^(١١)

فالمجتمع القائم على الدكتاتورية أو الملكية - في أغلب الأحيان - تكون الدولة أداة قمع في يد الطبقة المستغلة.^(١٢)

وتوجد في الدولة أحزاب بعضها خفي، وبعضها علني وبعضها يمارس الحكم فعلاً أما بمفرده أو مع غيره من الأحزاب.^(١٣)

وترى أكثر الدول لنفسها

الحق في منع الأحزاب أو الاذن

لها بالنشاط طبقاً لما ترى الدولة لنفسها من المصالح أو يمثل كل حزب أيديولوجية معينة، أي نظرة خاصة إلى الكون والحياة، ومن هنا يقع التناحر النظري والاجتماعي والمصلحة

التنفيذية. أو بواسطة الانتخاب المباشر للرئيس أو رئيس الوزراء - حسب نظام كل دولة - يقوم هذا بالقضايا التنفيذية وفق

إن دولة الإمام قائمة على أساس ديني وهي دولة فطرية إلهية عالمية

أما في دولة الإمام
المهدي عليه السلام فإنها تقيم
العدل الكامل على ركائز
مؤمنة بالعطاء الإلهي
والقدرة والحكمة الإلهيتين،
وانها لا تعترف بالتجزئة
البشرية للحدود والدول

تأصيلاً تاريخياً عميقاً يمتد إلى ما قبل ظهور الحضارات، حيث نلاحظ أن الحفريات والآثار قد أثبتت أن الدين قد رافق الإنسان منذ بدء الخليقة، ويقول الدكتور (سليم حسن) في هذا الصدد (دلت البحوث العلمية البحتة حتى الآن على أن لكل قوم من أقوام العالم عامة مهما كانت ثقافتهم منحة ديناً يسيرون على هديه ويخضعون لتعاليمه).^(١٨) وأما المؤرخ الاغريقي (بلونارك) نحو ٢٠٠ سنة قبل الميلاد فيقول: (من الممكن أن نجد مدناً بلا أسوار ولا ملوك ولا ثروة ولا آداب ولا مسارح ولكن لم ير الإنسان قط مدينة بلا معبد أو لا يمارس أهلها العبادة).^(١٩) ونلاحظ أن تجمعاً بمجموعات صغيرة كون مجتمعات صغيرة ثم تطورت إلى قرى ثم تبلورت بعد ذلك إلى مدن وأتلفت هذه المدن لتكون دولة، وقد اختلف نظام الحكم في الدول كما ذكرنا سابقاً كلاً على حسب ظروفه وطبيعته.

أما الربط بين هذين المفهومين أي الدين والدولة - فسوف نقصره على دولة الإمام المهدي عليه السلام النموذج. لأن دولة الإمام قائمة على أساس ديني وهي دولة فطرية إلهية عالمية، وذلك لأن النظام الدولي الذي يسبق ظهور الإمام المهدي عليه السلام قائم على أساس الانحراف والفساد الأخلاقي والعقائدي، وقيامه على المصلحة والأنانية المحضة والتي لا يكون لها وجود في دولته عليه السلام بل يستبدل الحال إلى ملاحظة المصالح العامة الواقعية وتطبيق العدل الكامل والعبادة المحضة لله تعالى، الأمر الذي ينتج تغييراً أساسياً في سير التاريخ البشري. وكذلك فإن النظام الدولي قائم على المادية

بين الأحزاب بشكل خفي حيناً وسافر أحياناً.^(١٤) وإذا مارس الحزب الحكم في الدولة وحده فيسمى نظام الحزب الواحد،^(١٥) ويطبق الحزب الحاكم نظريته على المجتمع. أما إذا كان الحكم في الدولة مكوناً من عدة أحزاب فيسمى بنظام متعدد الأحزاب.^(١٦)

أما الوزارات في الدولة فإنها تدار من قبل مديريات عامة أو مؤسسات يتكفل كل منها الاشراف على المؤسسات والمرافق العامة التي يصعب على الأفراد الاشراف عليها كالسجون والجيش والشرطة والكمارك والبريد والتعدين... الخ، وتزيد الدول الاشتراكية على ذلك الاشراف على كل التجارات والشركات والبنوك وعمليات الاستيراد والتصدير والصناعات الكبيرة وغير ذلك.^(١٧)

وهكذا فإننا نجد أن لهذين المفهومين

إن دولة الإمام المهدي عليه السلام هي دولة عالمية تسقط فيها الحواجز القومية، وتتوحد فيها الملل البشرية، متجاوزة حدود اللغات والاعراق أو التضاريس.

الأذهان. أي في ذلك الزمان

-وان شملته اصلاحات بطبيعة الحال.

٤- أما من ناحية الأحزاب في دولة الإمام عليه السلام فهو غير جائز على غرار ما هو حاصل اليوم من انقسام الأحزاب إلى يمينية ويسارية وما إلى ذلك، وقد يستحق الفرد القتل فيما لو تضمن اتجاهه مخالفة صريحة للاطروحة العادلة الكاملة لدولة الإمام عليه السلام ولدين الإسلام. ولدولة الإمام عليه السلام ملامح عامة تشمل النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ. وهي ^(٢٢):

أ. العالمية: أن دولة الإمام المهدي عليه السلام في ضوء ما هو ثابت من النص الديني هي دولة عالمية تسقط فيها الحواجز القومية، وتتوحد فيها الملل البشرية، متجاوزة حدود اللغات والاعراق أو التضاريس. وهي دولة الأرض كلها كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم بالقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. ^(٢٣)

ويمكن أن نقرأ بهذا الصدد ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لولم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يُبعث رجلٌ مني يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً». ^(٢٤)

ب. الإسلامية: كما تؤكد النصوص اليقينية الصحيحة أن دولة الإمام المهدي عليه السلام هي دولة تقوم على أساس الإسلام، الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وليس ديناً جديداً، ولا هو الإسلام في معناه العام الذي يستوعب

في فهم الكون، ومبدأ العلمانية في فهم المجتمع، واعطاء زمام قيادة الإنسان بيد الإنسان. ^(٢٠)

أما في دولة الإمام المهدي عليه السلام فإنها تقيم العدل الكامل على ركائز مؤمنة بالاعطاء الإلهي والقدرة والحكمة الإلهيتين، وانها لا تعترف بالتجزئة البشرية للحدود والدول، بل دولة عالمية واحدة برئاسة وقيادة واحدة، يتوصل الإمام عليه السلام إليها عن طريق الفتح العالمي. ^(٢١)

أما الشكل السياسي لدولة الإمام المهدي عليه السلام فإنه يتضمن ما يلي:

١- ان الرئاسة العليا في الدولة لن تكون ملكية ولا رئاسية ولا دكتاتورية بل ستكون إمامية، لأن الحاكم الأعلى سيكون هو الإمام عليه السلام المنصوب من قبل الله سبحانه وتعالى، وسيمارس هذا المنصب الإمام المهدي عليه السلام بنفسه ما دام موجوداً ويمارسها خلفاؤه من الأولياء الصالحين من بعده.

٢- أن دولة الإمام عليه السلام ستخلو بطبيعة كيانها العقائدي من البرلمان بصفته السلطة التشريعية، حيث أن هذه السلطة ليست للشعب ولا لممثليه بل هي لله عز وجل وحده طبقاً لتشريعه العادل الكامل.

٣- يظهر أن الشكل الإداري للحكم يمارس على الشكل المعهود للناس في زمانهم، أي على الشكل المعهود للناس قبل ظهور الإمام عليه السلام مباشرة من دون إدخال تغييرات كبيرة على

في أكثر من نص نقراً وبإشارة واضحة إلى التقدم العلمي الهائل والتقنية المتطورة التي نشهد في عصرنا الحاضر بعض أشكالها

وقفزة ثقافية هائلة لم تكن

بالحسبان يوماً. ف جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً»^(٢٧)

هـ. التقدم العلمي الهائل: في أكثر من نص نقراً وبإشارة واضحة إلى التقدم العلمي الهائل والتقنية المتطورة التي نشهد في عصرنا الحاضر بعض أشكالها. عن الإمام الصادق عليه السلام: «أن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المشرق يرى أخاه الذي في المغرب»^(٢٨). وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل أقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها»^(٢٩).

إن هذه النصوص قد تطبق اليوم وبشكل طبيعي على التقنية العالمية في وسائل الاتصال والعلمانية، فالقراءة في الكف ربما تكون قراءة في جهاز محمول بالكف يستبطن جميع الأحكام الشرعية، وكذلك رؤية المؤمن في المشرق لأخيه وهو في المغرب فهذا ما نشهده اليوم عبر أجهزة الاتصال المرئي^(٣٠).

و. الديمومة: هناك سؤال لدى عموم

كل الديانات التوحيدية والذي يعني التسليم إلى الله تعالى، بل هو إسلام القرآن وحده، وفي هذا الإسلام سوف تدخل جميع البشرية.

جـ. الازدهار الاقتصادي: ومن أبرز معالم

دولة الإمام المهدي عليه السلام هو الازدهار الاقتصادي، حيث يزول التفاوت الطبقي الفاحش كما يزول الفقر والحرمان، وتعم ظاهرة الثراء والغنى لمختلف شرائح الناس، وربما يمكن تفسير هذه الظاهرة على أساس التقدم التقني، والاستثمار الواسع لثروات الطبيعة، لكن ما يظهر من الروايات الشريفة أن المسألة ترتبط بصلاح الناس وإيمانهم الذي يستنزل رحمة الله وعطفه على العباد كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣٥) وجاء عن الإمام علي عليه السلام: «ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على نبات»^(٣٦).

د. الازدهار الثقافي: قد يبدو الحديث عن

الازدهار الثقافي في مستقبل التاريخ البشري حديثاً عن أمر واضح وحقيقة لا تحتاج إلى بيان، لكن النصوص الدينية التي بين أيدينا والتي تعود إلى أكثر من اثني عشر قرناً ماضياً حين تؤكد ذلك فإنها تتحدث عن نهوض علمي،

وهذه الأرقام جميعاً قد تذكر في الاستعمال العربي ليس على أساس التحديد وإنما على أساس الإشارة إلى امتداد الفترة الزمنية

سيستمر أربعين سنة ، فيما تقول

روايات ثلاثة أنه سيستمر سبعين سنة ، فيما تقول طائفة رابعة من الروايات انه سيدوم تسع عشرة سنة لا أكثر. فيما يقول قسم خامس من الروايات انه سيدوم ثلاثمائة وتسع سنين ، اذن ما هو الموقف تجاه هذا الاختلاف في نصوص الروايات؟ ان الموقف الذي يمكن اختياره واعتماده في الجمع بين هذه النصوص هو أن تلك الطوائف من الروايات تتحدث عن عمر حكومة الإمام المهدي عليه السلام والتي هي بالتأكيد فترة محدودة سبع أو تسع عشرة ، أو أربعين ، أو ثلاثمائة وتسع ، وهذه الأرقام جميعاً قد تذكر في الاستعمال العربي ليس على أساس التحديد الزمنية.^(٢٢)

لكن من المؤكد أن عمر دولة الإمام المهدي عليه السلام أطول من عمر الإمام نفسه ، وهو عمر يمتد إلى نهاية عمر البشرية ومن خلال أئمة هدى صالحين مهديين واحداً بعد واحد. وفي هذا المضمون جاء عن الإمام الصادق عليه السلام حين سأله الراوي عن مدة مكث الإمام المهدي عليه السلام في مسجد السهلة «قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال: نعم. قلت: فمن بعده؟ قال: من بعده مهدي بعد مهدي إلى انقضاء الخلق».^(٢٣)

ز. حكومة العدالة: العدالة هي عنوان الدولة التي يؤسسها الإمام المهدي عليه السلام وهذا العنوان لا

الناس كما هو سؤال لدى الباحثين في قوانين علم الاجتماع وتاريخ الأمم ، أن دولة الإمام المهدي عليه السلام وهي دولة العدالة المطلقة التي ستحكم البشرية في نهاية التاريخ كم هو عمرها؟ هل تحتل مقطعاً زمنياً قصيراً أم طويلاً ثم تنتهي؟ وإذا انتهت دولة الإمام ماذا بعدها؟ هل تعود دول الاستبداد؟ أم ماذا؟

والجواب يكون أن سنن الطبيعة. كما يقول ابن خلدون. لا تقبل ذلك ، فكل دولة من الدول وكل حضارة من الحضارات تبدأ من مرحلة

دولة الإمام عليه السلام ترفض العنصرية، ونتيجة لذلك فإنها تصل إلى كل البشرية على حد سواء

الطفولة

ثم مرحلة المراهقة ثم مرحلة الشيخوخة ثم تنتهي وهو ما لا يستغرق أكثر من عمر جيلين لا أكثر،^(٢٤) فهل هكذا ستكون دولة العدالة العالمية؟ النصوص الدينية في هذا الموضوع جاءت متعددة ومختلفة ، فبينما يؤكد بعضها أن حكم الإمام المهدي عليه السلام سوف لا يستغرق أكثر من سبع سنين ، وتقول روايات أخرى انه

على المبلغين والخطباء واجب كبير وعظيم في نفس الوقت وهو الاهتمام بقضية الإمام المهدي عليه السلام، وذلك من خلال محاولة رفع المستوى الفكري للناس وتوعيتهم لهذه القضية والانتظار الايجابي لفرج ظهوره عليه السلام

ظهور الإمام عليه السلام ومخالفتها

للمصالح العامة لعدم صدق أهدافها على جميع الأصعدة ، وستكشف له مضامين التيارات التي يدعي بها الغرب بين الحين والآخر كالعولمة مثلاً كما انكشفت لهم الشيوعية وشعاراتها الزائفة.

وهكذا اتضحت الصلة بين مفهوم الدين والدولة في دولة الإمام المهدي بحيث أن دولة الإمام المهدي عليه السلام هي دولة دينية صرفة ، وبهذا المعنى هناك مجموعة توصيات يجب اتباعها لتوصلنا إلى فهم قضية الإمام المهدي عليه السلام وهي:

- ١ . الاستفادة من التقنيات العصرية واستخدامها لصالح نشر قضية الإمام المهدي عليه السلام ، من خلال التعريف به عليه السلام وبدولته... الخ من الأمور.
- ٢ . مطالبة الجهات الرسمية بالاهتمام الاعلامي بهذه القضية لنشرها والتنبية إليها وانشاء المعاهد والمؤسسات التي تُدرس وتبحث في قضية الإمام المهدي عليه السلام بحيث تكون هناك دراسات متخصصة في هذا المجال.
- ٣ . بيان مفاصل الأنظمة العالمية التي تتحكم بالعالم ، بحيث جعل نظام دولة الإمام عليه السلام هو المثال الذي نرومه ونطلبه.
- ٤ . الترويج لسياسة دولة الإمام المهدي عليه السلام

يعني مجرد شعار ترفعه هذه الدولة بمقدار ما يعني مدلولاً سياسياً وايدولوجياً يرتبط بهدف النظام الحاكم ومناهجه وأولوياته. وجاءت روايات عديدة حول هذا الموضوع ومنها:

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً. (٢٤)

ح: دولة الأمان: هذه ظاهرة يجب التركيز عليها ، حيث لا تكفي العدالة وحدها لتحقيق الصورة المثالية لمجتمع صاحب العصر والزمان عليه السلام.

ويبدو أن دولة الإمام المهدي عليه السلام لا تخلو من مشاكل ونزاعات في داخل المجتمع ، ومن هنا كان هناك . كما جاء في الثابت من الروايات. موقع كبير للقضاء والمحاكم ، إلا أن «الأمان» هو الظاهرة البارزة في تلك الدولة. ومن الروايات ما سبق ذكره عن الإمام علي عليه السلام .

وعلى هذا فدولة الإمام عليه السلام ترفض العنصرية ، ونتيجة لذلك فإنها تصل إلى كل البشرية على حد سواء ومما لا شك فيه أن المتتبع لأخبار دولة الإمام عليه السلام سوف تتضح الصورة لديه بانكشاف وجهات القصور والنقص والظلم وزيف الدعوات والمبادئ التي تسبق

والتي تدعو إلى العدالة الاجتماعية والسياسية فضلاً عن بيان النظم الأخرى المتبعة في دولته عليه السلام وبيان الرفاه الذي سوف يصيب المجتمع في دولته عليه السلام.

٥. على المبلغين والخطباء واجب كبير وعظيم في نفس الوقت وهو الاهتمام بقضية الإمام المهدي عليه السلام ، وذلك من خلال محاولة رفع المستوى الفكري للناس وتوعيتهم لهذه القضية والانتظار الايجابي لفرج ظهوره عليه السلام ، وذلك بالدعوة إلى التمسك بالدين وتعليماته الصحيحة. وبهذا تتوفر الأرضية المناسبة لظهوره عليه السلام وتهيئة القيادات التي بإمكانها حمل مسؤولية الدولة المنتظرة.

الهوامش

- (١) الموسوعة السياسية. كامل الزهيري ص ٢١٥.
- (٢) النساء / ٥٩.
- (٣) الميزان في تفسير القرآن. محمد حسين الطباطبائي ج ٤ ص ٣٩٥ فما فوق.
- (٤) الموسوعة السياسية ص ٢١٦.
- (٥) المصدر نفسه ص ٢١٦.
- (٦) المصدر نفسه ص ٢١٦.
- (٧) المصدر نفسه ص ٢١٦.
- (٨) ينظر- نظرية العقد الاجتماعي- جان جاك روسو.
- (٩) مدخل إلى العلوم السياسية- ابدوريا- ترجمة- نوري محمد حسين ص ٥٠ فما بعدها.
- (١٠) ينظر- مدخل إلى العلوم السياسية- ص ٧٠ فما بعدها ، الموسوعة السياسية ص ٨٩ - ٩٠.
- (١١) الموسوعة السياسية ص ٢١٥.
- (١٢) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ص

٣٥٣

- (١٣) المصدر نفسه ص ٣٥٣.
- (١٤) المصدر نفسه ص ٣٥٣.
- (١٥) الموسوعة السياسية ص ١٩٥.
- (١٦) المصدر نفسه ص ١٩٥.
- (١٧) تاريخ ما بعد الظهور- محمد صادق الصدر- ص ٤٦١- ٤٦٢.
- (١٨) التكامل في الإسلام- احمد امين النجفي- ج ٤ ص ٣.
- (١٩) المصدر نفسه ج ٤ ص ٤.
- (٢٠) تاريخ ما بعد الظهور ص ٤٦٠.
- (٢١) المصدر نفسه ص ٤٦٠.
- (٢٢) ينظر- معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام- صدر الدين القبانجي- مجلة الانتظار- عدد ١٠- رجب ١٤٢٨ هـ- ص ١٢- ١٩.
- (٢٣) الانبياء / ١٠٥.
- (٢٤) كتاب الغيبة- ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي- ص ١٨١- ١٨٢.
- (٢٥) الأعراف: ٩٦.
- (٢٦) بحار الأنوار- محمد باقر المجلسي- ج ٥٢ ص ٢٨٠.
- (٢٧) المصدر نفسه ج ٥٢ ص ٣٣٦.
- (٢٨) المصدر نفسه ج ٥٢ ص ٣٩١.
- (٢٩) المصدر نفسه ج ٥٢ ص ٣٦٥.
- (٣٠) معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام- صدر الدين القبانجي- مجلة الانتظار- ص ١٦.
- (٣١) المقدمة- عبد الرحمن بن خلدون.
- (٣٢) معالم دولة الإمام المهدي عليه السلام- صدر الدين القبانجي- ص ١٧.
- (٣٣) بحار الأنوار- ج ٥٢- ص ٣٨١.
- (٣٤) كتاب الغيبة- الطوسي- ص ٧٥.

أدلة وقوع الغيبة وثبوتها

الشيخ نزيه محي الدين
استاذ وباحث في الحوزة العلمية

١ - وجود نصوص تدل على المهدي عليه السلام ،
بالاسم ، والنسب .
٢ - ثبوت تحقق هذا الوجود ، لهذا
المنصوص عليه ، بالولادة ، والتعايش .
٣ - فإذا ثبت الأصلان السابقان ، ثبت
بشكل ذاتي ، أنه صاحب الغيبة ، فلا يحتاج
إلى أكثر من دعوى الغيبة ؛ لأنها نتيجة حتمية
للمقدمات ، من البشارة ، والتحقق (بالتسمية ،
والتعيين ، والوجود ، من ولادة ، وتعايش) .
ولكن ، من أجل قطع الشك في هذه النتيجة ،
عند من يشكك ، فيجب ذكر التواصل ، بعد ادعاء
الغيبة ، وهذا يعتمد على طرق الإثبات الخبرية ،
المعتمدة عند البشر ، وأرقى هذه الطرق ، هي
طريق نقل الثقة عن ثقة ، مع العلم ، أنه لا يثبت
شيء في الدنيا إن لم تثبت هذه الطريق ؛ بل لا
حقيقة تاريخية - مطلقاً ، على أن هذه الطرق ،

من المنطق ، وضرورات العقل
- تماماً - أن تحدث هذه الغيبة
المشار إليها في زمن ما ؛ لتكون القضية
المنطقية متحققة ، وتسمى قضية صادقة ،
يتطابق فيها نسبة المحمول للموضوع ، مع
الواقع الخارجي ، فعند ذلك ، تكتسب القضية
صفة القطع ، واليقين المعرفي ، لمن لم يصدّق
بقول النبي صلى الله عليه وآله ، أو الأنبياء عليهم السلام ، وسواء بادعاء
عدم صحة السند ، أو عدم تعقل القضية ،
أو إنكار قول الأنبياء عليهم السلام ، فكله سواء ، من
الناحية المنطقية ، ويحتاج إلى نفس التسلسل
المنطقي ، مع فارق اختصار بعض الحلقات ،
فإن من يصدّق بقول النبي صلى الله عليه وآله ، يختصر جملة
إجراءات ، ولكنه يبقى ، يحتاج إلى إثبات
صدور البشارة ، ويحتاج إلى تحقق البشارة .
وتحقق البشارة يجب أن يثبت بالطريقة التالية :

إن البشارة لم تكن على لسانه الشريف وحده ﷺ بل على لسان أنبياء آخرين، وفي رسالات أخرى، بل وفي عموم الديانات

هي أكثر - كما استدلو

طرق إثبات التاريخ تشدداً؛ لأن هناك ما هو أقل من هذا المعيار تشدداً، ويؤخذ به عند محقق التاريخ، ووقائعه، بل عند جميع العقلاء، فيما إذا أرادوا إثبات حدث، كطرق القرائن الدالة، بل ما هو أدنى منها مرتبة، من الطرق الظنية، كالأثار، والدلائل الأخر، التي يأخذ بها المحققون، في إثبات الوقائع التاريخية. فإذا ثبتت هذه الطريق، أو جملة طرق معرفية لثبوت الواقع التاريخي الخارجي، فلا مجال إلا التسليم بوقوع الغيبة، فضلاً عن إمكانها، والبشارة بها.

وهذه سلسلة متكاملة، لا بد من الترابط بينها، ولا يصح إغفال بحث حلقاتها، لمن يريد أن يبحث بطريقة علمية، ولا يجوز عكس القضايا، بطريقة مقلوبة، كما وقع لبعض المذاهب الإسلامية، وتابعيهم في تناول هذه القضية. فإن بعض المذاهب الإسلامية تعاملت مع هذه القضية بشكل غريب، من ناحية منطقية، فمثلاً هم يثبتون صحة نصوص البشارة بالمهدي ﷺ، وغيبته، وبعد أن يصلوا إلى اسمه محمد بن الحسن ﷺ، ويسلمون بوقوع ولادته، لكنهم يشككون في غيبته، بحجة أن ادعاء الغيبة، إنما هو ادعاء صدر عن نوابه من أجل المال. وهؤلاء الذين يعتبرهم التاريخ ثقات، ومن أتقى الناس، وأمثهم طريقة، هم كاذبون - كما زعموا - بسبب حب المال. وعليه

وعلى هذا - يكون النبي ﷺ، قد فعل عكس ما هو مأمور به من البيان، وهذا اللازم، لا يهم أصحاب هذا الاتجاه السلبي، تجاه النبي ﷺ، بل الأنبياء ﷺ، والرسالات، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن البشارة لم تكن على لسانه الشريف وحده ﷺ بل على لسان أنبياء آخرين،

الثابتة بالأدلة النصوصية عندهم ، كما هو حال الطبيب الثابتة براعته بالشهادات العلمية ، دليل لا يمت إلى أصل القضية بصلة ، بل هو يثبت عكسها .

وهكذا فادعاء عدم وثاقة نواب الإمام ، لاحتمال الاستفادة المالية ، هو من أوهن الطرق المنطقية ؛ لأن الوثاقة تنفي الاحتمال المذكور ، فكيف يكون الاحتمال نافياً للوثاقة ؟ ثم إن البحث في احتمال الخيانة المالية لا يمكن أن يكون جزءاً من دليل النفي ؛ لأن هذا الادعاء لا يكفي فيه الاحتمال - أولاً - بل يجب أن يكون محققاً ، وأتى لهم هذا ؟ ثم إن الأمر لا يتعلق في الحقيقة بالنواب الأربعة فقط ، بل بمجموع علماء ، وفقهاء المذهب ، الذين فيهم من هو أكثر علماء ، وأعظم شأناً ، من النواب ، وتسليم كل هذا المجموع بصحة نيابتهم ، لم يكن عن جهل عند العلماء منهم ، بل العالم تصرفه عين العلم ، ثم كما يظهر ، من مجمل تصرف علماء الشيعة ، بأنهم كانوا يمتحنون النواب ، بقضايا لا تقبل الشك ، من قبيل الخوارق ، والمعجزات ، واختبار الأمانة ، والصدق ، بالإضافة إلى تيقنهم ، من خلال اللقاء السري لقادة الشيعة بالإمام ، إخبار الإمام نفسه عن وكلائه ، وتوثيقهم ، أو نفي بعضهم . أي باللقاء السري مع خاصته ، الذين لا شبهة فيهم ، وهم من ينشر الخبر ، وحين يكون اللقاء بهذا الحجم ، يكتسب صفة التواتر ، التي هي أقوى أدلة المعرفة .

نأتي إلى معالجة التسلسل المنطقي لإثبات وقوع الغيبة ، مع عدم الاستشهاد بالنصوص -

وفي رسالات أخرى ، بل وفي عموم الديانات كما سيتضح ذلك في الفصل التالي .

هذا المسار الفكري ، كثيراً ما يقع في شرك عشوائية التفكير ، إذ لا يهمله ، ولا يعتني أبداً أن ينعكس تفكيره في أي مرحلة من المراحل ، وأن يقفز من مرحلة إلى أخرى ، بعيداً عن المنطق ، والتفكير السليم ، وهذه هي العبثية في الفكر بأجلى صورها .

نستطيع أن نمثل لهذه القضية ، بأمثلة واقعية ، لفكر المغفلين ، والجهلة ، حين لا يميزون تسلسل الأفكار . فمثلاً حين نقول : إن الطبيب الفلاني حاذق ، إنما نقول ذلك لشهادة جامعته ، وشهادة زملائه الأطباء ، وشهادة المرضى ، الذين عالجهم ، ولكن سرعان ما نسمع من الجهلة : إن هذا الطبيب لا يفهم ، بدليل أنه طب فلاناً ، فوصف له وصفة ناقصة ، فانتكست صحته وبعد التحقيق ، يتبين أن المريض لم يلتزم بتوصيات الطبيب ، وسمع نصيحة زائر له ، بأخذ دواء إضافي ، سبب له ما لا يمكن السيطرة عليه . وما أكثر ما يمر بنا مثل هذا الحدث في الحياة الواقعية بالفعل . ولقد كنت أتصور أن هذا شأن الشرق الغارق بالجهل حسب ، ولكن بعد الخبرة الحياتية ، تبين لي أنه حالة شائعة عالمياً ، عند كل السطحين ، والجهلة في العالم ، حتى في أكثر الدول تقدماً . وهذا يشبه - إلى حد بعيد - ما يقوم به بعض أصحاب المذاهب ، تجاه قضية الغيبة ، فهم يحاولون نفيها ، بأدلة فلسفية ، خيالية ، غير متحدة الموضوع مع المدعى ، ولا تثبت في النقاش ، وبسببها ينفون أصل القضية

فإن شهادة المولدة، وشهادة الأهل، بثبوت النسب - خصوصاً الأب - هي مما يعتبر شرعاً، وقانوناً، وواقعاً

متعمدين - لأن البحث خارج

عن هذا؛ ولأن النصوص تملأ مجلدات، وهي موجودة بكتب مستقلة، يمكن الركون إليها، ودراستها، مع أننا سنذكر ما يتعلق بالبشارة به عليه السلام:

١ - تسمية الإمام، وتخصيص سلسلة آبائه، وهذا ثابت لمن درس النصوص، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الأئمة الأطهار عليهم السلام، واحداً بعد واحد، بأنه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن (علي بن أبي طالب) الذي جعل الله ذرية نبيه صلى الله عليه وآله، في عقبه، كرامة من الله، لا تقل أعجوبة وعن أئمة كرامة للأنبياء. وهذا التعيين، إذا ناقش فيه المزورون، ورضي بتزويرهم العقلاء من طالبى الحق والحقيقة، فإن معنى ذلك، هو التسليم بكذب التاريخ، وعدم صدقه، إذ لا حقيقة تبقى، ولا دين، ولا وجود لأي معنى للتاريخ في الحاضر.

٢ - إثبات ولادة الإمام، وثبوت وجوده، وهذا بسيط من ناحية معرفية، فإن شهادة

المولدة، وشهادة الأهل، بثبوت النسب - خصوصاً الأب - هي مما يعتبر شرعاً، وقانوناً، وواقعاً، في إثبات النسب، والوجود، فإذا أراد الحاكم الشرعي، أن يثبت نسب إنسان عادي، فماذا يفعل، غير ثبوت الفراش الشرعي، وشهادة الوالدة، وإقرار الأب؟ وهذه الأمور،

حاصلة - تماماً.

فكيف إذا أضفنا إليها، استحضر الإمام العسكري عليه السلام، لزعماء الشيعة، وأعيانهم، وإطلاعهم على إمامهم المقبل، وتكلمهم معه عليه السلام، واستمرار ذلك طيلة حياة الإمام العسكري عليه السلام، وبعد وفاته، حيث ظهر الإمام المهدي عليه السلام ظهوراً قصيراً للعامة، يوم دفن أبيه عليه السلام، وبعد ذلك التواصل مع الشيعة، عبر أوثق، وأهم، نواب الإمام الحسن العسكري، والإمام الهادي، وهو العبد الصالح عثمان بن سعيد العمري الأسدي، رضوان الله عليه، المشهور بالفضل، والإيمان، والوثاقة، بشهادة إمامين سابقين على الإمام المهدي عليه السلام، مما يجعل قضية التشكيك فيه، قضية تجزيئية، غير ناظرة للواقع الحقيقي، وهكذا الحال في محمد بن عثمان، ابنه، وفي الحسين بن روح، وفي السمرى، رضوان الله عليهم أجمعين، فهم من أوثق الناس في الأمانة، والتدين، والصلاح، بموجب أشد المعايير المتبعة، في تحديد الوثاقة.

هذه الحال، لا تدع أي مجال للشك، ولكن بعض أصحاب المذاهب، والأهواء - الذين لا تعنيهم الحقيقة العلمية، بقدر ما يعنيهم التشكيك - شكوا في ولادة الإمام عليه السلام؛ لأن من كان نائباً عنه يستلم أموال الإمام، ويسلمها إليه؟ وكأن هذه الحال، تهمة، بدخول المال

الغيبة واقعة - أصلاً - منذ بداية حياته، وقد تم إخفاء

الإمام عليه السلام، من قبل والده عليه السلام، واستمر الاختفاء، والغيبة

في القضية! وشككوا به؛ لأن الإمام العسكري عليه السلام لم يتزوج، ونسوا بأن المهدي عليه السلام ابن سرية، وليس ابن زوجة! وكان المشككين، جاءوا من جزر الواق واق، فلا يعرفون أن ابن الأمة، ابن شرعي، وأن العديد من أئمة الشيعة، هم أبناء إماء، مثل الإمام زين العابدين، والكاظم، والجواد عليهم السلام، وشككوا؛ لأن الإمام نفى أمام محضر الجواسيس، وجود ولد له، وكأنهم ينتظرون من الإمام أن يقدم بقية الله الأعظم عليه السلام، إلى جلاوزة الشيطان؛ ليقتلوا عليه! ومن الطبيعي، والمنطقي - تماماً - أن ينفي الإمام عليه السلام ولده، في مورد الاجتماع العام، وفي وجود الجواسيس، وقد استدلوا على عدم الولادة، بعدم ذكر لعبه مع الأطفال في الشارع، وهذا استدلال عجيب صادر عن عقل قاصر، لا يدرك حجم المسألة، وقد كرره من لا يستطيع أن يثبت أي حقيقة تاريخية، بما فيه ولادته من أبيه عليه السلام بموجب معايير، فهل يستطيعون إثبات لعب الأنبياء مع الصبيان، أو لعب النبي محمد صلى الله عليه وآله أو لعب الأئمة، بل هل يستطيعون إثبات روايات لعب معاوية، وعبد الملك بن مروان، وأبي حنيفة، والشافعي في الشوارع مع الصبيان، على أن حال الإمام المهدي عليه السلام مختلف تماماً، لما وكل به أمر السماء، وللشأن الذي هو عليه، ناهيك عن

ضرورة إخفائه، هذه الضرورة التاريخية التي أرادها الله - تعالى - قبل أن يطبقها الإمام العسكري على ولده المبارك. كما استدلوا على عدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام باختلاف أسماء أمه، فهي ذات عدة أسماء، وعليه فالإمام المهدي عليه السلام غير مولود! وقد نسي هؤلاء السطحيون، أن السبية تأخذ اسماً جديداً، عند كل نخاس، وعند كل مالك. وهي كبقية السبي، لها اسمها الذي سماها به أبواها، وأسماءها التي سماها بها النخاسون، واسمها الذي سماها به الإمام العسكري عليه السلام، فما المشكلة في تعدد أسماء أمة تباع في الأسواق كبقية الإماء؟

والحقيقة، إن هذه أهم مصادر تشكيكهم، في ولادته، وفي الطعن بالإمام، وبالإمامة، وبحقيقة التشيع - كما يقولون - وهي أقرب إلى الفكاهة، منها إلى الأدلة، التي تستطيع أن تنفي الواقع. وبعضها، لو جردناه عن كثرة الكلام، والتشويشات، لكان قضايا هزلية، يمكن أن تكون من الطرف، والملح، التي يتسامر بها المتسامرون، وإلا ما ذا يمكن أن يسمى - سوى هذا - التشكيك بولادة الإمام؛ لأن أمه (الأمة) لها عدة أسماء؟ وما الذي يقال لمن ينفي وجود من شهدت الأدلة الشرعية، والعقلية، والقانونية، والواقعية بوجوده، بسبب عدم

ورود روايات، للعبه بين الصبيان؟ هذه كلها - في واقع الأمر - ليست سوى طرف، وفكاهات، تدل على المستوى العقلي، لمن يصدق أنها أدلة علمية، على نفي الحقيقة.

ثبوت الغيبة:

وهذا يفهم من الكلام السابق. فالغيبة واقعة - أصلاً - منذ بداية حياته، وقد تم إخفاء الإمام عليه السلام، من قبل والده عليه السلام، واستمر الاختفاء، والغيبة، مع التواصل المحدود، مع القيادات الشيعية، وأهل الوساطة الموثقين، وقد كان الواقع من الاختفاء، والانتظار لأمر الله الكبير، لإصلاح البشرية، يتطابق ويتوافق، مع ما ورد من نصوص، عن المعصومين عليهم السلام، في طريقة الغيبة، وأهدافها، وأسرارها، وقد وقعت للشيعية، حلولاً، وتواصلًا معجزاً، مع الإمام عليه السلام، في غيبته الصغرى، التي كان فيها يتواصل مع شيعته، عبر نوابه، وهذه الحالة، قد سلم بها الكثير من العلماء المخالفين للمذهب الشيعي.

وأما بالنسبة للغيبة الكبرى، فإن وقوعها كان بإعلان معجز، حيث حدد الإمام عليه السلام، وقت وفاة نائبه السمرى، رضوان الله عليه، بعد ستة أيام، وستقع بعدها الغيبة،^(١) وفعلاً وقع ذلك، وتمت الغيبة، التي وعدنا بها الأنبياء، والنبي محمد صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرون عليهم السلام، ولكن في سبيل أن يزول الشك، من قلوب المؤمنين، كانت تحدث بعض اللقاءات بالإمام، من دون قصد، أو من دون أن يكون هناك وكالة، أو سفارة، لتثبيت الوجود، في قلوب المؤمنين، وليأتيهم الرد على التشكيك، بكونه مات، أو هلك، كما يتصور من لا يؤمن بهذه الظاهرة

الغريبة، التي صنعها الله في البشرية، في عصرنا تقريباً، إذا استثنينا الإيمان بوجود الخضر، والياس عليه السلام، أو الدجال. والأفان ما حدث لهم، ظواهر مشابهة لظاهرة بقاء الإمام، وغيبته.

وأكتفي بهذا القدر من الإشارات المهمة، في وقوع الغيبة للإمام المهدي عليه السلام، من دون الخوض في النصوص - كما قلت: لأن هذا الموضوع، يستحق كتباً طويلاً، وليس كتاباً واحداً. أو مبحثاً واحداً في كتاب، يكون فيه أحد المقدمات التوضيحية الكثيرة، لموضوع أصل فكرة الإمام المهدي، وعلاقته بالله - تعالى - ودينه.

الهوامش

(١) جاء في رسالة الإمام عليه السلام، إلى أبي الحسن السمرى، رضوان الله عليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت، ما بينك، وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توص إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، إلا فمن ادعى المشاهدة، قبل خروج السفيناني، والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٥١٦. وقد عد الشيعة الأيام، فكان كما قال عليه السلام، وقد وقعت الغيبة الكبرى، بعد هذه الرسالة، ووقع ما كتبه عليه السلام، من ادعاء بعض الشيعة للسفارة، كذباً، وقد فضح الله كل من كذب على الإمام عليه السلام، ببركته، وتوفيق الله.



تحت راية الحق

الباحث: السيد هادي عيسى الحكيم

علي عليه السلام ومن نسل فاطمة الزهراء عليها السلام وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت أم سلمة «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»، وقد اجتمع على هذا الحديث الخلف والسلف من هذه الأمة على اختلاف مذاهبها، نعم قد اختلفوا في تشخيص المهدي وفي انه مولود أم انه سيولد، والذي عليه الإمامية كافة انه هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وانه ولد ليلة النصف من

أ أخبرنا القرآن الكريم بأن الصالحين هم الذين سيرثون الأرض فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، الأنبياء/١٠٥.

في هذا النص القرآني تبيى الآية بتحقيق هذه الوعود فتغني عن غيرها من السنة والأخبار، فقد على أن الأخبار والأحاديث كثيرة وصريحة، فقد أشارت إلى أن المحقق لهذا الوعد القرآني هو رجل من بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم. ويسمى المهدي الذي يصلي خلفه المسيح عليه السلام وهو من أولاد أمير المؤمنين

إن الأخبار والأحاديث كثيرة

وصريحة. فقد أشارت إلى أن المحقق لهذا الوعد القرآني

هو رجل من بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم. ويسمى المهدي

إن المهدي إنما هو الوصي التاسع من ذرية الحسين عليه السلام وأنه سيغيب غيبة طويلة يمتحن الله بها عباده المؤمنين

شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين، وأمه أم ولد يقال لها نرجس، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى صبيا، وقد اعترف بذلك ابن حجر حيث ذكره عليه السلام في آخر الفصل الثالث من صواعقه، وقد جعل الله هذا الغلام اماماً في حال الطفولة الظاهرة، كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا، وقد سبق النص عليه في ملة الإسلام من نبي الهدى جده عليه وآله الصلاة والسلام، ثم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ونص عليه الأئمة كلهم واحداً بعد واحد إلى أبيه الحسن، ونص أبوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته، وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده الشريف، وكان سلف الشيعة على عهد الإمامين الباقرين الصادقين والكاظمين الجوادين والتقيين النقيين يعلمون بأن المهدي إنما هو الوصي التاسع من ذرية الحسين عليه السلام وأنه سيغيب غيبة طويلة يمتحن الله بها عباده المؤمنين، وكانوا يعلمون بأن له غيبتين صغرى وكبرى، ولهم على ذلك النصوص المتواترة عن أئمة العترة الطاهرة، وزادهم بواسطة سفرائه الأربعة الهداة أهل الورع والزهد، ووافقنا في هذه المسألة جماعة كثيرون من أهل السنة وحسبنا الأربعون من أعاضم أعلامهم الذين ذكرهم شيخنا المتتبع البحاث المولى النوري في كتابه كشف الأستار وهم:

- ١- محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصببي الشافعي في كتابه مطالب السؤول.
- ٢- محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان.
- ٣- الشيخ نور الدين علي بن محمد ابن الصباغ المالكي في كتابه الفصول المهمة.
- ٤- شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قرغلي الحنفي سبط ابن الجوزي في آخر كتابه تذكرة الخواص.
- ٥- الشيخ محي الدين بن عربي الطائي الأندلسي في كتابه الفتوحات.
- ٦- الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت.
- ٧- الشيخ حسن العراقي ذكره الشعراني في كتابه لوائح الأنوار في طبقات الأخيار.
- ٨- الشيخ علي الخواجة البرسي.
- ٩- نور الدين عبد الرحمن الدشتي الحنفي

شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه شواهد النبوة.

١٠. الحافظ محمد بن محمد المعروف بخواجة بارسا من أعيان الحنفية في كتابه فصل الخطاب في المحاضرات.

١١. الحافظ ابو الفتح محمد بن ابي الفوارس في أربعينه.

١٢. الشيخ عبد الحق الدهلوي المحدث الفقيه في رسالته مناقب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام.

١٣. السيد جمال الدين فضل الله الشيرازي في كتابه روضة الأحياب.

١٤. الحافظ أحمد بن ابراهيم الطوسي البلاذري المعاصر للإمام ابي محمد الحسن العسكري روى عن الإمام المهدي أيام غيبته الصغرى كما في كتاب المسلسلات المشهور بالفضل المبين.

١٥. حجة الإسلام عبد الله بن احمد الخشاب في كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم.

١٦. شهاب الدين بن عمر الهندي في كتابه هداية السعداء.

١٧. العلامة المحدث الشيخ المتقي بن حسام الدين في كتابيه المرقاة في شرح المشكاة والبرهان في علامات مهدي آخر الزمان.

١٨. العلامة الفضل بن روزبهان شارح شمائل الترمذي في كتابه إبطال الباطل رداً على نهج الحق للعلامة الحلبي.

١٩. الشيخ سليمان بن خواجة القندوزي في كتابه ينابيع المودة.

٢٠. شيخ الإسلام أحمد الجامي.

٢١. صلاح الدين الهندي في شرح الدائرة.



٢٢- الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتابه
درة المعارف.

٢٣- المولوي علي أكبر بن أسد الله الهندي
في كتابه المكاشفات.

٢٤- عبد الرحمن شيخ مشائخ الصوفية في
كتابه الانتباه.

٢٥- القطب عبد الرحمن الصوفي في كتابه
مرآة الأسرار.

٢٦- القاضي جواد الساباطي في كتابه
البراهين الساباطية.

٢٧- الشيخ سعد الدين المؤيد المعروف
بالشيخ سعد الدين الحموي في كتابه الذي أفرده
لأحوال المهدي عليه السلام.

٢٨- الشيخ عامر بن عامر البصري في
قصيدته التائية الطويلة المسماة بذات الأنوار.

٢٩- صدر الدين القونوي في قصيدته الرائية
المذكورة في ينابيع المودة.

٣٠- شيخ مشائخ الصوفية جلال الدين
الرومي كما يدل عليه بعض أشعاره الفارسية
الموجودة في ديوانه.

٣١- الشيخ محمد الشهير بالشيخ عطار في
كتابه مظهر الصفات.

٣٢- شمس الدين التبريزي.

٣٣- السيد نعمة الله الولي.

٣٤- السيد النسيبي.

٣٥- السيد علي بن شهاب الدين الهمداني
في كتابه الموسوم بالمودة في القربى.

٣٦- الشيخ محمد الصبان في كتابه اسعاف
الراغبين.

٣٧- عبد الله بن محمد المطيري المدني في
كتابه الرياض الزاهرة.

٣٨- شيخ الإسلام أبو المعالي محمد سراج
الدين الرفاعي في كتابه الموسوم بصحاح
الأخبار.

٣٩- الناصر لدين الله أحد خلفاء بني
العباس.

٤٠- بعض المصريين من مشائخ الشيخ
ابراهيم القادري الحلبي.

هذه الكتب لهؤلاء المحققين من علماء أهل
السنة الذين خضعوا للحقيقة وأذعنوا للواقع
الذي أملاه عليهم كثرة الأحاديث المتواترة
والصحيحة فأوردوها كما هي أو أكدوا عليها
بأحاديثهم وتعليقاتهم، وهو ردع لكل المشككين
والمنكرين لحقيقة الإمام وهويته.

ولا نعدم من يأتي في زماننا هذا من يدعي
ان المهدي هو المسيح ابن مريم، أو أنه ظهر

منذ فترة وهو النبي محمد عليه السلام وهذا ما ادعاه
الكاتب المصري أحمد السقا وهو يدعي أنه من
المحققين والباحثين، ولا يدري أن النبي عليه السلام
هو الذي يبشر بظهور الإمام ويعد أمته بخروجه
ونشر العدل في زمانه وبسط دين الله في العالم
أجمع، وهذا أكبر دليل على أنه المهدي المنتظر
الذي يعتقد الشيعة بإمامته وينتظرون ظهوره
المقدس.

**أن النبي عليه السلام هو الذي يبشر
بظهور الإمام ويعد أمته
بخروجه ونشر العدل
في زمانه وبسط دين
الله في العالم أجمع**

المهدوية والتاريخ

بقلم: حسن هادي سلمان
محرر في مجلة الانتظار



كانت من طراز خاص لا عهد لنا به. ولو كان لخصوصية التأييد من السماء تأثير في تبرير عزل الظاهرة المهدوية عن جملة التجربة الإنسانية الحضارية لجاز أن نعزل الظاهرة الدينية ككل عن المجال التاريخي ولما صح أن نتعامل مع التراث الديني إلا بوصفه معطى غيبي لا تطاله يد البحث والدراسة والنقد والتحليل، ولا يوجد من يدعي ذلك، فالمنجزات التي قام بها النبي ﷺ على صعيد التغيير الحضاري لا يمكن أن تتكرر، ولم يدع أحد أن حضارة الإسلام بسبب استمداها من السماء قد أضحت خارج مجال التاريخ بحيث يسوغ لنا أن نلاحظ نوعاً من (القطيعة) بينها وبين ما هو تاريخي بالفعل.

الحديث عن المهدوية بوصفها مشروعاً حضارياً مستقبلياً لا يدل - كما يتصور البعض - على وجود قطيعة تبتريها عن واقعها التاريخي لترتفع بها إلى حالة ما بعد التاريخ، لأنه ليس هنالك من مبرر مقبول لتلك الفرضية حتى وإن سلمنا بعصمة صاحب المشروع وكونه مؤيداً بمدد إلهي وأنه سوف يقوم بأعمال لا ينهض بأعبائها أي قائد عظيم عرفناه؛ إذ لا بد أن نضع في حسابنا أن تلك الأعمال مهما كانت عظيمة ما هي إلا إنتاج إنساني تاريخي، وإن

إن المهدوية التي نتحدث عنها لا يمكن أن تنفصل عن سلسلة التجارب الإنسانية الأخرى التي تم تسجيلها

وبعبارة أخرى: فإن المهدوية التي نتحدث عنها لا يمكن أن تنفصل عن سلسلة التجارب الإنسانية الأخرى التي تم تسجيلها باعتبارها من جملة أنشطة بني البشر في الميادين الحياتية المختلفة، نعم، هي تعلق عليها لأنها تقطع معها، لأن (القطيعة التاريخية) المفترضة تستلزم العبور من التاريخ إلى ما وراءه، والقفز من الواقع إلى المثال والطوبى. في حين أن المهدوية ليست سوى حدث عظيم وإنجاز حضاري متفوق سينبثق على إثر حالة حضارية متأزمة ما عادت تلائم متطلبات إنسان العصر المتناخم لعصر الظهور، أعم من أن تكون تلك المتطلبات معنوية أو مادية.

ولعل الذي عزز فرضية (القطيعة التاريخية بين المهدوية ومجمل التجربة التاريخية السابقة عليها) عند جماعة من المثقفين في جيلنا المعاصر علاوة على ما تقدم هو شيوع ثقافة (هجر التراث) التي روّج لها دعاة الحداثة. وإلى حد ما دعاة ما بعد الحداثة. المتمثلة بالعزوف عن كل ما لا يمت إلى العلم الحديث بصلة، حيث تمت مصادرة كافة أصعدة الثقافة السابقة على مرحلة الحداثة بمجرد تصنيفها في خانة (التراث)، ولأجل تقوية الانفصال المزعوم بين المرحلتين اخترعوا اصطلاح (القطيعة) وتم اصطناع وسائل وأدوات منهجية ومفهومية هائلة لإتمام مهمة الفصل التام بين ظاهرتي الحداثة والتراث. ومن هنا ساع أن نتحدث عن أصناف متعددة من القطيعة: كالقطيعة الاستيمولوجية والقطيعة الفلسفية والسياسية والاقتصادية... وهلم جرا.

وبطبيعة الحال فإن المثقف الذي يعيش في

خضم هذا الجو الذي تسود فيه ظاهرة الانتقاص من التراث وتزييف منجزاته لا يتسنى له أن يلتفت إلى أن الترويج والتسويق المفرط لمفردات ظاهرة الحداثة في الثقافة العالمية كانت تهدف فيما تهدف إليه إقصاء التجربة الدينية وعدّها مجرد حالة تراثية، وبالتالي التعامل معها انطلاقاً من مبدأ التزييف والانتقاص أسوة بمثيلاتها من سائر الحالات التراثية الأخرى. وهكذا فإن ثقافة الحداثة كانت أكبر من مجرد ثقافة، إنها في الواقع: أيديولوجية موظفة من قبل مؤسسات ثقافية خاصة، للتشكيك في قيمة المعرفة الدينية القائمة على الوحي ومن ثم تعبئة النخب الثقافية في البلدان الإسلامية لضرب الدين في الصميم.

ومن أجل هذه الغاية تم تداول الأدوات المفهومية والمنهجية على نطاق واسع في الأوساط النخبوية كسلاح أيديولوجي غير معلن، وبوشر بالعمل على يد وساق للنيل من المعالم الحضارية للدين الإسلامي بحجج واهية ترد جميعها إلى عدّ الدين من جملة التراث المقطوع عنه. فإن الدين طبقاً لما يروج له دعاة الحداثة يندرج في خانة الغيب أو ما وراء الطبيعة وهي أمور لم يعد لها أية واقعية في عرف الحداثيين باعتبار أن كل ما لا يمكن التحقق منه بالتجربة أو لا يثبت بأسلوب الاستدلال الوضعي فإنه لا محالة يقبع في زاوية الخيال والطوبى.

ولهذه الغاية فقد انبرى جملة من المفكرين ممن تشرب بالفكر الحداثي المؤدلج هذا. وفيهم إسلاميون. إلى أعمال مناهج المعرفة الحداثوية في عامة التراث الإسلامي فكراً وعتيدة ورؤية، وانصرف بعضهم إلى تطبيق

إليها قطيعة أخرى كانت بمثابة سلب السلب وهو إيجاب فقطيعة القطيعة هي وصل كما يزعم ، كلا فإن (القطيعة) مبدأ حداثوي ارتكازي لا يقع خارجها وإنما هو من ذاتياتها إذ لا يمكن أن تتحدد ماهية الحداثة إلا به ، فمن المنطقي أن تصبح ما بعد الحداثة المرتكزة على مبدأ (القطيعة) ثقافة حداثوية بامتياز ، وإن لم يتفطن لهذا الأمر أغلب من كتبوا عنها ، فرجع الفعل الما بعد حداثوي في التحليل النهائي إلى حداثة تشتغل طبقاً لآليات النفي بعد حداثة قد اشتغلت طبقاً لآليات الإثبات.

صحيح أن الحداثة وما بعدها تمثلان مرحلتين منفصلتين إلا أن التعمق في فهم آليات اشتغال كل منهما يؤكد على وحدة المسار بل وحدة الأهداف كذلك. ومن هنا فإن (النهايات) المزعومة في منطقتي ما بعد الحداثة لا يراد بها نفي وإنكار ما أضيفت إليه وإنما يقصد بها الإشارة إلى بلوغ مرحلة من النضج في الوعي بحيث لا ينبغي التقيد بعدها بأية حدود مفترضة ومن جملتها المبادئ والأسس والقواعد التي تفرضها الأنظمة المعرفية التقليدية بكافة أشكالها. ومنه يتضح علة اللجوء إلى هذه النهايات في الدلالة على هذه المرحلة.

ولكن ما هو المسوغ الحقيقي لمثل هذا الطرح؟ هل يصدر هو الآخر عن أيديولوجية خاصة؟ ومن أجل تبيين ذلك لناخذ - على سبيل المثال - أطروحة المفكر الأمريكي اللياباني الأصل فرنسيس فوكوياما حول (نهاية التاريخ) والتي تعد من أبرز المحاولات التي تم تصنيفها كعمل ما بعد حداثوي واضح المعالم ، ويقوم هذا المشروع

أدوات التحليل والتفكيك والنقد بشكل سافر لا مثيل له ، وانسحب الأمر ليطال النصوص المقدسة كالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولا نحتاج إلى شاهد أوضح من مشروع المفكر الفرنسي الجزائري الأصل محمد أركون الذي طرحه في جملة من كتبه ، وكذا ما قام به المفكر المغربي محمد عابد الجابري في سلسلته (نقد العقل العربي).

وإذا تخطينا مرحلة الحداثة لنعبر إلى مرحلة ما بعد الحداثة فإننا نشهد بروز جملة من المفاهيم والأفكار التي يزعم أصحابها أنها التتويج التاريخي للمرحلة السابقة ، وتشترك هذه المفاهيم جميعها في قيد أضيف أو أقم على الاصطلاحات المتداولة في الحقبة الحداثوية وهو قيد (النهاية) فأصبحنا نتعامل مع مفاهيم مثل : نهاية التاريخ ، ونهاية العقل ، ونهاية الأدب ، ونهاية الفن ، ونهاية الدين...

ولو تأملنا في معنى (النهاية) المضافة فإننا نجد أنها ليست سوى تعبير آخر عن (القطيعة) ولكنها قطيعة مع كل مقومات المرحلة السابقة ، وفي ضوء هذا الفهم فإن ما يسمى بـ (ما بعد الحداثة) ما هو إلا نمط جديد من الحداثة لأنه ينطلق هو الآخر من مبدأ (القطيعة) ، وقد يقال : إذا كانت ما بعد الحداثة تقطع مع الحداثة فلا بد أنها لا تقطع مع التراث ، وعليه فإن القطيعة الما بعد حداثوية ما هي إلا وصل بالتراث وعودة إليه! إلا أن هذا الاستنتاج خاطئ لأن القطيعة ليست مجرد مفصل يقع خارج الحداثة يقوم بفصلها عن التراث كما يتصور هذا المستشكل ، فتكون القطيعة أشبه بأداة السلب بحيث إذا أضيفت

لمنع استثمار التكنولوجيا صناعياً

بل هو مستعد لشن الحروب المدمرة

بوصولها إلى بلدان (الجنوب)

التكنولوجيا ولا يسمح

الجديد يفتكر

على فكرة مفادها أن الديمقراطية هي النموذج الأسمى للفكر السياسي الإنساني وليس ثمة نظام غير الديمقراطية يمكنه أن يتفق مع الطبيعة البشرية، ومن هنا فقد بشر فوكوياما بسيادة الديمقراطية أرجاء المعمورة وتراجع كافة الأنظمة الأخرى بما فيها النظام الإسلامي، وهو يؤكد على أن الأصولية الإسلامية هي أحدث تحدي فكري سياسي للنظام الليبرالي، لكنه تتباً للأصولية الإسلامية بالفشل الذريع حيث اعتبر أن استلهاها من التراث الإسلامي القديم ما هو إلا عودة إلى الوراء، وهذا يدل على عدم انسجامها مع الجديد وبالتالي فشلها. وعنده أن فشل الأصولية الإسلامية بعد انهيار الشيوعية يعتبر مؤشراً واضحاً على نهاية التاريخ وهكذا فإن الديمقراطية الليبرالية سوف تكون هي التجربة الأخيرة على الصعيد الثقافي والسياسي والحضاري؛ وهي لذلك علامة جلية على نهاية التاريخ.

ويبدو أن هذه النتيجة التي توصل إليها هذا المفكر ما هي إلا حلقة تالية لمشروع (صراع

الحضارات) الذي كتبه مواطنه صاموئيل هانتغتون، حيث أكد على أن نشوب الصراع في العصر الراهن يكون إثر دخول حضارات أخرى غير الحضارة الغربية كالحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية لتكون عناصر فاعلة في لعبة الصراع الحضاري الذي يتخيله، وهو يحذر خصوصاً من تنامي الخطر الإسلامي مشيراً إلى أن جوهر الصراع ديني في الأصل، فالدين هو الخطر المحقق الذي يهدد الحضارة الغربية.

وهكذا فإن الطابع الأيديولوجي يبرز مرة أخرى من خلال هذه السيناريوهات الما بعد الحداثوية التي تعلن نهاية التاريخ ونهاية الثقافة ونهاية الفكر، وتبطن أغراضاً أيديولوجية لخدمة فئة من القوى الساعية بكل ما أوتيت من أساليب المخاتلة والخداع الثقافي - إلى الهيمنة على مقدرات العالم الاقتصادية والسياسية والعلمية؛ ليس بواسطة الحروب التقليدية، بل من خلال توظيف أساليب ومناهج ورؤى ثقافية يتم نشرها وترويجها عبر وسائل الاتصال الحديثة في شتى بقاع الأرض. وما الحرب الباردة التي قامت في ثمانينيات القرن الماضي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق إلا مظهراً من مظاهر هذا التوظيف.

ويمكن لنا أن نتلمس بوضوح أبعاد تلك الهيمنة من خلال ظاهرة (العولمة) التي تعد بحق من أجلى مصاديق الحداثة وما بعدها ولاسيما على صعيدي الاقتصاد والاتصال، حيث تحول العالم بفعل التطور الكبير في مضمار اقتصاد السوق وفي ميدان تكنولوجيا

من هنا ندرك بأن القول بوجود تفصل المهدوية عن الإحماولة واهية لإخراج المهدوية عن حدود ما هو واقع وتفسيرها في إطار ما هو أسطوري وخرافي ، ولكننا نقول : إن المهدوية هي حضارة متكاملة ترتقي فيها البشرية إلى المستوى الذي يرتفع فيه الظلم ويسود العدل والسلام والطمأنينة



التاريخ خاطئ جداً وإن هو (قطيعة تاريخية)

ذلك ليس فقط إقصاء لسائر الحضارات السابقة على الحضارة الحالية بل واستبعاد قاطع لإمكانية نشوء أية حضارة أخرى

تليها.

وبالتالي فإن ترويج تلك المفاهيم والاصطلاحات في الثقافة المعاصرة لا يراد به في الواقع سوى تهيئة الذهنية البشرية عامة والإسلامية على وجه الخصوص لرفض فكرة المشروع الحضاري للإمام المهدي عليه السلام واعتبار المهدوية مجرد خيال طوباوي وأسطورة فجة نسجتها مخيلة المستضعفين والمقهورين وخاصة الشيعة.

ومن هنا ندرك بأن القول بوجود (قطيعة تاريخية) تفصل المهدوية عن التاريخ خاطئ جداً وإن هو إلا محاولة واهية لإخراج المهدوية عن حدود ما هو واقع وتفسيرها في إطار ما هو أسطوري وخرافي ، ولكننا نقول: إن المهدوية هي حضارة متكاملة ترتقي فيها البشرية إلى المستوى الذي يرتفع فيه الظلم ويسود العدل والسلام والطمأنينة ، وهذا يدل بصورة لا لبس فيها على رقي حضاري شامل وفي كافة الجوانب المادية والمعنوية للبشر ، وذلك هو الهدف الأسمى للديانات والشرائع السماوية ، والمهدوية بهذا المعنى جوهر التاريخ وغايته لا نهايته ، إذ هي الحضارة الفاتحة التي لا يعترها خلل ، وهي المصدق الأمل للوعد الإلهي : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.



قصائد مخطوطة

أيا ابن العسكري

المرحوم
الشيخ عبد الحسين الأعسم

معارفهنّ مطلقته العنان^(١)
عليك وأنّ شأنك غير شاني
تفرّ من الحمام إلى الهوان^(٢)
بلغت بها نهايات الأمان^(٣)
غالته على غضب يمان^(٤)
إذا امتلأت كرى عين الجبان
لديه سوى الضراب أو الطعان
ألدّ لديه من نغم الأغاني

ستسمع لي إذا علقت بناني
فتعلم أنّ لي مرمى بعيداً
أكلت دماً إن استبقيت نفساً
سامضي للتي إن طوّحت بي
بعزمت فاتك السطوات زرت
تمضمض عينه بغرار نوم
يهش إلى الوغى لم يحل عيش
تخال صليل قارعة المواضي

❖ أرسل إلينا الأستاذ الفاضل عبد الرزاق

الأعسم سبع قصائد مخطوطة لجده المرحوم الشاعر العلامة الشيخ عبد الحسين الأعسم كان قد أعدها ليطلع ديوانه الكامل. تشكر المجلة هذه المبادرة الكريمة.



إليه من ارتشاف لَمَى الغواني
أحبُّ إليه من دَعَةِ الأمانى
أعرَفهم بموقفه مكاني^(٥)
ألقى تحتها مَلَقَ البطان
سناكبُكهنٌ بالحربِ العوان
يغضُّ على لواحق أفعوان^(٦)
إليه عَطَفَ مخمورِ الجنان
على الأعداء ساطعة الدخان

ولفحةً مارج الهيجاء أشهى
وخوضُ غمارِ معترك المنايا
لترتقب العدى مني نهاراً
ألثمُ شمسَه بالنقع حتى
فكيف بهم إذا رَعَدت عليهم
عليها كلُّ أغلبٍ مستشيطِ
متى سمع الصريخ ثنى ارتياحاً
نكلتُ عن العلى إن لم أثرها

فأروي من رقابهم حُسامي
وأمزج من دمائهم مدامي
رمتهم بي يدا سلطان عدل
هو ابن العسكري فدثه نفسي
دَثْتُ أيامه طوبى لباقي
أقام وعزمه للمجد ساعٍ
تذكرناه فارتحنا كأننا
يرنحنا للقياه اشتياق
بودي أن نالقي منه وجهاً
محيًا تحسب القمرين فيه
إذا ليل الضلالة مدّ باعا
يبير بسيفه البتار من لم
ويكسو المؤمنين ثياب عزٍ
يسير بهم بسيرة جدّه إذ
فيا من حلّ في قلبي هواه
منحُتْكَ مذ حُيِنْتُ صفاء ودِّ

وأركز في حناجرهم سناني
وأنصب فوق هامهم جفاني^(٧)
تذل له جبابرة الزمان
وباقى الخلق من قاصٍ وداني
إلى أيام دولته الدواني
وغضّ وطرفه للفتك راني
تساقينا معتقاً الدنان^(٨)
كما ثنت الصبا أغصان بانٍ
وجوه العالمين له عواني
على عرينه يتلاقيان
ثناه من صباح هداه ثاني
يدين لعلاه منقاد العنان^(٩)
يجددهنّ أنا بعد أن
حكاه في خلائقه الحسان
محل الروح من جسد الجبان
به نطق اللسان عن الجنان^(١٠)

وذى آياتٍ شكرك في لساني
عن استقصائها سعة المعاني
كفى فيها العيان عن البيان
لسقتُ لمدحك السبع المثاني
هموم لا تبارحنا ثواني^(١١)
نواظرننا لو ثبتت رواني
تهد بفتكهم شم الرعان^(١٢)
غدا كرة تلاقفها الأداني
فلان أميرها وأبو فلان

فتلك سمات حبك في ضميري
وكم لك عندنا نعماء ضاقت
خجلت من امتداحك في مزايا
ولو وقيت قدرك بامتداحي
ولكننا نبت إليك شكوى
وتستعدي عليها منك ليثاً
فدينك أجل غيبتها بعزم
تحام فمنصب الشرف المعلي
وأدرك أمته هلكت ضياعاً

الهوامش

- (١) علق بنانه: مصّ أصبعه أو طرفه. المعارف: مفردتها المعرفة وهي: موضع العُرف من الخيل أو الطير.
- (٢) العرب تسمي الدية دماً من باب تسمية المُسبب باسم السبب لأن الدم سبب الدية فمعنى أكلت دماً أي أكلت ديةً، والعرب تأنف من أخذ الدية عن القتل وتعذ ذلك عيباً وعاراً ولا ترضى الا بالقصاص وأخذ الثأر فيعلقون ما لا يريدون فعله على أكل الدية أي كما أني لا أكل الدية لا أفعل هذا.
- (٣) طوّح به: أفناه واذهبه. وطّاح: هلك. تشد على رأس الابريق (وغيره).
- (٤) الفلالة: خرقة.
- (٥) لترتقب: وردت في نسخة (و.ص.خ) ليرتقب.
- (٦) مستشيط: مشتد الغضب. الافعوان: ذكر الأفعى.
- (٧) الجفان: مفردتها جفنة: وهي القصعة.
- (٨) الدنان: مفردتها: الدنّ: وهو وعاء ضخم للخمر وغيره.
- (٩) البتار: وردت في نسخة (ك.غ) الجبار.
- (١٠) حييت: وردت في نسخة (ي): ولدت. والجنان: القلب.
- (١١) حواني: اما من العطف والحنية ١٠ وهي أطول الاضلاع سميت لذلك لاعوجاجها.
- (١٢) الرعان: مفردتها: الرعن وهو: أنف الجبل الشاخص البارز.

انعدام الأمراض الاجتماعية في عصر الظهور

نور الساعدي / قسم القرآن الكريم
كلية الشيخ الطوسي الجامعة

(الناس بأمرائهم أشبه منهم بأبائهم)^(١) مما يدل على شدة تأثير الأمة بقائدها فان كان من الهداة هُدوا ، وان كان من الضالين ضلوا ، وأضلوا لذلك يقول عليه السلام في حديث آخر: (إذا تغير السلطان تغير الزمان)^(٢) وهذا دليل واضح على مدى أثر الحاكم ودوره في المجتمع فإن (أفضل عباد الله إمام عادل هدي وهدى.... وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وضل به)^(٣) لذلك إن صلح الراعي صلحت الرعية.

لكن كيف يضل الحاكم الضال أفراد مملكته؟

يمكن تلخيص الإجابة بعدة نقاط:

- ١- من خلال التثقيف المنحرف الموجه من قبل السلطة للأجيال الصاعدة في المدارس والمعاهد ووسائل الإعلام بشكل عام.
- ٢- الضغط الموجه من قبل السلطة لإطاعة

إن الأمراض الاجتماعية آفة تفتك بالمجتمع حتى توصله إلى حالة الإعياء والتي يصبح فيها المجتمع في أقصى حالات الضعف والتفكك مما يسوده من الظلم والفساد والانحراف الأخلاقي والفقر والتخلف وعندما يقال التخلف لا يقصد به التخلف العلمي بقدر ما يقصد به التخلف الأخلاقي والعيش بحالة أشبه بمعيشة الغابات لما تسودها من الوحشية والعنف اللامبرر.

وهذه الأمراض التي تفتك بالمجتمع مؤدية إلى انحرافه تكمن أسبابها في أمور عدة منها ما هو على مستوى القيادة العليا للمجتمع المتمثلة بالدولة وحكومتها والتي تتحمل المسؤولية الكبرى في صلاح مجتمعها أو فسادها وذلك لان الناس على دين ملوكهم ، روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال:

الأمة تتحمل مسؤولية الانحراف والضعف الذي يصيب المجتمع بشكل عام وقياداته بشكل خاص

لا يوجد من ينكر وجود العامل الاعجازي والتسديد الإلهي في حركة الإمام المهدي عليه السلام في جميع جوانبها، ولكن هذا لا يعني أن نجعل منه سببا رئيسا أو عاملا وحيدا في نجاح عملية الإصلاح التي يقوم بها منقذ البشرية عليه السلام

العباد، ...حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زيتها لا يهيجها سبع ولا تخافه) ^(١) هل يرجع السبب إلى الإعجاز الذي يستخدمه الإمام المهدي عليه السلام من أنه يسمح على رؤوس العباد فتكمل أحلامهم وبذلك يغير حالهم وواقعهم بعد أن كان الظلم والجور هو السائد في حياتهم، ويجعل من تلك الحياة حياة أخرى تناقضها في كل شيء، أم إن هناك حلولاً أخرى يستخدمها الإمام عليه السلام في حل تلك المشاكل؟

لا يوجد من ينكر

وجود العامل الاعجازي والتسديد الإلهي في حركة الإمام المهدي عليه السلام في جميع جوانبها، ولكن هذا لا يعني أن نجعل منه سببا رئيسا

وتطبيق أحكامها الجائرة

المخالفة للسجية الإنسانية والشريعة الإلهية. ٣- استئنار الدولة بأموال الأمة وحرمان أفرادها منه مما يؤدي إلى خلق طبقة كبيرة من الفقراء والمعوزين مؤدياً ذلك إلى انحرافهم للحصول على ما يسد حاجتهم.

٤- إنشغال الدولة بأمور جانبية ما أنزل الله بها من سلطان وتناسيها للسبب التي من شأنها توفير سبل الراحة للرعية. الخ

ومنها ما هو على مستوى المجتمع والذي يقع على عاتقه مسؤولية تغيير الحاكم الجائر والذي من آثار استمراره في الحكم تردي أوضاع المجتمع والسير به نحو الهاوية، فالأمة تتحمل مسؤولية الانحراف والضعف الذي يصيب المجتمع بشكل عام وقياداته بشكل خاص، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم). ^(٢)

بعد هذه المقدمة وبيان بعض أسباب تفشي الأمراض الاجتماعية - الظلم والفقر والفساد... الخ- ومن يتحمل مسؤولية تفشيها، يطرح سؤال: ما سر انعدام هذه الأمراض في عصر الظهور الشريف كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لوقام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها ولذهبت الشحناء من قلوب

إن تغيير النفس الإنسانية وانتشالها من الرذيلة إلى الفضيلة يعمل على توجيه المجتمع الإنساني نحو الصلاح وانعدام مظاهر الأمراض الاجتماعية الظاهرة منها والباطنة.

التي فطر الله الناس عليها وأزال عنها الأدران التي اكتسبها بالابتعاد عن تلك الفطرة لأصبح حال المجتمع غير ما هو عليه من الانحراف والفساد، والفطرة تعني العقل والرجوع إلى العقل يكون من خلال التفكير والتأمل ومحاسبة النفس والنظر في أمرها، فعن الإمام الكاظم عليه السلام انه قال: (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنا استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه) ^(٧) ومحاسبة النفس نوع من التفكير، وهو مما يقوي العقل الذي جعله الله محورا للشواوب والعقاب.

خلاصة القول إن تغيير النفس الإنسانية وانتشالها من الرذيلة إلى الفضيلة يعمل على توجيه المجتمع الإنساني نحو الصلاح وانعدام مظاهر الأمراض الاجتماعية الظاهرة منها والباطنة.

الإيمان والتقوى:

قال جل وعلا: ﴿وَلَوْ أَنَّ

أو عاملاً وحيداً في نجاح عملية الإصلاح التي يقوم بها منقذ البشرية عليه السلام لأن اعتماد الإعجاز وحده يقلل من أهمية تلك الحركة المنشودة لما لها من تغيير لحكمة الإمام عليه السلام من جهة ولما سيثيره المتقولون من ادعاءات باطلة حول عملية التغيير والإصلاح، ولا جدوى من القيام بها قبل الظهور الشريف إن كان نجاحها متوقفاً على الإعجاز فقط وهو ما يفتقده عامة الناس من جهة أخرى، فضلاً عن ذلك كان من الأحرى أن تتجح عمليات الإصلاح التي حاول الأنبياء بكل ما أوتوا من قوة لإنجاحها من خلال عامل الإعجاز ولتحقق المجتمع المثالي قبل آلاف السنين ولا حاجة لانتظار الإمام المهدي عليه السلام ليقوم بهذه العملية الكبرى.

إذن ما سر انعدام تلك الأمراض في عصر الظهور المبارك؟

لو أُرِجِحَ هذا السؤال إلى القرآن الكريم لإيجاد الجواب عنه ورؤية ما يصوره في كيفية معالجة الأزمات الاجتماعية سواء في عصر الظهور أو في غيره لوجد أنه يؤكد على جملة من الأمور منها ما يتعلق بأفراد المجتمع ومنها متعلق بقيادته. أما ما يتعلق بأفراد المجتمع فهي:

تغيير ما في النفوس:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ^(٦) لا يمكن صلاح مجتمع وتعافيه دون أن يصلح ويتعافى أفراد مما هم عليه من سلوكيات غير صحيحة تعود عليهم بالمضرة والإثم.

فلو أن كل فرد رجع إلى فطرته السليمة

اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِشَرْطِهِ وَتَمَامِهِ وَالْيُجَانِبُ التَّقْوَى وَالْوَرَعَ عَنْ مَحَارِمِ الاجتهاد في طاعته لهما الأثر البالغ في صلاح المجتمع

أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ الآية

المباركة صريحة بما تحمله من مضمون من ان الإيمان له آثاره البالغة في تغيير حال المجتمع وانتشاله من مآسيه ، ولكن ما هو الإيمان وهل يختلف عن الإسلام؟ قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (٩) الآية المباركة توضح ان الإسلام غير الإيمان، الإسلام عبارة عن مجرد الدخول في الدين والتسليم لسيد المرسلين ، والإيمان عبارة عن اليقين الثابت في قلوب المؤمنين مع الاعتراف به في اللسان فيكون على هذا أخص من الإسلام. (١٠) فقد ورد عن رسول الله ﷺ انه قال: (الإيمان ما وقرته القلوب وصدقته الأعمال ، والإسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة) (١١) فالإيمان هو التسليم القلبي بأوامر الله ونواهيه بحيث ينعكس هذا التسليم لسلوك خارجي على أرض الواقع

وللإيمان شروط وأركان ، فمن أركانه وتامه الإقرار بولاية أهل البيت (عليهم السلام) ، جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه قال: (...نحن حجة الله ونحن أركان الإيمان ودعائم الإسلام) (١٢) وتامه بمحبتهم ، عن رسول الله ﷺ انه قال: (لا يتم الإيمان إلا بمحبتنا أهل البيت وان الله تبارك وتعالى عهد إلي أنه لا يجنبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقي ، فطوبى لمن تمسك بي وبالآئمة الأطهار من ذريتي... (١٣) وقوله: (علي أمير المؤمنين... وإمام المسلمين ولا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته). (١٤) وعود على بدء إن الإيمان بشرطه وتامه والى جانب التقوى والورع عن محارم الله والاجتهاد في طاعته لهما الأثر البالغ في صلاح المجتمع وبخلافه تنزل النعمة على المجتمع وذيل الآية الواردة في بدء الكلام عن الإيمان واضحة في بيان ذلك ﴿وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي نتيجة التكذيب والتعالي على تعاليم الله وأوامره ونواهيه نزل بهم ما نزل ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهي فريضة فيها صلاح المجتمع وبتبركها يُسَلِّطُ عليه شرار الناس فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، إذ حث القرآن الكريم على أن يكون المجتمع أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر من خلال قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥) ولا يصل المجتمع إلى هذه المرحلة إلا بعد أن يكون كل فرد من أفراده . أو على الأقل . الأعم الأغلب منهم أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لأن رحمة

تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ وقوله جل وعلا: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ❖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ❖ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُبَيِّنْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(٢١) فالاستغفار له آثار غريبة عجيبة توضحها الآياتان الكريمتان من فتح السماء بدر الخيرات على الإنسان وإيتائه القوة ورزقه بالأموال والبنين، هذه كلها آثار الاستغفار والتوبة من الذنب.

أما ما يتعلق بقيادة المجتمع فالقرآن الكريم يؤكد على جملة أمور يجب توفرها في القائد منها:

١. معرفة الإسلام وكيفية تطبيق أحكامه

من شروط القيادة في الإسلام هو معرفة الإسلام بالمفهوم الدقيق للكلمة واستيعاب أصوله ومبادئه وأحكامه في المجالات الفقهية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية المختلفة كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٢٢) فالاستخلاف في الأرض نتيجة الإيمان بالله والعمل الصالح وإقامة دينه على وجه التمام ويترتب عليه من وراء الاستخلاف- ما ذكر في الآية من التمكين وتبديل الخوف بالأمن^(٢٣) وهذا ما يؤكد أن الحاكم يجب أن يحيط بالإسلام إحاطة تطبيق كمنهج في الحياة وأسلوب في السياسة مع التمكن من أدق تفاصيل أحكامه.

اللَّهُ سبحانه وتعالى تنزل بإقامة هذه الفريضة حيث قال عز من قائل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾^(٢٤) ومن تركها نزلت عليه لعنة الله ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ❖ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢٥) وعن الرسول الأعظم ﷺ انه قال:

(إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن منكر ولم يتبعوا الخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم)^(٢٦) وعنه ﷺ (لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزِعَتْ منهم البركات وسُلِطَ بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء)^(٢٧) فكلام الرسول ﷺ واضح وبين في آثار ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نزع البركات عن الأمة وتسليط الطغاة عليها عقابا لها لتغاضبها عن المنكر وعدم النهي عنه وخلاصة القول تتجسد في قول الإمام الباقر عليه السلام: (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصالحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب، وتحل المكاسب وتُرد المظالم، وتعمر الأرض وينصف من الأعداء ويستقيم الأمر)^(٢٨)

الاستغفار:

قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ

العدل في (اللغة) هو القصد في الامور وهو خلاف الجور، وقيل العدل ما قام في النفوس انه مستقيم وهو ضد الجور^(٢٥) وخير من عرف العدل هو الإمام علي عليه السلام عندما سئل ما هو العدل فقال: (العدل وضع الأمور مواضعها)^(٢٦) فالعدل هو سمة ذاتية تتبع من داخل الحاكم وتمتزج مع نمط تفكيره وذوقه العام.

والسياسة العادلة هي الأفعال التي يكون فيها الناس المحكومون أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد^(٢٧) ولا يتحقق العدل إلا بالحكم الإلهي القائم على الحزم واليقين كي يتمكن من وضع الأمور في مواضعها دون أن يظلم احد. وبذلك يرتقي الحاكم العادل منزلة الأفضلية بين عباد الله، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة، قيام ليلها وصيام نهارها)^(٢٨)

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يأمر بالعدل وينهى عن الظلم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾^(٢٩)، وعدالة الحاكم لها اثر واضح في صلاح المجتمع وإنصاف المستضعفين لأن قلوب الرعية خزائن راعيها كما جاء عن أمير الحق علي بن أبي طالب عليه السلام: (قلوب الرعية خزائن راعيها، فما أودعها من عدل أو جور وجدته)^(٣٠) فان صلحت الرعاة صلحت الرعية ونزلت البركات على الأمة، عن الإمام الصادق عليه السلام: (الناس يستغنون إذا عدل وتُنزل السماء رزقها وتخرج الأرض بركتها بإذن الله تعالى)^(٣١) وبخلافه ارتفعت البركة من الأمة وعاشت مأساة الفقر والفساد والتخلف وتفشي

الظلم، فعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم انه قال: (إذا حكموا بغير عدل ارتفعت البركات).^(٣٢)

الرحمة واللين:

من الأمور التي تجعل الحاكم مؤثرا في رعيته هو أن يكون رحيفا بهم عطوفا عليهم وألا يكون جافا قاسيا بالأمة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا الْقَلْبَ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾^(٣٣) فالقائد إذا أراد أن ينجح في قيادته يجب أن يكون أبا رحيفا برعيته لأنهم سر نجاحه فان تمكن من استمالة قلوبهم كسبهم في تحقيق أفضل النتائج المطلوبة من قيادته.

هذه الصفات وغيرها هي من أهم الصفات التي يؤكد القرآن الكريم على توفرها في الحاكم ليعتدق من إحداث التغيير وتوجيه المجتمع نحو الصلاح.

فلو اجتمعت شروط القيادة أنفة الذكر في قائد يربي أهل مملكته

على يده المباركة وهو قائد الدولة العالمية الكبرى المنتظر إقامتها

بره لشمول الغنى جميع المؤمنين^(٢٤) وعن الرضا عليه السلام انه قال: (..فلا يترك عبدا مسلما إلا اشتراه وأعتقه ولا غارما إلا قضى دينه ، ولا مظلما لأحد من الناس إلا ردها ولا يُقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه دية مسلمة إلى أهله ، ولا يُقتل قتيل إلا قضى عنه ديته وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا...)^(٢٥)

أما من ناحية تمكنه من تغيير المجتمع دون العامل الاعجازي فهو يحقق ذلك من خلال تربية الأمة وتهيئتها بالصورة التي تجعلها حالة مثالية متكاملة دون العامل الاعجازي- وله وسائله الخاصة في تلك التربية وكيفية إنجاحها- وإن حاول البعض الإشارة إلى ذلك من خلال الروايات والتي منها ما جاء عن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم)^(٢٦) ويمكن التوسع في الحديث واعتباره كناية عن بعض الأمور التي يقوم بها الإمام وليس فقط على نحو الإعجاز ، فربما المراد من تمرير يده الشريفة على رؤوس العباد هو كناية عن تربية القائم للأمة ، وعبر بالرؤوس باعتبارها وعاء العقول والفكر باعتقاد الناس ، ووضع اليد عليها كناية عن السيطرة عليها بالإقناع والتربية ، والمراد من تكامل الأحلام هو ارتفاع مستوى نضج العقول والتفكير السليم مما يؤدي إلى العدالة الفردية ومن ثم وصول المجتمع إلى حالة التكامل الفكري والحضاري والوعي العالي في دولة الإمام المهدي عليه السلام.

بتلك الأمور التي تبينت في صدر الحديث لأمكن الحصول على مجتمع مثالي متكامل ينعدم فيه كل ما يعكر صفاء عيشه وسير حياته الطبيعية لما بين الحاكم والمحكوم من تأثير وتأثر.

فهل هذه الصفات التي ذكرت في القائد متوفرة في شخص الإمام المهدي؟ وهل يحقق العدل والترف الاجتماعي بين رعيته بالفعل دون العامل الاعجازي؟

الإمام المهدي هو قائد الدولة العالمية الكبرى المنتظر إقامتها على يده المباركة وهو الجامع لشروط القيادة بكلها لا بجزئها لما يمتلكه من العلم اليقيني الذي يمكنه إقامة العدل والحكم بين الرعية بعلمه الواقعي وبغير بينة دون أن يظلم أحدا في دولته المباركة فضلا عن تطبيقه لتعاليم الإسلام حتى يظن البعض انه سيأتي بدين جديد وهو ليس بجديد ولكنهم لم يعرفوا الإسلام كما أنزل ، والأحاديث الواردة في هذا الجانب كثيرة التي تبين عدله وتطبيقه لتعاليم الإسلام وعطفه على الرعية منها:

عن الصادق عليه السلام قال: (إذا قام القائم حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتهما ، ورد كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعرفوا بالإيمان ، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ، وحكم بين الناس بحكم داود عليه السلام وحكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتهما ولا يجد الرجل منكم موضعا لصدقته ولا

- (١٢) غاية المرام: هاشم البحراني-٦/٤.
- (١٣) كفاية الأثر للخزاز القمي/١١٠.
- (١٤) المنتخب من الصحاح الستة- محمد حياة الانصاري/١٦.
- (١٥) آل عمران: ١٠٤.
- (١٦) التوبة: ٧١.
- (١٧) المائدة: ٧٩، ٧٨.
- (١٨) الأمالي للصدوق، ٣٥٤.
- (١٩) تهذيب الأحكام، ١٦/٢٢٨٨١.
- (٢٠) الكافي، ١/٥٦٥.
- (٢١) هود: ٥٢.
- (٢٢) نوح: ١٠، ١٢.
- (٢٣) الحج: ٤١.
- (٢٤) مفاهيم القرآن لجعفر السبحاني، ٦٢.
- (٢٥) سياسة الأنبياء للسيد نذير يحيى الحسيني، ٢٤.

(٢٦) نهج البلاغة، حكمة ٤٣٧.

(٢٧) سياسة الأنبياء، ٢٤.

(٢٨) مشكاة الأنوار، ٥٤٤.

(٢٩) النحل: ٩٠.

(٣٠) غرر الحكم، ٢/٥٨٠/٣٤٦٤.

(٣١) الكافي، ٣/٥٦٨/٦.

(٣٢) معدن الجواهر، ٧٣.

(٣٣) آل عمران: ١٥٩.

- (٣٤) ترجمة الإمام المهدي في أعيان الشيعة، تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي، ٢٣٥.
- (٣٥) نفسه، ٢٣٠.
- (٣٦) منتخب الأثر، ٤٨٣.
- (٣٧) ظ/المهدي المنتظر وأحداث الظهور، ٤١٠-٤١٥.

والخلاصة إن وضع يد الإمام على رؤوس العباد لا يراد به الإعجاز أو الاستيلاء بمعنى الملك والسيطرة فقط، لأن ذلك بمجرد لا ينتج مجتمعاً متكاملًا، وإنما الذي ينتجه هو التربية والإعلاء للعقول والأفكار والعواطف^(٣٧) وهذه التربية لا يمكن أن تجنى ثمارها دون أن يكون المرابي على مستوى عالٍ من الرقي والتسامي العلمي والأخلاقي وصاحب دراية كاملة بواقع مجتمعه وطبيعة ظروفه وكيفية التأثير فيه وهذا لا يتم إلا على يد قائد عادل عارف بأحكام الإسلام كما أنزلها الله سبحانه وتعالى من آل محمد وهو بقية الله في الأرض الحجة بن الحسن عليه السلام يخلص الأمة من مآسيها وينتشلها من ضياعها ويوصلها إلى قمة السعادة والنعيم.

الهوامش

(١) بحار الأنوار للمجلسي/مج ٥٧/٤٥.

(٢) نهج البلاغة تعليق صبحي الصالح كتاب

ص ٥١٤.

(٣) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبدة، ٦٩/٢.

(٤) نهج البلاغة تعليق صبحي الصالح خطبة ١٦٦،

ص ٢٩٧.

(٥) بحار الأنوار للمجلسي/مج ١٣، ١٨٢.

(٦) الرعد: ١١.

(٧) الكافي للكليني/٢/٤٥٣/٢.

(٨) الأعراف: ٩٦.

(٩) الحجرات: ١٤.

(١٠) الفصول المهمة في تأليف الأمة للسيد شرف

الدين/١٣.

(١١) شرح احقاق الحق للسيد المرعشي-٢٩/٤٤.

العناصر المشتركة لأدعياء السفارة والمهدوية

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام

يوجب علينا تفهم هذه الحركات وتفهم خطورتها على نفس هؤلاء البسطاء الذين يعتقدون بها ، وعلى مجمل مذهب أهل البيت عليهم السلام ، حيث إن أدعياء المهدوية أو السفارة بدؤوا يصوغون أفكارا خارجة عن الإسلام وعن المذهب الشيعي بدعوى أنها تعاليم الإمام عليه السلام بما ينافي أبسط قواعد الفقه والعقيدة الإسلامية التي صرّح بها الأئمة الطاهرون عليهم السلام.

إن علماءنا قديماً وحديثاً سعوا جاهدين في بيان زيف وبطلان دعوى السفارة والمهدوية. قال السيد الخوئي قدس سره: (التكذيب راجع إلى من يدعي النيابة عنه عليه السلام نيابة خاصة في

مقدمة لا بد منها:



إن اللقاء بمولانا الإمام المهدي عليه السلام لهو شرف كبير لمن يتشرف به ، واللقاء ممكن وليس مستحيلا ، ولكن هناك ادعاءات لقاء مبنية إما على التخيلات أو الكذب ولا يمكن إثباتها ، بينما توظف هذه الادعاءات لإنتاج قيادات تقود الناس والأفكار ضد التشيع نفسه بدون شعور منهم ، فهي قيادات لا تقدم حلاً ، بل تقدم مشكلة لنفسها ولغيرها ، وتسببها للإمام ، وبالتالي للأفكار والأفعال وجد إن هذه الأفكار والممارسات تتوافق وتتفق مع توجهات وإرادات وأفكار أعداء أهل البيت عليهم السلام ، مما

إن اللقاء بمولانا الإمام المهدي عليه السلام لهو شرف كبير لمن يتشرف به

واللقاء ممكن وليس مستحيلا

أما من يدعي انه الإمام نفسه فهذا لم يجسر عليه أحد من الشيعة إلا من ثبت جنونه طبيًا، ولكنه واقع ومتكرر في عالم غير العالم الشيعي

للشيعة ، ليكون هذا الاتجاه غطاءً لحربه ضد التشيع بادعاء إن كل واحد من هؤلاء هو المهدي المنتظر ، لخلط الأوراق وتشويش أفكار البسطاء من شيعتنا ، وفي بعض الحالات باعتبار وجود حالة تناقض بين هذه الدعوى لهدم التشيع وبين مبادئ الفكر الشيعي ، فقد استعاروا أفكارا مناقضة للتشيع لتصح دعوى المهودية التي لا يمكن تصنيعها وفق المذهب الشيعي ، كما فعل الممثل (قاضي السماء).

حيث استعار المذهب الوهابي لأطروحته ، ليكون مهدياً منتظراً مرسلًا لقتل الشيعة ومراجعهم العظام وتدمير مجتمعاتهم وفق مفاهيم وهايية . كما رسمت له من قبل الزمرة المعادية لأهل بيت النبوة ﷺ . ولكنه يدعي للبسطاء من الشيعة أنه شيعي للأعماق ليضع غشاوة على أعينهم تمنعهم من التمييز بين الحق والباطل وبين ما يصح وما لا يصح .

وللتبنيه فإن العناصر المشتركة بين أدياء السفارة والمهودية هي :

١- يكون المدعي للسفارة أو المهودية هو مصدر العلم بالسفارة أو المهودية ولا دليل آخر عليه ، وهذا لا يمكن أن يصح ، لأن هذه الدعوى تتضمن بعدا دينيا ذا طابع تكليفي ، فكيف يصح توقف الدليل على المدعي نفسه ، على أن دعواه نفسه مبنية على ادعاء الرؤيا أو الكشف ، وهذا

الغيبية الكبرى ، ولا يكون راجعا إلى من يدعي الرؤيا بدون دعوى شيء).

أما من يدعي انه الإمام نفسه فهذا لم يجسر عليه أحد من الشيعة إلا من ثبت جنونه طبيًا ، ولكنه واقع ومتكرر في عالم غير العالم الشيعي ، فكم من مهدي عندهم يدعي انه هو المهدي المنتظر ، وقد بدأ هذا في وقت مبكر في الإسلام فمن مهودية الكيسانية إلى مهودية العباسيين إلى مهودية صاحب الزنج وهلم جرا لمهوديات عجيبة غريبة وكلها قد كشف الله زيفها ودجلها وهي لا زالت مستمرة في الزراعة والتفريخ ، فما أن انتهت مهودية السوداني حتى ظهرت لنا مهودية الجهيمان وما انتهت مهودية الجهيمان حتى ظهرت لنا مهودية القاعدة حيث يدعي بعضهم إن الإمام المهدي عندهم الآن وقد ظهر ، وله موقع على الانترنت فيه ما يضحك التلكى وينسيها تكلها لكثرة الأخطاء والأكاذيب المفضوحة ، وأما في العالم الشيعي فلم يجرؤ أحد حتى أفسق الفسقة ، لأنهم يعلمون بأن التشيع محصن ضد مثل هذا الادعاء ، وان الإمام بنفسه أشار إلى وجوب اختبار الإمام حين يخرج بالنسبة لعامة الشعب . فهذه ورطة كبيرة بالنسبة لهم ، ولكن في حكم صدام وأثناء تسلطه استطاع بناء مهوديات من قبل ممثلين وشخصيات هامشية على أساس فكري مناقض

وذوي الوجاهة العشائرية والاجتماعية ليقيدوا بما يريدون مستغلين خوفهم من الفضائح ليتحولوا إلى بوق متحمس يخلق الكرامات والمعاجز التي لا واقع لها من أجل عدم كشف الحقائق التي تسقطهم أمام عشائريهم وإخوانهم وأصدقائهم.

٥. الانتقال الفوري إلى الحركة الدموية المسلحة ومحاولة اغتيال كل مخالف لهم أو كاشف لعدم صحة دعواهم. وذلك بعد أن يتكون عنده جماعة تفوق العشرة أشخاص بقليل أو كثير في المنطقة التي يدعوفها لنفسه ثم ينقلب إلى التخويف والعنف، فكل من يطالبهم بالدليل أو يناقشهم نقاشاً محرراً يقولون عنه انه عدو الإمام عليه السلام، ويجب قتله على الطريقة الحزبية المخابراتية التي عرفها الناس، التي ملخصها إن إحراج الحزبي يعني دفعه للتفكير بقتل المحرّج (شخصياً أو معنوياً).

٦. مداراة أعداء أهل البيت والدفاع حين ينتقد أمامهم الوهابية بأشخاصهم وأفعالهم، وهذا ملموس منهم بشكل واضح، مدعين بأن نظرية وحدة الوجود لا تسمح بهذا التفريق مع هؤلاء فقولهم كله من الله وواحد وأنه لا يتنافى مع الحق، بينما نظرية وحدة الوجود تسمح بالدعوة لقتل رجال الدين الشيعة باعتبارهم أعداءهم!!! ولا يوجد في هذه الوحدة أي مجال للتسامح مع رجال الدين الشيعة، وهنا يتبين أين تسير هذه الحركات ومع من هي؟ ومن يمولها؟ ويزودها بالأفكار الساقطة؟

٧. عرض الإمام المهدي عليه السلام كرجل دموي إرهابي وليس قائد حركة إصلاحية ليعم السلام

ليس حجة له فضلاً عن غيره. مما يعني وجود خلل واضح في إثبات المدعى فيحتاج إلى حيل وطرق إقناع ملتوية لا علاقة لها بأصل الدعوى، كما حدث واقعا، حيث أن جماعة من المصدقين ببعض أدعياء السفارة إنما صدقوه لأنه أخبرهم بأن الإمام سيبعث لهم بركة، فجاءهم عدة مرات من يطرق الباب على نسائهم ويعطيهم طحيناً أو كبشاً ويقول لهم: هذا من بركة الإمام. فيثبت عندهم المطلوب، وهذا عين الدجل حيث الاستغفال التام، لأن الدليل ليس متعلقاً بالدعوى نفسها، ولا يثبتها بل يثبت عكسها تماماً لو تأملوا قليلاً.

٢. ترك الفروض الشرعية والدعوة للإباحية كما يفعل صوفية أهل السنة بقولهم إن من وصل للحقيقة سقطت عنه التكاليف، وقد يصل بعضهم لدعاوى أكبر من ذلك.

٣. الوفرة المالية وتوزيع الأموال فور ادعاء السفارة أو المهدوية، وهذه ظاهرة مهمة ويجب أن تدرس. فإن كل هؤلاء الأديعاء يعلنون عن قدراتهم الهائلة في اختلاق المال ببركة الإمام!! وتوزيع الأموال بشكل جنوني، وبعضهم يعمد إلى جر أبناء الأغنياء لشبكته ليجمعهم درعا حين يشكك الناس في مصادره المالية لينسب المال للأغنياء أنهم من ساعده، بينما في الحقيقة هو من يمد أبناء الأغنياء بالمال، خلافاً لرأي ومعرفة أهلهم. وهذا موقف مشترك ويحتاج إلى توقف وتفكير في هذه الحركة وأهدافها ومن أين تستمد وتعتمد على روافدها المالية.

٤. استخدام أسلوب التوريط المالي أو الأخلاقي لمن يقع بيدهم من أولاد الأغنياء

والأمن العالم كله. بل هو رجل الفوضى الأمنية عندهم والقتل على الشبهة. وتحريف مفهوم انتقام الإمام من أعداء التشيع ومن قتلة الشيعة إلى كونه قاتلا لكل إنسان وسيقتل بلا ضوابط قانونية أو دينية ، وهذا تحريف لقضية مهمة جدا وهي إن الإمام عليه السلام سيدافع عن المؤمنين حين يتصدى له أهل الضلال وأرباب الحكم وسوف يبيدهم بالمعاجز الربانية وغيرها ، ولم يرد أنه سيقا تل العالم أبدا إنما ستقع حروب محلية مع المجرمين المعروفين في ذبح أهل البيت عليهم السلام على مدى القرون ، بينما النص صريح بأن الإمام سيملك جميع الأرض من دون ذكر لأي حروب عدا ما يحدث في الجزيرة والعراق والقدس. فكل ما يروج بين أتباعهم من دموية الإمام لا صحة له ، وإنما هي موظفة تماما لقتل علماء الشيعة كوظيفة استثنائية من قبل الممولين (أعداء آل محمد عليهم السلام).

٨- تتركز دعوتهم العدوانية بادعاء أن مهمة الإمام هي قتل علماء الشيعة وقيادتهم المتدينة في مذهب أهل البيت عليهم السلام.

٩- التلاعب بالنصوص من أجل إقامة براهين على صحة دعواهم بدون أي ضوابط لعلم الدلالة أو للظهور من النصوص ومعالجتها العلمية حسب قواعد اللغة العربية.

١٠- إخفاء كل النصوص التي تحتوي على المعايير الصحيحة للظهور ، والتهرب من أي بحث فيها ، أو تطبيق هذه المعايير على حركاتهم ، وقد وصل ببعضهم الغضب والتهديد أو الاغتيال لمجرد طلب تطبيق المعايير وطلب إقامة الأدلة. وبالنسبة للأتباع السائلين بلطف فإن أسلوبهم معهم في التعليم هو نفس الأسلوب

الكنسي بمنحهم أنصاف إجابات بل أرباعها بشكل غامض ، ولكنه مغلف بطابع من التقديس وادعاء حرمة تجاوز الخط الأحمر ، لتكون الإجابة عبارة عن تدمير السؤال مهما كان معقولا ومطلوبا عقلا وشرعا. مثلا لو سأل أحدهم عن فحوى قول الإمام عليه السلام في التوقيع المحتج به شرعا وعلاقته بتكذيب دعوى المشاهدة والسفارة : فسيقول لك : إن الإمام يعرف الكذابين ولهذا حذرنا منهم بينما هو يدعو لمناصرة النور الذي بين أيدينا بحمد الله وهو نوره فمن أنكره فهو عدو للإمام والعياذ بالله .. وهكذا نجد أشباه أجوبة لا علاقة لها بالموضوع. تبعد سامعها عن التفكير في نفس السؤال مع إن السؤال وجيه ، والجواب ليس بجواب على الموضوع مطلقا. بينما نجد أن علماءنا قد أوضحوا كل الاحتمالات في فهم النصوص ، وليس فيها احتمال واحد يخدم دعوى مدعي السفارة.

١١- ظاهرة السرية المستديمة رغم ادعائهم الظهور ، وهذا يناقض أهم معيار وهو إذا حصل الظهور فلا يقوم بوجه الإمام عليه السلام شيء ولا سرية في دعوته عند ذاك.

١٢- القفز على الدين وادعاء المرجعية من خلال درس بضع سنوات ، وربما لم يدرس إطلاقا ، مدعي العلم اللدني وإصدار الفتاوى والتصدي لقيادة المجتمع باسم المرجعية الجديدة ، مع أن بعض الفتاوى لا يقول بها مسلم ، وما تلك إلا لدعوى التأسيس لدين جديد تحريفا لمقولة تصحيح الدين الذي يقوم به الإمام عليه السلام وتحويل هذه المقولة إلى نسخ الشريعة وقبلها بخلاف الفطرة والدين الصحيح.

أبجدية معارف الضيعة

أبجدية معارف الضيعة

أبجدية معارف الضيعة

أبجدية معارف الضيعة

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام

قنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام من نسلها الترك. ينزلون بشاطئ دجلة يوقعون بأهل العراق مجزرة عظيمة. وقال صاحب منتهى الأرب: بنو قنطورة طائفة من الإفرنج يعني الأندلس، وهو خطأ واضح بحسب صفاتهم الواردة في الخبر، ويبدو لهؤلاء القوم أثر في أحداث يوم الظهور، إذ وردت الأخبار بتعديهم على العراق. «يوشك بنو قنطوراء أن يُخرجوا أهل العراق من عراقهم».

وفي حديث آخر: «ليسوقن بنو قنطورا المسلمين، ولتربطن خيولهم بنخل خوفا قرب مسجد الكوفة، وليشربن من فُرض الفرات وليسوقن أهل العراق، قادمين من خراسان وسجستان سوقاً عنيداً، فهم شرارٌ سُلبت الرحمة من قلوبهم، فيقتلون ويأسرون بين

أبو دلف الكاتب:

محمد بن المظفر الكاتب الأزدي.

إدعى السفارة كذباً وزوراً وكان معروفاً بين أوساط الناس بالإلحاد ثم أظهر الغلو ثم جنّ وسُلسل ثم صار مفوضاً.

إدعى السفارة بعد وفاة عليّ بن محمد السمري السفير الرابع وكانت تلك إحدى علامات كذبه وافتضاحه، إذ كانت رسالة الإمام عليه السلام صريحة في عدم العهد لأحد بعد السمري وأن من ادعى المشاهدة بعد ذلك فهو كذاب، إلا أن أبا دلف الكاتب لم يلتفت إلى كل ذلك فحاول ادعاء السفارة وبث كذوبته التي لم تتطل على أحد حتى استضعفه الناس فأخذوا يهزون به في مجالسهم ومنتدياتهم.

بنو قنطوراء:

قومٌ من الترك أو هم الترك، وقيل



www.iranlib.ir

الحيرة والكوفة».

الإمام عليه السلام ، في حين تذكر بعض الروايات أنه من قيادات الخراساني كما في الرواية التالية: يخرج شابٌ من بني هاشم بكفه اليمنى خالٌ من خراسان براياتٍ سود ، بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم. ولا تعارض بين الروايتين إذ يمكن الجمع بينهما بأن شعيباً هذا سيكون على رأس جيش الخراساني ابّان مقاتلته للسفنياني ثم يترقى بإخلاصه وإيمانه بحركة الإمام عليه السلام إلى قيادة جيش الإمام عليه السلام بعد ظهوره.

على أن شعيب بن صالح من الطبقات المحرومة إلا أنه يتميز بصلابته وتطلعاته لحركة الإمام عليه السلام ومحاولة نصرته بكل إخلاص وتقان ، وهو وان كان خروجه من الري إلا أنه عربي الأصل تميمي النسب فعن الحسن: يخرج بالري رجلٌ ربعة أسمر من بني تميم محروم كوسج يقال له شعيب بن صالح في أربع آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود يكون على مقدمة المهدي لا يلقاه أحد إلا قتله.

وتعبير محروم أنه من الطبقات المسحوقة والأوساط المستضعفة ، وكوسج ، الظاهر صفة للحيته مجتمعة في ذقنه فقط دون عارضيه.

وثيابهم بيض لعله إشارة إلى نقاء سرائرهم وصفاء نفوسهم ، ولعله إشارة إلى انتمائهم وصحته دون أن تشوبها شوائب سياسية خاصة ، بل هي خالصة في توجهاتها لنصرة الإمام عليه السلام.

ولعل تسمية شعيب بن صالح غير حقيقية بل هي رمزية لاحتمال أن اسمه واسم أبيه يشابه

عن ربيعة بن جوشن أنه لقي عبد الله بن عمرو وجماعة في بيت المقدس فقال: ممن أنتم؟ فقلنا: من أهل العراق فقال: من أيهم؟ قلنا: من أهل البصرة.

قال: أما فاستعدوا يا أهل البصرة. قلنا: مما نستعد؟ قال: المزاد والقرب وخير المال يومئذ أجمال مصالح يحمل عليها الرجل أهله ويميدهم عليه ، وفرس وتاح شديد ، فوالله ليوشكن أن يغبط الرجل بخفة الحال كما يغبط اليوم بكثرة الأهل والمال. فقلنا: مم ذلك؟ قال: يوشك أن ينزل بنو قنطوراء بشاطئ دجلة فيربطون بكل نخلة فرساً فيخرجونكم حتى يلحقونكم بركبة والثني قال: فقلنا: ما بنو قنطوراء؟ قال: الله أعلم أما الاسم فهكذا نجده في الكتاب ، وأما النعت فنعت الترك.

فالصراعات السياسية القادمة ستكون إحدى معادلاتها الترك الملقبون ببني قنطوراء ، ومحاولات هؤلاء هو التعدي وفرض الهيمنة على العراق لما لهذا البلد من أهمية في يوم الظهور ، وكون الكوفة عاصمة الإمام عليه السلام المرتقبة.

ت تميمي الأصل:

قائدٌ عسكري يكون على مقدمة جيش الإمام عليه السلام أو على مقدمة جيش الخراساني ، بحسب اختلاف الروايات ، كما في الرواية التالية: عن عمّار بن ياسر قال: المهدي على لوائه شعيب بن صالح. ومعنى ذلك أن شعيب بن صالح أحد القادة العسكريين في جيش

اسم شعيب واسم صالح.

والصلاة فيه أربع ركعات فُصِّلت في مَظانها ،
وأشار عليه السلام أن الصلاة فيه كالصلاة في البيت
العتيق ، وبالفعل فإن مسجد جمكران المقدس
يرتاده اليوم مئات الزائرين من مختلف الأقطار
فضلاً عن ارتياد الإيرانيين إليه في كل وقت
خصوصاً ليلة الأربعاء وقد شوهد فيه من قضاء
الحوائج والكرامات ما وقفنا عليه تجربةً.

يُعدُّ هذا المسجد المبارك أحد أسباب
ارتباط الناس بالإمام عليه السلام حين يستذكرون هذه
الرواية فضلاً عما يقفون عليه من كراماتٍ
باهرات.

الحسن بن النضر القمي:

عده الصدوق ممن شاهد الإمام
الحجة عليه السلام وذكره في كتابه.

خاتمة الأئمة:

ذكر المحدث النوري عن جنات الخلود
أنه من ألقاب الإمام المهدي عليه السلام.

دعوى السفارة:

وهي ادعاء بعض الاشخاص سفارتهم
عن الإمام الحجة عليه السلام كذباً ، ومحاولة التمويه
على العامة بأنهم نصّبوا من قبل الإمام عليه السلام
وبذلك يخدعون السذج والبسطاء ويتعاملون
مع المغفلين على أساس هذه الدعوى الكاذبة ،
فيبتزون الأموال ويدفعونهم إلى ارتكاب
المحرمات بحجة التشريع ولمجاراة أذواق بعض
العامة ورغباتهم.

يبدو أن هناك عدة عوامل ساعدت في هذا

الاتجاه منها:

أولاً: الحالة النفسية الخاصة التي يعيشها

وعلى كل حال فإن شعبياً هذا من قيادات
حركة الظهور ينتصر للإمام عليه السلام ويسعى لتحقيق
هدفه الإلهي.

ثلاثمائة وخمس:

هو تاريخ وفاة أبي جعفر محمد بن
عثمان العمري ، السفير الثاني (رحمه الله) في
آخر جمادى الأولى).

جمكران:

أحد المساجد المشهورة في بلدة قم ،
وهو من المساجد المقدسة التي يؤمها المئات من
الزائرين الذين يستذكرون فيه كرامات الإمام
صاحب الأمر عليه السلام ، فالمسجد تأسس بكرامته
وبأمر منه حينما أمر أحد المؤمنين المعروف
بالحسن بن مثله الجمكراني أن يبني في هذا
المكان مسجداً يؤمّه الزائرون وبإشراف السيد
أبي الحسن الرضا أحد علماء قم المعروفين
وقتذاك ، وكان الحسن بن مثله الجمكراني قد
طلب من الإمام عليه السلام علامة على صحة رسالته
للسيد أبي الحسن فأمره الإمام بالذهاب إليه
وتولي أمر ذلك ، وبالفعل كان السيد أبو الحسن
قد رأى في تلك الليلة الإمام عليه السلام يأمره بتصديق
ما يلقيه الحسن بن مثله إليه فلما اجتمع الحسن
بالسيد ذهباً إلى المكان الذي التقى فيه
الإمام عليه السلام ووجد هناك سلاسل مطروحة لتعليم
حدود بناء المسجد فأمر السيد أبو الحسن
ببناء المسجد من فوره وأخذ تلك السلاسل
وكانت سبباً لشفاء من مسها من المرضى ،
وأمر الإمام عليه السلام شيعته تعاهدهم كهذا المسجد

قال الشيخ الطوسي في غيبته: وأمر أبي بكر البغدادي في قلة العلم والمروءة أشهر وجنون أبي دلف أكثر من أن يحصى لا تشغل كتابنا بذلك... وهكذا تتميز السفارات الكاذبة بحياتها القصيرة لافتضاحها بأسرع وقت وتكذيبها بشواهد عدة وقرائن غير خفية.

ذو الوجنتين:

ذ

صفة لأحد أولاد نزار، يلقي الروم حين يخرجون إلى الأعماق فيقتلهم قتل عاد وينفلت طاغيتهم بطعنه، وتفترق الروم فرقتين، فرقة تأخذ على نهر ساوس والأخرى في درب جيحان وهو نهر المصيصة من الثغر الشامي وهو في تركيا الآن.

ريحانة:

ر

من أسماء أم الإمام الحجة عليه السلام ذكره محمد بن حمزة في روايته عن الإمام العسكري عليه السلام.

زقاق القطن

ز

(هو أحد الأزقة في سوق الرستن في حمص والتي يخرج منها ملك على بردون أشهب يقاتل فريقين من حمير وقضاعة حينما يحصل بينهما قتال في المنطقة الممتدة بين حمص والفرات، فيقرع بينهما وينصرف الفريقان وهم قليل نادمون).

سمرقند:

س

بلدٌ تابعٌ إلى إقليم مرو الذي يطلق عليه اليوم إقليم خراسان، وجغرافياً إحدى مناطق دول روسيا المستقلة، وبالتحديد أوزبكستان

المدعي للسفارة فهو ينطلق دائماً من فراغ اجتماعي وخلل في علاقاته العامة مما يدفعه إلى محاولة معالجة ذلك بتوجيه الانظار إليه ومحاولة إشغال الناس بالحديث عنه وهو أدنى ما يحققه لردم الهوة بينه وبين الآخرين، وهذا مطردٌ في أكثر حالات الإنحراف حيث يحاول الشخص الحصول على ضمانات إجتماعية تأخذُ به في موقع اجتماعي تتوجه إليه الأنظار.

لذا فالمعروف عن أبي بكر البغدادي أنه قليل العلم، وبسبب ذلك يتعاطى الناس معه على أساس ما يتمتع به قدرات وحرمانه من ذلك يشعره بحالةٍ دونيةٍ تُملي عليه أن يعالجها بأسلوبٍ يكسبُ من خلاله توجهات الآخرين.

ثانياً: ضعف الإيمان وقلة التقوى أو إنعدامهما

يميلان على الشخص أن يسلك مسالك منحرفة من أجل الحصول على هدفه، وقد عُرف عن أبي دلف الكاتب مثلاً أنه كان يُعرف عند البعض بالإلحاد والإنحراف الفكري.

ثالثاً: الجهل الذي ينتاب بعض القواعد

التي تكون أرضاً خصبة لنمو الحالات المنحرفة وتلقي الدعاوى الباطلة.

فالثقافة العامة والوعي الفكري لهما أثرهما في انحدار المجتمع وتلقيه مثل هذه الانحرافات، فانك لا تجد مجتمعاً سعيداً بثقافته وهو يعيش تحت مطرقة الأكاذيب والضلالات، في حين يتراجع المجتمع الجاهل إلى أدنى المستويات لتصديق الدعاوى الضالة والمنحرفة كأسرع ما يكون.

الحالية.

وسمرقند هذه ينتمي إليها شعيب بن صالح التيمي.

الشامي:

غير معروف النسب، كان من أهل الري وكان من وكلاء القائم عليه السلام.

الصفاح:

وهي البيداء التي يحدث فيها الخسف بجيش السفيناني المتوجه إلى مكة لقتال الإمام المهدي عليه السلام.

الضلالة:

في غيبة الطوسي ص ١٧٢ باسناده عن علي بن ابراهيم الرازي: قال: تشاجر ابن ابي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف فذكر ابن ابي غانم أن ابا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم انهم كتبوا كتاباً وانفذوه الى الناحية فورد جواب كتابهم بخطه عليه السلام ما يلي:
بسم الله الرحمن الرحيم: عافانا الله وياكم من الضلالة والفتن ووهب لنا ولكم روح اليقين..الخ.

الطريد:

أحد ألقاب الإمام الحجة عليه السلام. وهو إشارة إلى معنته عليه السلام حين طورد ولا يزال مخافةً من الظالمين.

الظالمون:

في غيبة النعماني ص ٢٧٥ حديث (٥٥): متى يطهر الله الارض من الظالمين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يطهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام... الخ.

العراق:

ع

من مناطق الظهور، فقد وردت الروايات فيه أن له شأناً في الظهور، فهو إحدى القواعد المهمة لحركة الإمام المهدي عليه السلام وسيكون العراق مسرحاً مهماً لأحداث الظهور فمن ذلك:

أولاً: محاولات السفيناني بالتوجه إلى العراق وإحداث مجازر عظيمة وسفك دماء المؤمنين ومن جهة أخرى سينال العراق حالات اضطراب وخوف تُحدثها جهات أجنبية تحاول إيقاف حركة الظهور التي سيكون العراق إحدى قواعدها المهمة كما ورد في كثير من الروايات منها:

١ - وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار.

٢ - يوشك أهل العراق أن لا يجبئ إليهم درهم ولا قفيز، يمنعهم عن ذلك العجم.

ثانياً: ان الإمام عليه السلام سيتوجه إلى العراق بعد القضاء على الحركات المعارضة التي ستكون ضده كحركة السفيناني وأمثالها واجهاض هذه الحركات في مهدها ومن ثم التوجه إلى العراق وستجري فيه من ملاحم الظهور واليوم الموعود ما أسهبت فيه الروايات الشريفة على أن هناك ملازمة بين ذكر الكوفة وذكر العراق فالروايات التي اختصت بذكر العراق فقط تعني أن توجهه سيكون إلى العراق واقامة دولته المباركة، والروايات التي تحدثت عن الكوفة روايات مخصصة فهي أكثر تفصيلاً في بيان حكم الإمام عليه السلام وكيفية تأسيس دولته المباركة.

غيدافة:



في سبع قباب من نور ، لا يُعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة ، فهذا حيث ينزل».

كوثى:



المدينة التي يخرج منها الدجال وهي إحدى مدن بابل في العراق ، وفي الخبر أن الهيثم بن الأسود سأله عبد الله بن عمرو وهو عند معاوية : تعرفون أرضاً قبلكم يقال لها كوثة كثيرة السباح؟ قلت : نعم . قال : منها يخرج الدجال .

ولنا أن نتوقف في مضمون هذه الرواية فإن الصراع المحتدم بين الشاميين والعراقيين أخذ منحاه الآخر غير القتال ، فوضع الحديث والتنكيل والاتهام كانت أساليب معاوية ضد أهل العراق لكسب الجولة والتنكيل بهم إذ جوّ الرواية ومكانها يُشعران بأنها محاولة من محاولات رواة البلاط لإرضاء معاوية وإشعار الهيثم بن الأسود - العراقي - بأن بلدهم هذا الذي خرج على معاوية ولم يقر له بأي حق في دعواه رسالة تشهير عبد الله بن عمرو بن العاص وبحضور معاوية إلى العراقيين وأنهم مأوى الدجال ، أو أن خروجهم وتمردهم على معاوية لا يقل عن خروج الدجال من بين ظهرانيهم .

ومهما يكن من شيء فامكان الجمع بين خبر خروج الدجال من خراسان وخروجه من بابل العراق ممكنان إذا ما فسرنا بأن خروجه من خراسان يعني بدء ظهوره ، وخروجه من أرض بابل نتيجة لتعاظم قوته وخطر تحركه ضد شيعة العراق وكان تحركه بهذه القوة يُعدّ خروجاً وظهوراً جديداً .

بمعنى كثيرة المطر ، ويسبق قيام القائم ﷺ كثرة الأمطار حتى تفسد الثمار أو تكاد ، وقد ورد عن أبي عبد الله ﷺ قال : « إن قدام القائم لسنة غيدافة يفسد فيها الثمار والتمر في النخل فلا تشكوفي ذلك » .

الفقيه:



من ألقاب الإمام المهدي ﷺ .

روى الشيخ الطوسي عن محمد بن عبد الله الحميري أنه قال : كتبت إلى الفقيه ﷺ أسأله : هل يجوز أن يُسبح الرجل بطين قبر الحسين ﷺ وهل فيه فضل؟

فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت : « سبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله ، أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح » .

قباب من نور:



ورد عن الإمام الباقر ﷺ في وصف مجيء المهدي ﷺ إلى الكوفة بأنه في قباب من نور ، ويبدو أن مرحلة بداية الظهور تتطلب احتراز أمنياً خاصاً حتى أنه ﷺ لا يعرف في أي القباب هو ، وهذا جانب من جوانب الفعاليات الأمنية التي يتخذها الإمام ﷺ كاجراء احترازي .

ففي تفسير العياشي عند قوله تعالى : (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ...) عن أبي جعفر ﷺ : أن المهدي ﷺ يأتي العراق في سبع قباب من نور . وإليك نص الحديث : « ينزل

لُد:



ولادة الامام الحجة عليه السلام وكان موكلاً في شراء اللحم ومخ قصب - كما في تعبير الرواية التي رواها - .

وهي بلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ إلى جهة الشمال متصل شجرها بشجرها .

محي الدين ابن العربي:



عن حمزة بن نصر - غلام أبي الحسن عليه السلام - عن أبيه قال: لما ولد السيد عليه السلام تباشر أهل الدار بذلك فلما نشأ خرج إليّ الأمر أن أبتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ ان هذا لمولانا الصغير عليه السلام .

من علماء الحنابلة وعارفيهم صاحب المصنفات الكثيرة منها (الفتوحات)، قال في الإمام المهدي عليه السلام في كتابه هذا:

الهدّة:



في الملاحم ص ٤٩ باب ٨٥ «عن تبيع قال: إذا كانت هدّة بالشام قبل البيداء فلا بيداء ولا سفياي، قال ليث: الهدة بطبرية، فاستيقظت لها بالفسطاط تلخ بها أجنحة فإذا هي ليلة طبرية» .

(واعلموا انه لا بدّ من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتّى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً، ولولم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد طولّ الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة، وهو من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من

الوكالة الخاصة (وهي النيابة الخاصة عن الإمام عليه السلام يقوم من خلالها الوكيل الخاص بتنفيذ بعض الأمور التي يكلف بها من قبل الإمام عليه السلام أو من قبل السفير في خضم الظروف السياسية والأمنية غير الطبيعية التي تحدد تحركات السفير وتلجؤه إلى التقية والتكتم).

ولد فاطمة عليها السلام، جده الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ووالده الحسن العسكري ابن الإمام عليّ النقي - بالنون - ابن الإمام محمّد التقي - بالتاء - ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الإمام الحسين ابن الإمام عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنهم) يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببياعه المسلمون ما بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق وينزل عنه في الخلق إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أخلاقه والله تعالى يقول:

يوم عَرُوبَة:



وهو يوم الجمعة، يُقتل أربعة آلاف نفر في ذلك اليوم، ويبدو أن ذلك نتيجة الصراع بين التيارات السياسية الحاكمة وقتذاك.

اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببياعه المسلمون ما بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخلق وينزل عنه في الخلق إذ لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أخلاقه والله تعالى يقول: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) ... إلى آخر كلامه.

نصر:



عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ان لولد فلان عند مسجدكم - يعني مسجد الكوفة - لوقعة في يوم عَرُوبَة، يُقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون، فإياكم وهذا الطريق فاجتنبوه، وأحسنهم حالاً من أخذ في درب الأنصار» .

غلام أبي الحسن عليه السلام، كان شاهداً على

رسالة إلى الإمام المهدي عليه السلام

إلى سيدي ومولاي الحجة المنتظر صاحب الزمان عليه السلام

نحن أحبابك المنتظرين، لقد طالت غيبتك علينا، وتكأبت المحن والفتن، لازلنا ننتظرك بصبر أمر من صبر أيوب عليه السلام لترسم البسمة على وجوهنا بسنا طلعتك البهية، يا مولاي: نتوسل إليك بأموك الزهراء، عجل بالظهور فقد ملئت الارض ظلماً وجوراً ونحن بأمس الحاجة الى عدلك وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب مرتضى عماد عبد الله
بلد . محافظة صلاح الدين

عجل اليك اللهم

من معارف الغيبة

من هو الإمام المهدي عليه السلام

هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام الحجة القائم المنتظر بن الإمام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب. سليل الدوحة المحمدية ، وهو من نسل علي وفاطمة عليهما السلام التاسع من ولد الحسين الذي يأخذ بثأره من القتلة والظالمين.



قصة قصيرة

كان أحمد ينتظر يوم الثلاثاء بفارغ الصبر ، حيث سيذهب مع والده ووالدته إلى مسجد السهلة المعظم فيؤدي الصلاة فيه ويدعو الله سبحانه بتعجيل فرج إمامنا المهدي المنتظر عليه السلام ، ويزور مقام الإمام المهدي ومقامات الأنبياء والأئمة فيه ، ويصلي ركعتي طلب الحاجة في مقام الإمام الصادق عليه السلام ، يدعو فيها الله أن تقوم دولة العدل الإلهي على يدي إمامنا الغائب.

وفي صباح ذلك اليوم أصابته وعكة صحية أدت إلى إرساله إلى المستشفى للمعالجة ، كان لا يفكر في مرضه بقدر ما يفكر في ذهابه مع والديه إلى السهلة ، فكان يدعو الله تعالى بحق الإمام المهدي أن يشفيه من مرضه ، لكي يلتحق بزيارة المسجد المبارك ، لكن حالته كانت تزداد سوءاً حتى وصل إلى حالة من الإغماء ، وفجأة أحس بيد باردة تمس وجهه فتزير آثار الحمى ، فتح عينيه ، حدق بوضوح لم يجد أحداً ، كان يعتقد أن اليد التي شفته من مرضه لا بد أن يكون لها شأن عظيم ، من تكون إذن لولا أنها يد الإمام المنتظر عليه السلام.

أناشيد للصغار

نوصي الآباء الأعزاء بمساعدة أطفالهم لتحفيظ هذه الأنشودة ومحاولة ترديدها بطريقة يختارها الطرفان:

يا مغيثاً للعباد

الأستاذ: أبو يحيى السويطي
جمعية شعراء أهل البيت عليه السلام في واسط



ارفعوا أيدي الدعاء نبتهلُ يا أصدقاء

ندعو للمهدي الإمام كلُّ صبحٍ ومساء

إخوتي ندعو الإله جلُّ فرداً في علاه

ليسَ للخلقِ سواه إنه نعمَ الرجاء

يا إله العالمين كن له أنت المعين

حافظاً في كل حين من شرور الأعداء



إحم يا رب الإمام ابن سادات الأنام

في أمانٍ وسلام واستجب هذا النداء



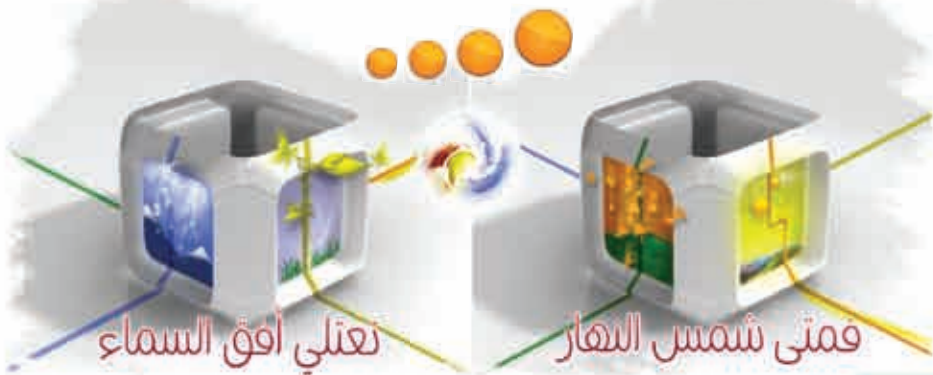
يا مغيثاً للعباد قد طفى أهل العناد

بين ظلم وفساد ولقد عمّ البلاء



رب طال الإنتظار من صغار وكبار

فمتى شمس النهار تعلي أفق السماء



متنارات القراء

هياة التحرير

تعد مشاركات القراء المحور الأساس لعمل المجلة الثقافي، وقد حرصت هيئة التحرير أن تدخل أكبر عدد من مشاركاتهم ليتسنى لهم أن يقدموا ما بوسعهم من ثقافة الإنتظار، والرسائل التي بين أيدينا إشارة إلى حالة المعافاة التي يمر بها الفكر العام عند قراءة الثقافة المهدوية، والمجلة إذ تبارك جهود المشاركين تشد على أيدي الجميع بمواصلة الاستمرار ببناء ثقافة مهدوية ناضجة، وعلى هذا فالمجلة بانتظار مشاركات القراء الكرام.

فكرة المهدي المنتظر

صالح مهدي سالم الكناني / الكويت . الداموك

والفاقة والجوع، ولا بد للكون من نهاية حتمية سيجازي فيها الأخير والأشرار، أما الديانات السماوية فكان اعتقادها أرسخ وأعمق لأنه مستند إلى أدلة عقلية ونقلية.

أما بالنسبة لمن يدين بالدين الإسلامي فهم على اختلاف مذاهبهم وملهم يقولون بوجود المهدي عليه السلام إلا أن الخلاف يظهر في مواطن عديدة كالخلاف فيما إذا ولد أم لم يولد، أو أن هذا الإمام معصوم أم لا وغيرها.

ان فكرة القائد المنتظر كفلسفة وكقضية لم تختص بالمسلمين وحدهم، بل شملت حتى تلك المجتمعات التي لم تدن بديانة سماوية كالبودية الذي ينتظرون (بوذا)، المجوسية الذين اعتقدوا بخلود (أوشيدر) والمغول الذين يعتقدون بعودة جنكيزخان، والاسبان الذين ينتظرون ملكهم لوزريق. فلقد آمن اتباع هذه الديانات بأن هذا الكون الفسيح لا بد له من قائد سيظهر يوماً ما ليخلص البشرية من الظلم

العراق وأهل البيت

طارق هداية جواد / ناحية الإصلاح . مركز الإمام الكاظم

ويهيأون حملة العلم ورواة الحديث في العراق بحيث نجد أن النسبة العظمى ممن شد الرحال إلى هذه المدارس هم من العراقيين.

ومما يجدر بالذكر أن ستة من الأئمة المعصومين قد دفنوا في أرض العراق، كما

اهتم الأئمة الإثنا عشرية بالعراق اهتماماً خاصاً ومركزاً، وقد حرصوا على تربية أبناء هذا البلد إلى درجة التضحية بدمائهم في هذا السبيل، لذا نجد الارتباط الوثيق فيما بينهم، وقد كانوا يشيدون المدارس العلمية،

هذا البلد ، فمن المؤكد أن سيكون للعراقيين دور كبير في دولة الإمام المهدي عليه السلام المنتظرة. وكما أكدت الروايات بأن الكوفة ستكون عاصمة الإمام المهدي عليه السلام وهي عاصمة العالم أجمع بعد ظهوره المقدس.

وأن حكومة الإمام المهدي عليه السلام سيكون مقرها في العراق ، وقد كانت ولادته عليه السلام في العراق في مدينة سامراء. ولم يقتصر تواجد الأئمة وتركزهم في أرض العراق ، بل سبقهم إلى ذلك الكثير من الرسل والأنبياء الذين كان لهم شأن كبير في

تخطيط المستعمرين لتدمير العالم قيس حامد عبد/ مركز الحمزة الغربي للثقافة والإرشاد



مستغلين ظروفها التي تعيش فيها لوجود الأعوان والخونة المتعاونين معهم في تلك البلدان ، لكي يفرقوا المسلمين ويقضوا على الدين الإسلامي وخصوصاً مذهب أهل البيت عليهم السلام لكنهم تناسوا مسألة الإمام المهدي عليه السلام وما يأتي به من علم وقوة من الله سبحانه وتعالى وتسخير كل شيء له وهو المنصور بالرعب والمؤيد بالمؤمنين ، الذي يقضي على كل باطل. (اللهم عجل لنا ظهوره آمين)

إن ما لاحظناه في عصرنا من التطورات الحاصلة في جميع الميادين أن العالم الغربي وما توصل إليه من تقنيات حديثة أخذ يخطط لتدمير شعوب العالم بأكملها ، وأن البلدان القوية بدأت تأكل البلدان الضعيفة ، وهم يخططون لعشرات السنين كيف ينتقمون من أي بلد بسبب ما توصلوا إليه من العلم والتكنولوجيا الحديثة والمتطورة في إفناء العالم ، وإن أكثر ما قاموا به هو تدمير المناطق العربية والإسلامية المفككة

ما الفائدة من الإمام عليه السلام أثناء غيبته الطالبة حوراء محمد رضا/مدرسة دار الحكمة للعلوم الاسلامية



ضرب مثل قريب من الواقع وهو ما اعتدناه في الأسلوب القرآني والنبوي وهو أسلوب ضرب المثل؛ فوجود الإمام عليه السلام على الأرض أمان لأهل الأرض كأمان النجوم لأهل السماء ، فلولا وجوده المبارك لساخت الأرض بأهلها كما في الحديث عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال عليه السلام: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت ، بل أكثر من ذلك حينما يُسأل الإمام أبو جعفر عليه السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال عليه السلام لبقاء العالم على صلاحه.

لقد أفادنا الحديث الشريف الذي جاء رداً على سؤال الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: عن كيفية انتفاع الأمة بإمام زمانها وهو غائب عن أنظارها فأجاب صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم ليتنفعون به ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب. وبهذا الجواب المميز والفريد الذي يقرب فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الصورة إلى الأذهان من خلال

إصدارات

حول الإمام المهدي عليه السلام

دأب مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام أن يكون له حضور واسع في مجال الثقافة المهدوية وتمييزها من خلال ما يصدره المركز من دراسات فضلاً عما ينشر من كتب وموسوعات تتبنى قضية الإمام المهدي عليه السلام دراسة وتحليلاً ، وباب إصدارات حول الإمام المهدي عليه السلام يأخذ على عاتقه الإشارة إلى ما يصدر من هذه الكتب سواء ما كان من نفس المركز أو من خارجه.

مجلة الانتظار ، كما تضمن التقرير نشاطات المراكز التابعة للمركز كمركز الكوت ومركز قسم المقدسة ، وأورد التقرير النشاطات العامة للمركز كالندوات والمحاضرات والمسابقات وإقامة المعارض والاحتفالات والمؤتمرات العلمية ، وقد جاء التقرير في ٩٦ صفحة بالألوان طبع دار الضياء - النجف الأشرف.

٢- كما أصدر المركز كتاب (ثلاثية المعرفة المهدوية) المنتظر - والمنتظر - والانتظار من تأليف سماحة السيد محمد القبانجي وقد تضمن البحث ثلاثة فصول يتعلق الأول بمعرفة المنتظر

١- أصدر مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام تقريره العام عن نشاطاته منذ عام ٢٠٠٤ حتى عام ٢٠٠٨م. تضمن التقرير أهداف المركز ومفاصل العمل في المركز وموظفيه وعمل كل منهم ، كما تضمن أقسام المركز كقسم التحقيق وقسم الكمبيوتر وقسم الانترنت وقسم التبليغ وقسم الاعلام وقسم



الإمام وأنها تعود علينا بالخير ، وعلاقة الإمام بالأمة ، ومما نستفيد من غيبته دعاؤه لشيئته



وتسديد حركتهم ومراعاة أمورهم ، وأنه توسط في شفاء الكثير من مرضاهم ، وجاء الكتاب في ٧٦ صفحة من القطع المتوسط ، مطبعة الدار الإسلامية.

٥. كما صدر كتاب أحداث آخر الزمان في روايات أهل البيت (عليهم السلام) ، للكاتب الشيخ اسماعيل الحريري ، تضمن القسم الأول من الكتاب ما ورد عنهم (عليهم السلام) في أحوال آخر الزمان وإرهاصات يوم القيامة ، ثم تحدث في القسم الثاني عما ورد في فتن خروج الدجال وما ورد في ملوك بني العباس ودولتهم ، وتحدث في القسم الثالث عن علامات الظهور الحتمية وغير الحتمية وما ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في ذلك ، ثم روايات عن السفيناني وغيره من الرايات ، والنهي عن التوقيت لظهور الإمام (عليه السلام).

وقع الكتاب في ٢٨٦ صفحة من القطع الوزيري بطباعة أنيقة في مطبعة سلمان زادة.



وشذرات معرفية تضمنت باقة من ازهار احاديثهم (عليهم السلام) وكلماتهم التي تضمنت هذه المفردة ، كما تضمن الفصل الثاني: وظيفة

المنتظر وكيف يكون منتظراً حقيقياً ووضع برامج يومية واسبوعية للمنتظرين. فيما تضمن الفصل الثالث: مفهوم الانتظار وتضمن البحث فوائد الانتظار وشبهات حول الموضوع وردت تلك الشبهات ، وجاء البحث في ٦٤ صفحة من القطع الرقعي وطبع في مطبعة ثامن الحجج سنة ١٤٢٨هـ.

٣. أصدر المركز (المسابقة المهدوية الكبرى) الثانية التي تضمنت مئتي سؤال حول الإمام (عليه السلام). وقد خصت جوائز ثمينة للفائزين



منها (حج بيت الله الحرام للفائز الأول والثاني والعمرة للثالث وجوائز قيمة أخرى) وطبع من المسابقة مائة ألف نسخة. جاءت

المسابقة في ٣٦ صفحة وبطباعة انيقة وملونة.

٤. صدر عن السلسلة الثقافية الميسرة كتاب (ماذا نستفيد من الإمام المهدي (عليه السلام) وهو غائب) تأليف الشيخ مهدي علاء الدين نشر الدار الإسلامية ، تحدث فيه الكاتب عن غيبة

انت تسأل والمركز يجيب

www.m-mahdi.com _ info@m-mahdi.com

ترد إلى موقعنا على الانترنت اسئلة واستفسارات من قبل اتباع اهل البيت او شبهات ترد من اعدائهم فيجيب المركز عنها بأسلوبه العلمي المعهود وقد ارتأت المجلة نشر بعض هذه الشبهات والاستفسارات مع رد المركز عليها اتماماً للفائدة ونشراً لثقافة الانتظار بين قراءنا الأعزاء.

الأحكام الإلهية السارية في كل عصر على سائر علاقات الفرد وأفعاله وأقواله حتى يكون متبعاً للحق الكامل والهدى الصحيح ، وان يسعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمقدار المسجل في الموسوعات الفقهية فيكتسب الإرادة القوية والإخلاص الحقيقي الذي يؤهله للتشرف بتحمل طرف من مسؤوليات اليوم الموعود.

وعكس هذا تماماً يكون الانتظار السلبي.

وبعبارة أخرى إن الانتظار السلبي لم يرد في لسان روايات أهل البيت عليهم السلام كمصطلح ، وإن أغلب أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا ينطبق عليهم هذا المفهوم- إلا ما شذ منهم كالذين يعتقدون بلزوم نشر الفساد لظهور الحجة عليه السلام- لأن الإنتظار على مراتب شدة وضعفاً فإن أدنى شعبي الذي يدعوا بالفرج لمولاه هو منتظر انتظار ايجابي إلا أنه بمرتبة دانية وهناك مراتب عالية.



هل هناك انتظار سلبي وآخر ايجابي. أم كله ايجابي وهل يتعلق ذلك على مستوى النظرية فقط أم على مستوى التطبيق أيضاً أم معاً؟

الجواب

نعم هناك انتظار ايجابي وانتظار سلبي على مستوى النظرية والتطبيق.

أما الانتظار الايجابي على مستوى النظرية فهو أن يكون المكلف معتقداً بلزوم الاستعداد والتهيؤ والسعي في نشر مفاهيم الدين بعد التمسك بأحكام الشريعة ويعتقد بأن قائده معه يراقب أعماله ويعرف أقواله ويأسف لسوء تصرفه لا سامح الله.

أما على مستوى التطبيق فهو تطبيق الاعتقاد بالنظرية ويتمثل ذلك بالالتزام الكامل بتطبيق

السؤال

فإن أطول فترة لها ثمانية أشهر فبالقياس إلى مدة دولة القائم عليه السلام البالغة ٣٠٩ سنة تعتبر استخدام للسيف بشكل قليل جداً.

ب. إن كان الرد على مستوى الكلمة الطيبة ودحض الشبه وبيان الحق فهو مسؤولية كل من يستطيع القيام بذلك من دون الرجوع إلى فتوى المجتهد لأنه من أوضح الأمور أما إذا كان الرد على مستوى اليد فلا بد من مراجعة الحاكم الشرعي.

السؤال

لماذا كان دور المرأة ضعيفا في عملية التمهيد المبارك بالمقارنة مع دور الرجل وهل السبب في ذلك هو البناء الذاتي للمرأة أم الظروف الموضوعية...؟

الجواب

إن دور المرأة يساوي دور الرجل في عملية التمهيد المبارك وليس دورها اضعف من دور الرجل فأن مسؤوليتنا جميعاً رجالاً ونساءً في عصر الغيبة الكبرى هو التمهيد للظهور المبارك من خلال الانتظار الايجابي والاستعداد والتهيؤ والسعي لنشر مفاهيم الدين والخير والصالح والابتعاد عن كل محرم ومبغض إلا أن كل دور يحسب طبيعة القائم به فأن المرأة ابرز أدوارها هو بناء جيل المنتظرين انطلاقاً من بيتها والرجل انطلاقاً من ما يحيط بالبيت.

أ. هناك روايات كثيرة تؤكد على أن الإمام المنتظر عليه السلام يستخدم السيف بشكل كبير فهل ينافي كون الإسلام يدعو إلى السلام...؟

ب. هل يجب الرد والتصدي على مدعي المهديّة أو احد فروعها كالنيابة أم يجب استحصال فتوى المجتهد...؟

الجواب

أ. أولاً: لا منافي بين استخدام الإمام عليه السلام السيف بشكل كبير وبين أن الإسلام يدعو إلى السلام لأن السلام لا يقوم إلا بإحقاق الحق ودحض الباطل من خلال إقامة حدود الله والقصاص العادل لما تصل إليه البشرية من فساد فتحتاج إلى إقامتها بالسيف ليعم السلام هذا لو سلمنا بان الإمام يستعمل السيف بشكل كبير.

ثانياً: لا نسلم أن الإمام يستعمل السيف بشكل كبير فلو نظرنا إلى المعارك من جهة جغرافية تارة وتارة أخرى من جهة عددية بالمقاييس إلى فتح العالم لوجدنا أن الإمام عليه السلام يفتح العالم من دون أن تكون هنالك حروب عالمية وإنما تكون بعض المعارك في بلاد الشام والعراق وعددها قليل وباقي العالم يدخل في دولة الإمام طوعاً وسلماً فلا يكون هناك استعمال للسيف بشكل كبير.

وكذلك لو نظرنا إلى المعارك من جهة زمنية

نشاطات المركز

هيئة التحرير

الملتقى الأول حول عقيدة الانتظار في مكة المكرمة

عقد مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام ملتقاه الأول حول عقيدة الانتظار تحت شعار (مكة: انطلاقة الأمل الموعود) وذلك في اليوم السابع من شهر ذي الحجة الحرام عام ١٤٢٨ في مدينة مكة المكرمة، وقد اشتمل الحضور على نخبة من السادة الأفاضل وأساتذة الحوزة العلمية ومكاتب المرجعيات الدينية ونخبة من الأخوات المبلغات، كما استمع الحضور الى كلمة السيد محمد القانجي مدير المركز، وتم توزيع التوصيات الخاصة بحجاج بيت الله الحرام تحت عنوان (كيف ترتبط بالإمام المهدي في موسم الحج).



نشاطات فرع الكوت



ضمن نشاطات الفروع التابعة لمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام قام مركز الدراسات التخصصية (فرع الكوت) بالتعاون مع مؤسسة السيدة زينب عليها السلام بالنشاطات الآتية:

أ. افتتح المركز الدورة الثانية حول الإمام المهدي عليه السلام الخاصة بالنساء في مدينة الكوت وقد حضر في الندوة كل من سماحة السيد جاسم الموسوي وسماحة الشيخ ميثاق الشيباني وسماحة الشيخ حسن بادي، وتضمنت الدورة محاضرات لرد الشبهات المطروحة حول القضية المهدوية.



ب. أقام المركز معرضاً للكتاب في قضاء النعمانية حيث ينوي المركز تعميم إقامته في جميع أفضية ونواحي المحافظة، وقد افتتح المعرض سماحة السيد حبيب الخطيب معتمد المرجعية الدينية في النجف، وعبر الزائرون عن فرحهم وشكرهم بإقامة المعرض لنشر الثقافة المهدوية بوجه البدع والضلال.



ج. أقام المركز معرضاً للكتاب المهدي على قاعة منظمة المرأة المسلمة . مكتب واسط ، وقد تضمن المعرض الذي استمر ثلاثة أيام عرض الكثير من الكتب والبوسترات الخاصة بالإمام المهدي وكان إقبال الزائرين كثيراً. مما دعا إلى التفكير بنقله الى مدن المحافظة كافة.



د. أقام المركز سلسلة محاضرات عقائدية في الإمام المهدي عليه السلام حيث حضر فيها سماحة السيد جاسم الموسوي في محافظة واسط (الديلي).



هـ. أقام المركز معرضاً للإصدارات المهدوية في جامع الشهداء في مدينة الكوت وذلك بالتعاون مع ادارة جامع الشهداء.



١٠. أقام المركز معرضاً للاصدارات المهدوية في جامع الازهر/ ناحية شيخ سعد في الكويت ، حيث افتتح المعرض معتمد المرجعية العليا فضيلة الشيخ حسين المحامي وكان الاقبال على المعرض اقبالاً واسعاً.



معرض النشرات الجدارية في البصرة

٣

أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - بالتعاون مع مركز المهدي المنتظر في البصرة. معرضاً للنشرات الجدارية حول الإمام المهدي عليه السلام وقد اشتركت في المعرض ثمانون نشرة جدارية في مختلف نواحي القضية المهدوية ، وتم توزيع الجوائز على النشرات الفائزة.

مسابقة الانتظار الثقافية في مدينة الرميثة

٤

أقام مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام مسابقة الانتظار الثقافية في مدينة الرميثة - بالتعاون مع هيئة المؤمنين الثقافية للتوجيه والإرشاد وقد اشترك في المسابقة أكثر من ثلاثمائة متسابق ، وتضمنت المسابقة أسئلة تخص القضية المهدوية وثقافة الانتظار ، وقد خصصت إثنا عشر جائزة للفائزين الاثني عشر الأوائل.



تحت شعار:

الثقافة المهدوية الأصيلة تعزز الانتماء الوطني وبسط الأمن

في خضم الأحداث المتوالية في ربوع عراقنا الحبيب على الصُّعد السياسية والاقتصادية والفكرية، وانفتاح الساحة العراقية على الكثير من الأفكار، مما أنتج بروز تيارات فكرية منحرفة تتخذ من السلاح وإهدار الدماء وسيلة لتحقيق أطروحاتها الفكرية، فقد بادرت مديرية شرطة محافظة النجف الأشرف بخطوة ريادية وذلك بإقامة الملتقى الثقافي الأول بالتعاون والتسيق مع مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام وتحت شعار: «الثقافة المهدوية الأصيلة تعزز الانتماء الوطني وبسط الأمن».

وفي صبيحة اليوم الأول من شهر ربيع الأول يوم بداية الهجرة النبوية الشريفة والمصادف يوم الأحد ٢٠٠٨/٣/٩ عقد الملتقى على قاعة رئاسة جامعة الكوفة وحضره ممثلو المرجعيات الدينية والمؤسسات الثقافية والسيد نائب المحافظ وممثل مجلس المحافظة ورئيس جامعة الكوفة ومدير عام التربية وجمع غير من المثقفين ورجال الفكر بالإضافة إلى ضباط ومراتب من الجيش العراقي وشرطة محافظة النجف الأشرف.

وقد استهل الملتقى بالسلام الوطني ثم قراءة آيات من القرآن الكريم بعدها ألقى العميد معاون قائد شرطة المحافظة كلمة السيد قائد الشرطة عبّر فيها عن الاهتمام بهذه المبادرات الثقافية والفكرية من أجل تحصين الفرد من الأفكار الهدامة الضالة التي يقف وراءها تنظيم القاعدة وأيتام النظام البائد والصهيونية العالمية.

ثم ألقى السيد محمد القبانجي مدير مركز الدراسات التخصصية كلمة المركز وركز على الفقرات التي تضمنها شعار الملتقى فأشار إلى أن الثقافة المهدوية الأصيلة تعزز حب الوطن والانتماء إليه والتضحية في سبيله كما وإنها تساهم في بسط الأمن والأمان في ربوع وطننا الحبيب.

ثم استمع الحاضرون إلى كلمة الأستاذ عبد الحسين عبطان نائب محافظ النجف الأشرف التي تطرق فيها أن ضرورة أن يتحلّى ضابط الشرطة والمحقق وأفراد الشرطة بالثقافة المهدوية الأصيلة، ومعرفة وفرض الأفكار الضالة من خلال التحقيق مع الزمر المنحرفة لكشف هذه الدعوات وردعها. كما تطرق إلى أهداف مجلس المحافظة في جعل محافظة النجف قبلة للعلم والعلماء مدينة حضارية نامية اقتصادياً وفكرياً وردع ما يعكر صفو هذه المحافظة المقدسة.

كما ألقى الشيخ النعماني كلمة مجلس المحافظة أشاد فيها بجهود القائمين على هذا الملتقى ودعا إلى إقامة مثل هذه المنتديات الثقافية والفكرية وتحصين الشباب من المنزلقات الضالة.

وقد غطى نشاط الملتقى عدد من وسائل الإعلام والقنوات الفضائية، كما وزعت على الحاضرين المجلات والمطبوعات الصادرة من مركز الدراسات ومديرية الشرطة.



جوانب من السادة الحضور

الكلمات التي القيت في الملتقى



لقاء مع قناة الفيحاء
نائب المحافظ



لقاء مع قناة الضرات
السيد محمد القبانجي



لقاء مع قناة الغدير
السيد محمد القبانجي



لقاء مع اعلام مديرية الشرطة
في النجف
معاون قائد شرطة النجف



كلمة معاون قائد شرطة النجف العميد سجاد



كلمة مدير المركز السيد محمد القبانجي



لقاء مع قناة الفيحاء
السيد محمد القبانجي



لقاء مع قناة الضرات
معاون قائد شرطة النجف



كلمة نائب المحافظ الحاج عبد الحسين عبطان



لقاء مع قناة الغدير
رئيس جامعة الكوفة



لقاء مع اعلام مديرية الشرطة
في النجف
السيد محمد القبانجي



كلمة نائب رئيس مجلس المحافظة الشيخ خالد النعماني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الان

تنتهي

صدر الطريفة

رقم الإصدار: ٧٠